

• شرح لامية شيخ الإسلام ابن تيمية

المجلس الأول

عنوان الدرس : مقدمة في الأسماء والصفات

الحمد لله وكفى والسلام على عباده الذين اصطفى لا سيما النبي المجتبي والأمين المصطفى وعلى صحابته الكرام وأل بيته العظام المستكملين الشرفا وبعد إخوتي الكرام ما زلنا مع هذه المجالس نسأل الله جل وعلا ان تستتم لنا هذه وأن ييسر لنا الله جل في علاه إتمام هذه المجالس وأن يجعلها في موازين الحسنات وأن يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا وأن يجعلنا ممن يتعلم ليتعبد وينشر ذلك بين الناس ونسأل الله في عليائه ان يشكر لكم صبركم على هذه المجالس واعلموا ان من اصطفاه الله جل وعلا لهذه المجالس هو الذي كان نجيباً أريباً وأن الله جل في علاه أراد به الخير قد قال النبي صلى الله عليه وسلم

(من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين) والمحروم بحق من حرمة الله جل في علاه قال الله جل في علاه

(كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدین) هذه المجالس مجالس ثمينة جدا فلا نرى أحداً بصطفيه الله جل في علاه لهذه المجالس إلا من انتقاءه الله من البشر والمسألة محلها في القلوب إذا انتقت إذا ظهرت إذا اعتمرت بالإيمان فإن الله جل وعلا يصطفي هؤلاء ويرفع بهم وأيضاً يفتح لهم قال الله جل في علاه

(يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم)

وقال النبي صلى الله عليه وسلم (ألا وان في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله) وايضاً قل ابن مسعود رضي الله عنه وأرضاه قال (ان الله نظر إلى قلوب العباد فوجد أصفاهم وأتقاهم وأتقاهم قلب محمد صلى الله عليه وسلم فاصطفاه لرسالته ثم نظر في قلوب العباد فوجد أصفاهم وأتقاهم قلوب أصحابه فاصطفاهم لصحبته) نسأل الله جل وعلا ان يجعلنا كذلك لذلك قال الإمام ابن عباس في فتح العلم قال(إنما يؤتى المرء الفهم بنبيته) وانت لو درت مع الآيات التي تثبت فضل العلم تجدها في قول الله جل في علاه (واتقوا الله ويعلمكم الله) وهذا خطأ في الاستدلال. يعني لأن الأصل بأن علمائنا يقولون هذه الآية لا تثبت بأن التقوى تأتي بالعلم. بل العكس (واتقوا الله ويعلمكم الله) الواء هنا مطلق الإشتراك ليست ترتيبيه على قول جماهير الأصوليين فقالوا هو لا يتقي إلا بعلم لا يعلم كيف يتقي وما يتقي إلا بعلم فالعلم سلم التقوى ثم بعد ذلك إذا ثبت في التقوى بالعلم إزداد العلم قال الله جل وعلا (يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً) النبي صلى الله عليه وسلم يقول (من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله به طريقاً إلى الجنة وما جلس قوم مجلساً يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة قال وذكرهم الله فيمن عنده) فحيا هلا وسهلا في هذه المجالس في أخ يستدرك يقول بأن الناظم ابتداء بالعقيدة بالصحابة وابتدأت بالأسماء والصفات هذا من المضحكات المبكيات طبعاً احنا قلنا بأن هذا مبتدأ لفتح لإخوة لأن مجمل النظم يتكلم عن الأسماء والصفات. فاردت ان أرسى قواعد في الأسماء والصفات للإخوة تفيدهم جداً عند دراسة هذا النظم ان دراسة هذا النظم دراسة تأصيلية في الكلام على مناهج السلف في اعتقادهم في ربهم جل في علاه فهنا هذه تنمية التغذية الراجعة لو ما عندك أصالة تغذية راجعة في هذه الأبواب المهمة فممكن ان تتعب جداً مع فقه شيخ الإسلام ابن تيمية في هذا الباب فاردت ان أقدم بين يدي الشرح مقدمة الأسماء والصفات حتى إذا دخلنا في النظم الذي يتكلم فيه عن الأسماء والصفات أنتم تعلمون ما حدث لابن تيمية بسبب الأسماء والصفات صحيح ولا لا؟ أنتم تعلمون أنه لما جاء مصر كاد يعدم الحمد لله لنا تأثير بالغ على جميع البشرية يعني ابن تيمية لما نزل وتكلم على التوسل مسألة التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ولا يبغيض النبي كرها يكره النبي ولما تكلم عن الغزالي في بعض الإنحرافات العقدية التي وقع فيها اشتد الأمر عليه من الناس وتكلم بأن الله جل وعلا يتكلم ويتكلم بصوتٍ وحرف فلما قال ذلك رفعوا أمره وكاد يعاقب بأشد العقوبات فجلس القاضي فقال له يا أحمد أنت تقول بأن الله يتكلم قال نعم يتكلم قال وتقول يتكلم بصوتٍ وحرف قال يتكلم بصوتٍ وحرف فهذا إنكار طبعاً إنكار شديد جداً فقال القاضي طبعاً هذه فقه لأن هو القاضي لابد أن يكون ملماً بالفقه فقال له وتستدل على ذلك قال نعم ففي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (يجمع الله الأولين والآخرين ثم يناديهم بصوتٍ يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب) هذه قدرة الله جل في علاه فالقاضي قال قف وقف قال أعد علي ما قلت قال(ان الله جل في علاه يجمع الأولين والآخرين ثم يناديهم بصوتٍ يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب) قال هذا كلاماً قاله النبي محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم قال اذهب راشداً لا شيء عليك الدليل في نفس الحديث قال(يتكلم بصوتٍ يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب) يبقى إذا يتكلم بصوتٍ وحرف يستدل على ذلك فانجا

ه علمه بهذا الباب فلذلك احنا ابتدأنا بقواعد في الأسماء لتكون تغذية راجعة للإخوة على أساس أنهم يفقهون ما سيدخلون عليه من أبواب الكلام على الأسماء والصفات في النظم ما زلنا في الصفات ووقفنا عند أنواع الصفات ليت السائل بقى يأتينا بالإجابة ولا نسال غيره وقفنا عند أن أقسام الصفات خمسة

وهذه الصفات الأقسام الخمسة فيها ما فيها من الإيجاب والسلب انا قلت أقسام الصفات ثلاثة صحيح؟ من وين اتينا بالخمسة طيب؟ أنتم عندكم ضبط كتاب ولا ضبط صدر لا هذا ولا ذاك الضبط الثالث ضبط هوا يذهب مع الريح طيب ضبط الكتاب يبقى تكتبوا أقسام الصفات ثلاثة

🌱 صفاتٌ ثبوتية صفاتٌ سلبية انت لابد ان تتعرف على ربك هذا وجوباً يعني طالب العلم الذي يجهل ربه جاهلاً جهلاً يضره في الدنيا قبل الآخرة

◆ صفات ثبوتية يعني ثبتت لله جل في علاه ثبتت يبقى ثبتت بالهوى والوجد وأخبار السابقين. تبقى ثبتت الصفات بهذا صحيح؟ ابدأ مش ممكن. ثبتت يبقى ثبتت ايش؟ لان انا قلت ان الصفات توقيفية يعني ايش توقيفية؟ يعني لا يمكن ان أدرك هذه الصفات إلا بآيه؟ إلا بالأذن بالسمع. يبقى ثبتت بالكتاب ثبتت بالسنة ثبتت بإجماع أهل السنة ان تثبت بالإجماع الإجماع لابد ان يكون مستنداً لحديثٍ او لأية مفهوم وإذا قلت الإجماع يبقى أكيد الإجماع يرجع إلى كتاب او سنة ثبتت بالكتاب او ثبتت بالسنة كقول الله جل في علاه (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) أثبت اسمين كريمين من الكمال والجمال والبهاء والجلال والعظمة الحي والقيوم والحي يتضمن صفة الحياة والقيوم يتضمن صفة القيومية. صحيح يبقى إذا ذكر صفتين عظيمتين (الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بأذنه. يعلم ما بين أيديهم) يعلم (يعلم ما بين) صفة العلم (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات الأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم)

العلي اسم يتضمن صفة العلو العظيم اسم يتضمن صفة العظمة هذه كل هذه صفات ثبتت لله وين بالكتاب وأيضاً قال الله جل في علاه (إن الذين يبايعونك إنما يبايعونك الله يد الله فوق أيديهم) فذكر يد هي يد نعم يد تليق بجلال الله وكمال الله لا كيد البشر سنين في ختام التبعيدات كل هذه تثبت لكن تثبت على ما أراه الله جل وعلا لا على لما أردنا نحن او نفهمه نحن او نتصوره نحن لأنه لا تصور لنا في هذه الصفات لا تصور للكيفية ولكن المعنى نعلمه كما سألين يبقى ثبتت بالكتاب أو بالسنة بالسنة كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول (يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني لنفسى طرفه عين) يا حي يا قيوم اسمان يتضمنان صفات كمال حياة وقيومية قال برحمتك يعني أتوسل إليك بصفة من صفاتك ايش الصفة؟ الرحمة وهذه طبعاً من آداب الدعاء وأن تتوسل بصفات الله جل في علاه برحمتك استغيث أصلح لي شأني كله) إلى آخر الحديث أيضاً النبي صلى الله عليه وسلم قال (أربعوا على أنفسكم إنكم لا تدعون أصماً ولا غائباً تدعون سميعاً قريباً) تدعون سميعاً يبقى وصف ربه بأنه يسمع صحيح سميع (سميعاً قريباً) قريباً يعني قريب من أي أحد يدعو وقريب وهو في علوه لأن الله جل وعلا عليّ في قربه قريب فيه علوه قال (وإن الله أقرب إلى أحدكم عندما يدعو من ايش؟ من عنق راحلته) لذلك قال الله جل في علاه

(واذا سألك عبادي عني فإني قريبٌ أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي) إلى آخر الآية فهذا القرب قرب رحمة قرب جود وكرم قرب استجابة للدعاء وهذا من الله جل في علاه رحمة بعباده الغرض هذه صفات ثبتت ثبوتية ثبتت يبقى ثبتت بالكتاب او بالسنة كلام الله جل في علاه ثبت الكلام بالإجماع دعك الآن وثبت بالكتاب وبالسنة وبالإجماع أجمع الصحابة بأسرهم بأن الله تعالى يتكلم كما قال عمر بن الخطاب لحولة وقال لمن عارضها قال اسكت أتعلم من هذه هذه التي تكلم الله او قال أنزل الله فيها) قد سمع الله قول التي تجادل في زوجها) إلى آخر الآيات الغرض المقصود بأن هذه ثبتت بالكتاب والسنة والإجماع. الصفات الثبوتية التي ثبتت لله جل في علاه هي أيضاً أقسام ثلاثة مهمة جداً حتى يتبين لك. لأن الفاصل بينك وبين أهل البدع هناك أناس لا يتصورون بأن الله جل وعلا ينزل أو أن الله جل وعلا يضحك لما لأنهم يسبق إلى الذهن مسألة الضحك أو الغضب أو السخط بمسألة

التشبيه لا يتصورون الصفات الفعلية وهذا قول الأشاعرة طبعاً لا يتصورون صفات الله الفعلية وهذه كمال ليس بعده كمال انا اعجل لكم بس بالفائدة. لو مررت انا على الوسيم ما اسمك؟ لو مررت على محمود فسلمت عليه فلم يرد. ثم مررت عليه فقلت اكتب فلم يكتب. ثم بعد ذلك ذهبت إلى عمرو. فقلت السلام عليكم فرد علي فقلت له اكتب لي كتاباً فكتب لي كتاباً. أيهما أكمل أجيبوا جميعاً أيهما أكمل الذي نطق والذي كتب صحيح ولا لا؟ يبقى أن يتسم ان يتصف بصفة فهذه دلالة على الكمال مفهوم ان يفعل وقتما شاء حيثما شاء بما شاء على ما شاء كمال فوق كمال أ

ان تعجزه ان تصفه بالعجز أنه لا يفعل وتقول لا الحوادث ومحل الحوادث ولا كلام ما أريد ان أشوش على إخوة في الدخول في عمق المسألة لكن انا أريد أسس لهم أساس يبنون عليه لان طبعاً طالما المسألة فيها مهندسين من الفضل في المهندس أصالة ومن اتقانه اتقان السمله صحيح؟ لو في مهندس مباني أهم شيء عنده ايش؟ السملة القاعدة كلما كانت القاعدة أضعف كلما تهاوى البنيان في أسرع ما يكون وكلما كان متقي الله وقليل ما هم في السملة يبقى لابد البناء يكون ايش؟

في السملة لا بد البناء يتهاوى برضو؟ قوي صحيح ولا لا ؟ هذا هو لذلك كل علم لا يمكن ان تكون راسخاً فيه إلا بالسملة القوية هذه. اللي هي القاعدة التي تفتح لك الأبواب المغلقة وتستطيع ان تبني عليه. لأن العلماء براعة الإستدلال عندهم في مسألة التفريع على التأصيل كلما اتقن المرء الأصل كلما استطاع ان يتقن الفرع بل يزيد هو بالفروع هذه الأمور المهمة جداً في هذا الباب. يبقى هذه أقسام ثلاثة أقسام الثبوتية

♦ القسم الأول ذاتيه

◆ القسم الثاني فعليه

♦ ثالث خبرية. هذا في عموم الصفات النوع الاول الثبوتية ايش معنى الثبوتية؟ ثبتت نعم طيب نقول الآن في هذه الصفات الذاتية مثلاً ضابطها. انا إذا أعطيتك الضابط وأعطيتك مثلاً المفروض أنت بعد ذلك تمر كالسهم في الأمثلة الأخرى صحيح ولا لا؟ سنرى أعطيتك مثلاً نقول

🍃 الصفة الذاتية ضابطها (انها لا تنفك عن الله بحال من الأحوال أزلاً وأبداً) هذه هي الصفة الذاتية كالحياة أزلاً وأبداً كالعلم أزلاً وأبداً لا يصح ان تقول علم ولم يعلم لذلك العلماء كفرو القدريه لأنهم نفوا عن الله العلم الإمام الشافعي يقول (خاصموهم) من القدريه؟؟

🍃 القدريه هم الذين يقولون لا قدر يعني الله جل في علاه لم يكتب شيئاً سابقاً ولم يعلم شيئاً لاحقاً يعلم ما سبق نعم لكن يعلم ما يكون لأ هؤلاء القدريه لذلك الإمام الشافعي قال (خاصموهم في العلم فإن أقررو فقد خُصمو إنتهى يبقى الباب اللي يتعلقون عليه ليس موجوداً) وان أنكروا فقد كفروا) أنت وجب عليك أن تقول أن الله جل في علاه يعلم كل شيء يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف سيكون وعندك دليل في هذا ما لم يكن لو كان كيف سيكون لو في الممكن والمستحيل) لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً) عن من؟ عن المناققين خرجوا ؟ لأ طب (لو خرجوا ما زادوكم إلا خبالاً

ولأوضعوا خلاكم يبعونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم) اهو ما لم يكن لو كان كيف سيكون؟ وحتى في الآخرة (ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين) ايش قال الله جل وعلا (بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون) هذا ما لم يكن لو كان كيف سيكون مفهوم فالعلم صفة ذاتية لانه أزلاً وأبداً طيب

الكرم سنرى السهم يمر او لا يمر طب خيلنا في الأسهل العزة العزة ليش ذاتية ابدأ ابدأ صحيح؟ ايش قال الله جل في علاه (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) صحيح المؤمن عزيز على طول لا هو عندما ينطبق عليه وصف الإيمان يكون عزيزاً قال) كنا أذل قوم فأعزنا الله بهذا الدين فإن ابتغيها العزة العزة في غيره أذلنا الله) جيد يبقى هذه الصفات الذاتية انا اريد الان يا فعلية يا ذاتية بس انا سؤالي يسير أريد إجابته يسيرة

🍃 الكرم ايش فقط فعلية ذاتية شوف كان المعلمون دائماً يقولون معرفة السؤال شطر الايه؟ الإجابة سؤالي صعب الكرم صفة ذاتية او فعلية السؤال يسير ولا سؤال صعب؟ يقول الله جل في علاه (ومن يهن الله فما له من) ايش؟ من مكرم) اين الكرم هنا؟ الآن إذا وجدت ان الله جل وعلا يكرم حيناً ولا يكرم حيناً لا تكون ذاتية بحال من الأحوال مفهوم هو يكرم المؤمن ويهين العاصي يبقى إذا ايش فعلية لكن هو النظر الدقيق فيها ان كل هذه قاعدة ستأتيك عجلنا بها.

* كل صفة فعلية لابد ان تكون ذاتية الأصل * ليش؟ سألين لكم لأن المسألة

تقول فيها *قديمة النوع حادثة الأفراد* نعم كالغضب كالمحبة يعني لأن الله جل وعلا لما تكلم في الغضب ايش قال

(فلما أسفونا) ايش) انتقمنا منهم) يبقى هو ما انتقم إلا بعد ما غضب يبقى هذه صفة فعلية مفهوم؟ هذا انا ضابط افهموه جيداً خلوا الذات من صفة نقص وانت اصلاً اعتقادك في ذات الله انها ايه؟

الله جل وعلا قال عشان هذا طريقة السلف طريقة السلف) انك لا تعتقد إلا بضوء من اي ايش؟ من الهوى او من المطوحة صح؟ خطأ يبقى بضوء من ايه؟ من كتاب أو سنة قال الله جل وعلا

(ولله الأسماء الحسنى) وقلنا الأسماء الحسنى لأنها تتضمن صفات كمال يبقى إذاً كل صفات الله كمال صحيح خلو الذات من صفة واكتسابها بعد ذلك في وقت نقص لما كان لا يتكلم وكان أخرس زيد كان هذا فيه ايش؟ كمال فوق كمال أخرس الحمد لله لا يتعب الناس الخرس كمال ولا نقص؟ نقص بعد ما مرت عليه بثلاث سنوات كان أجرى عملية جراحية وتكلم صار بعد النقص؟ في كمال لأنه اتصف بصفة كمال وهي الالية؟ الكلام يبقى قبلها كان نقص هذا لا يكون في الله بحال من الأحوال هذا في البشر طيب في الله الكمال المطلق لله جل في علاه لذلك قلنا الصفات الفعلية التي تكون حيناً وحيناً لا يصح ان يقال انه اكتسبها

وهذا قول بعض أهل البدع الكرامية يقولون نعم هو يتكلم لكن قبل ذلك لم يكن متكلماً طب قبل ذلك يبقى إذاً كان ايه؟ لما تكلم صارة كمال طب قبل ان يتكلم؟ وهذا لا يمكن ان يكون على الله جل في علاه فهمتم الضابط هذا هو عشان لما ننقل للفعلية تفهمون يبقى اذا الذاتية الكمال كله (الذاتية انها لا تنفك عن الله بحال من الأحوال) كالعظمة العظمة

صفة ما هي صفة كمال كل الصفات اللي جاية كمال العظمة صفة ذاتية ليش؟ عظيم قبل ان يخلق عظيم بعدما خلق عظيم بعدما أعطى عظيم بعدما أهلك عظيم بعدما أمات عظيم بعدما أحيا قبل ان يحيي كان عظيم قبل ان يعطي كان عظيم صحيح ولا لا؟ أزلية أبدية أزلية أبدية السمع انا حذركم حذركم صدقوني أنا لا أطبق أحد لا يتقن المادة التي أعطيتها ذاتية فعلية ولا ذاتية ذاتية طيب البصر ذاتية الرحمة أجمع المجلس على أنها فعلية ليه ذاتية ليش ذاتية ايش الدليل؟ هو طبعاً أنا ممكن استدل لك ان الله جل وعلا قال (ان الله خلق مئة رحمة صح ولا لا؟ أنزل واحدة فقط في الدنيا منها يتراحم الفرس مع وليده صح ولا لا؟ والله جل وعلا كان رحيماً على الكفار رحمة عظيمة حتى امهالهم رحمة (ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم هم هذه للعجلة لتعجيل ولا للتراخي؟ للتراخي (ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق) هو الحق بأن الرحمة صفة ذات وهي الرحمن اللي هي يتضمنها اسم الرحمن وصفة فعل التي يتضمنها اسم الرحيم فلها وجهان وهذا سيأتي جيد يبقى هذه الصفات الذاتية التي تحت النوع الدائرة العظيمة جدا اللي هو الصفة؟ ثبوتية

🍌 الثانية الفعلية ايش الفعلية هذه؟ فعلية لها ضوابط كما قلنا ♦ ضابط الذاتية ازلية أبدية ♦ طب ضابط الفعلية أنها تتعلق بالأسباب هذا الضابط الأول سألته فأعطاه دعاء فاجابه تتعلق بالأسباب تضرع إليه وكان مضطراً فرفع عنه الضر يبقى تعلقت بابش؟ تتعلق بسبب او تتعلق بالمشيئة ان شاء فعل وان شاء لم يفعل (الرحمن على العرش استوى) شاء ان يستوي بعد ما خلق العرش ان شاء فعل وان شاء لم يفعل وهي تتعلق كما قلنا بالمشيئة يتصف الله بها حيناً ولا يتصف حيناً آخر يتصف حيناً كالغضب فهو يتصف بالغضب متى؟ عندما يغضبونه بالكفران بالعصيان بالتعدي على حدود الله جل في علاه قال الله جل في علاه (فلما أسفونا انتقمنا) فلما أسفونا اغضبونا انتقمنا منهم جيد يبقى إذاً هي يتصف بها حيناً وحيناً لا يتصف كقول الله جل في علاه (ما يأتيهم من ذكر) اكملوا (من الرحمن ايش؟ محدثاً ولا محدث ايش الفرق بينهما؟ وما يأتيهم من ذكر من الرحمن هم اللي أحدثوه؟ وهذه دلالة على ان الله جل وعلا يتكلم وقتما شاء كلام الأزلي الذي يتكلمون به يقولون كلام أزلي ويقولون هو كلام نفسي كمان وهذه المصيبة الكبرى التي نعيش بها ويقولون بأن جبريل هو الذي يعني كان كلام جبريل ليس كلام الرحمن سبحانه جل في علاه خطأ حتى ما ندخل في هذه الوعكات لا الله يتكلم بصوت وحرف وقتما شاء فيسمع جبريل فينزل على النبي الأمين هو الخلاف في القرآن هل نزل إلى بيت العزة مرة واحدة ثم نزل بعد ذلك تبعاً للأحداث ام لا هذا امر آخر هذا في التنزيل (وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث) يبقى إذاً هذه دلالة على ان الصفات الفعلية يتصف بها حيناً ولا يتصف بها حين كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (ان الله إذا) إذا هذه شرطية إذا احب عبداً نادى في السماء يا جبريل اني احب فلاناً) يبقى هو في طول الزمان على مر العصور يقول يا جبريل اني احب فلاناً فاحبه يا جبريل اني احب صحيح خطأ النبي صلى الله عليه وسلم يقول (اذا) يبقى وقت ما احب قال مفهوم ولا لا؟ ولذلك هذا خطأ ما يتبناه الرجل الآن عمر أين كان عند الله جل وعلا قبل ان يكون مسلماً كان محبوباً ام لا؟ عمر محبوب لله جل في علاه متى متى كان محبوباً؟ هم يقولون لا هو محبوب لله جل في علاه حيناً كان وقت ما كان كافراً او مسلماً هو محبوب لله جل في علاه يقولون ذلك أم لا؟ هم يبقولوا كده بس انت مش عايز تقول بقولهم وهذا الصحيح لأن هذه بدعة الله جل عندما كان عمر كافراً كان الله يبغضه ولما أسلم احبه وهذه الصفة الفعلية (إذا احب) يبقى والان يمكن ان نقول هذا ميزان لك لتعرف مقامك عند الله جل في علاه كلما اطعت علمت انك ارتقيت محبة عند الله جل في علاه كلما عصيت علمت أنك نزلت من عند الله جل في علاه وإلا لو كان أحد يعتقد هذا الاعتقاد الباطل فيقول خلاص ما دمت انا بقول لا إله إلا الله فأنا محبوب في كل أحوالي لله جل في علاه حيناً كانوا على كفر كانوا من أبغض خلق الله لله يعني عمر بن الخطاب وهو يشرب الخمر أنهاراً كان مبعوضاً لدى الله جل في علاه حتى حمزة كان مبعوضاً قبل ان يسلم لما أسلم أحبه الله جل في علاه هذا أصل أصيل في اعتقادنا في الله جل في علاه إذا احب الله عبداً هذه الصفات الفعلية

♦ من الصفات الفعلية أيضاً الكلام الله جل وعلا يتكلم وقتما شاء حيثما شاء

◆ العجب يعجب الله نعم يعجب النبي صلى الله عليه وسلم قال (عجب ربكم من صنعكم أمس) لما جاء الرجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فبعث إلى البيوتات فلم يجد شيئاً فقال رجل انا أضيف ضيف رسول الله فقال لمرأته نومي الأولاد نومت الأولاد واوهمته أنها كانت تأكل فأكل الرجل وقد استطابت نفسه بعد الطعام فجاء في الفجر فقال النبي صلى الله عليه وسلم (عجب ربكم من صنعكم أمس) يعني أثروا هذا الضيف على أولادهم وعلى أنفسهم قال (عجب ربكم

(يعجب الله جل في علاه يعجب نعم بل في قراءة وهي قراءة سبعية او قراءة عشرية في قول الله جل وعلا (بل عجبث ويسخرون) قال

(بل عجبث) التاء تاء فاعل الله جل وعلا يعجب(بل عجبث ويسخرون) هذه الصفة الفعلية لميزان التأسيس والتأصيل لكم حتى ندخل على النظم مدرّس اللغة العربية هذا القول إجماع لأهل السنة والجماعة تجده في أصول أهل السنة والجماعة للألكائي تجده في مسند ابن خزيمة تجده موجود في كتاب الإعصام لابن أبي عاصم هذا كلام يعني لا يبعد عنه إلا من لم يدرس عقيدة أهل السنة والجماعة

◆ الثالثة صفات خبرية خبرية ضابطة الخبرية أنها بالنسبة لنا أجزاء وأبعاد وجارحة أما بالنسبة لله فهي معنى صفة من الصفات كايه بقى ايش الجزء مني اليد(يد الله فوق أيديهم) قلله يد يد نعم وأصابع وأصابع وأنامل وأنامل كيف لا كيف سنختم الباب بأنك تعرف كيف تفهم المعنى وكيف تؤمن به؟ طيب قلله يد نعم (يد الله فوق أيديهم) الله أصابع نعم قال النبي صلى الله عليه وسلم (القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء) أعرف الناس برب الناس هو من رسول الله قال بين أصبعين من أصابع الله فاثبت الأصابع لله جل وعلا وأنامل نعم وأنامل. وان كان الأصابع هي أنامل في اللغة هي واحدة. لكن ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (اتاني ربي او رأيته ربي في المنام يعني وهذه دلالة على أنه يمكن الإنسان ان يرى ربه في المنام. على حسب إيمانه. رأيته ربي في أحسن صورة فقال لي) يا محمد اتدري فيما يختصمون الملائكة الأعلى؟ قلت لا أدري او لا أعلم قال فوضع يده على صدري فوجدت برد أنامله فذكر الأنامل والعين أيضاً قال الله جل في علاه (تجري بأعيننا) وقال الله جل في علاه أيضاً قال(كل من عليها فان ويبقى وجه ربك) هذا كله من الصفات الخبرية

لأيش هي صفات خبرية لأنه لا يدخلها القياس بحال من الأحوال مفيش عقل نحن لا ندري انه إذا اتصف الله بالأنامل يكون هذا كمال ولا لا لا ندري لكن نحن ندري أنه لو تكلم يكون كمالاً لأننا نقول في القاعد(كل كمال يتصف به البشر قرب البشر أولى ايه؟ أولى بهذا الكمال) لأنه الخالق صح؟ وده بالضبط نظيره ان نقول ان الله تعالى قد أقسم ببعض المخلوقات مع أنه نهانا أن نقسم ببعض المخلوقات. قال (والشمس وضحاها) (والليل إذا يغشى) بل أقسم بعمر من بعمر محمد فقالوا هذا قسم بعظيم والقسم بعظيم يدل على عظمة الذي صنعه فهذا من باب أولى ان تقول الكمال في الإنسان ان يتكلم يبقى من باب أولى ان يكون الكمال لله ان يتكلم لأنه الخالق سبحانه جل في علاه فإذا هذه الصفات الصفات الثبوتية لابد ان نفهمها ونعقلها عقلاً مهماً جيداً. (هو أننا نثبت هذه الصفات كما أثبتها الله وأثبتها رسوله.

لكن على مراد الله ومراد الرسول. لا على ما مرادنا نحن)

◆ أول شيء تثبت طالما ثبت يبقى تثبت لأنه أثبتنا لنفسه. وانت عبد مريبوب لابد أن تقول سمعت وأطعت تثبت لأن أعلم الناس به وهو من؟ النبي صلى الله عليه وسلم أثبتنا له مفهوم واجمعت الأمة على ذلك من قرون الخيرية يبقى تثبتها أولاً بعد ما تثبت نقول

◆ تثبت بالعلم بالمعنى لا لأن هناك من أثبت وقال نعم(يد الله فوق أيديهم) نعم وجه الله موجود ثم نقول له ما معنى الوجه يقول لك (و ج ه) ايش اللي عندك هذا؟ قال ما ندري شيئاً هي حروف انضمت أخرجت لنا هذه الكلمة فقط هذا ليس عقل عن الله يبقى لابد بعد الإثبات ايش؟ فهم المعنى وطبعاً لأن الله جل وعلا يكلمنا بالعبرانية او السريانية فنحن لابد ان نترجم ما كلمنا الله به إلى اللغة الالهية؟ العربية الله يكلمنا باللغة العربية التي نفهمها ونعقلها يبقى لابد من فهم المعنى كما سنبيين. (إذا اثبات مع فهم المعنى) هذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة دون أهل البدع

◆ الثالث هو عدم التصور عدم التصور هذا لو أنت جعلت لها خطأ تنزل تحتها بأسهم ثلاثة بعدم(التشبيه او التمثيل او التكيف) هذا اسمه عدم التصور عدم التشبيه او التمثيل أو التكيف أثبت مع فهم المعنى(يد الله فوق أيديهم) تعلم ما معنى اليد بها البطش بها المسك(ان الله يمسك السموات ان تقع على الأرض)

قال(تجري بأعيننا) علمت ان معنى العين انها ايش؟ يرى بها للبصر(والله سميع بصير) جيد يبقى المعنى(أن الله إذا احب عبد حب معلوم ان الله إذا احب عبداً أعطاه رفعه لكن معنى الحب

لحب عندك معلوم في اللغة الغرض المقصود بأن الإثبات مع فهم المعنى عدم التصور تحته بلا تشبيه لا تقول الله عين لكن عين الله كعين زيد هذا لا يمكن ان يكون صحيحا بحال من الأحوال أو تقول الله يد لكن يد الله كيد زيد هذا التشبيه لا يصح بحال من الأحوال بل هو كفر كما قال نعيم ابن حماد (من شبه الله بخلقه فقد كفر) بلا تشبيه طيب وبلا تشبيه مثل بلا تمثيل لا يقول يد الله مثل يد زيد ما

الفرق بينهما يسير؟ شوف الفرق بينهما هكذا انطباق أهو الإنطباق اسمه ايه؟ تمثيل التمثيل هو الإنطباق في كل الصفات هذا معنى التمثيل مفهوم؟ لو عملت كده شافين ايش الفرق؟ اه قريب منه صح يعني نقول انه في أغلب الصفات التساوي في أغلب الصفات لكن التمثيل التساوي في كل الصفات يبقى اداً هذا التمثيل والتشبيه جيد؟ والأولى كما قال الأخرى ان تستخدم لغة القرآن لأن الله جل وعلا قال (ليس كمثله شيء) ما قال كشبيهه لا قال (ليس كمثله شيء) والتشبيه نازل تحت التمثيل

(ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) أثبت السميع البصير اهو إثبات لكن على ضوء ليس ايه؟ كمثله شيء. وانت في العقل تفهم ذلك. انت تقول الآن لي يد لأنه هذه قاعدة في الأسماء يعني انا ادفعها للاخوة فقط رويداً رويداً. قاعدة في الأسماء (التساوي في الاسم لا يستلزم التساوي في المسمى) يعني انا لي يد والأرنب له يد والقرد له يد تساوي جميعاً في ايش؟ في اليد صحيح ولا لا؟ فهل يد الأرنب كيد الفيل كيد القرد تساوت الأسماء لكن لا يتساوى المسمى نفس الأمر كل على حسبه فنقول يد الله تليق بجلاله وكماله وعظمته وبهائه. يد العبد على قدر ايه؟ نقصه وعجزه وضعفه. مفهوم؟ هذا الأصل الأصيل في ذلك عند الإثبات يبقى هذه صفات الآيه؟ بسرعة الصفات ما في تشابه. تساوي في الاسم فقط. ما رأيك بيدك ويد الفيل؟ أيهما اشبه؟ الآن اسمعني التشبيه والتمثيل شيء واحد عشان لا تفرق بينهم طيب الآن ضع يدك وتصور يد الفيل تساويت معه في ايش؟ في الاسم هل تشابهت اليد باليد؟ ابدأ في تماثل بين اليد واليد ابدأ هذه القاعدة مهمة جداً. فله يد وللعبد يد. الله جل وعلا سمى نفسه سمياً بصيراً وسماك أنت سمياً بصيراً وانظر البون الشاسع والفرق الواسع. قال الله جل في علاه (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً. انا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سمياً بصيراً) طيب هو قال ان الله كان سمياً بصيراً وسماك أنت سمياً بصيراً قل لي ما الفرق بين سمعه وسمعك الآن الله جل وعلا تساوى الاسم اهو الآن تعال ننظر للمسمى فرق الدليل ايش؟ انا لو واحد تحت يتكلم تستطيع تأتيني طبعاً اذا كان انت عندك سماعات أخرى في كل مكان لن تأتي حتى بكلية الحديث صحيح عائشة تقول طبعاً أنت تعرف القصر اللي كان فيه النبي صلى الله عليه وسلم. كان قصراً منيفاً يعني يجري فيه الفرس ستة أشهر صحيح؟ كيف كانت غرفة عائشة على مد الرجل وانتهى الموضوع صحيح ولا لا؟ تقول (أنا في ناحية البيت اللي هي الغرفة انا جالسة والنبي جالس وخولة جالسة بجانبه قالت وأنا في ناحية الغرفة اللي كانت تجلس فيها قالت) يخفى علي بعض حديثها) أنا أسمع لكن بعض الكلمات تسقط مني أين ربك؟ في السماء فوق العرش فوق السماء فأنزل الله (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي) فقالت سبحان تعجب (سبحان من وسع سمعه الاصوات ان المرأة ليخفى علي بعض حديثها فأنزل الله قد سمع الله قول التي تجادلك) أنظر تساوى الاسم لكن المسمى ايه ولذلك في البصر أنت ما ترى إذا كان بقى ما في قصر او طول يعني مد بصرك قليل جداً الله جل وعلا يقول (حجابه النور حجاب النار لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه) قال العلماء وبالإجماع (ينتهي بصره إلى جميع خلقه لا توارى عنه سماء سماء ولا أرض أرضاً ولا جبل ما في وعده ولا بحر ما فيه قعره) اذا لابد ان تعلم

🌱 (ان التساوي في الاسم لا يستلزم التساوي في المسمى) إذا لابد ان نقول نثبت مع فهم المعنى مع عدم تصور وعدم التصور معناه عدم التشبيه او التمثيل. وعدم التكيف؟ يعني ايش عدم التكيف؟ التمثيل يعني له مثل يد كيد رجل كرجل أصابع كاصابع التكيف ان انا لا أرى له مثلاً في الواقع لكن اتصوره أتصور الوجه كيف وجه الله جل في علاه التصور هذا ممنوع عارف ليش ممنوع لأن أنت أصالة لا تستطيع ان تصل بتصورك بالفكرة إلى خلق من خلق الله جبريل خلق من خلق الله لما رآه النبي صلى الله عليه وسلم على كرسيه بين السماء والأرض فزع رعب قال زملوني زملوني يقال ان بعضهم يعني لما قال في صفات الله جل في علاه قال لجبريل ستمئة جناح صف لي جناحاً واحدة واحد فيكم يتصور جناح من اجنحة جبريل لا يستطيع يبقى الله لا تصل إليه الفكر لا يستطيع الله فوق ذلك الله أكبر من ذلك فلذلك احنا نقول لا ننفي الكيفية كل صفة لابد ان تكون لها كيفية. لا يمكن لما تقول محمد كريم السائل اللبيب هيقول لك كيف كرم محمد؟ لأن ما من كرم إلا وله؟ صفة كريم انه يعطف على الفقراء. كريم يهش وي

بش في وجوه من يحبهم. كريم كريم الاخلاقيات كريم الكلام كريم السماحة يعفو عن ظلمه يعني لابد لكل صفة ان تكون لها كيفية فصفات الله لها كيفية لكن هذه الكيفية غابت عنا فلما غابت عنا كانت محل اختبار لإيماننا لأن الله جل وعلا يقيس إيمان العبد بإيمانه بايش؟ بالغيب يقيس الإيمان بالإيمان بالغيب قال (الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة) لذلك تعلمون لما طلبوا الملائكة سورة الفرقان في الربع الثاني مطلع الربع الثاني ايش قال الله جل في علاه (لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتواً كبيراً يوم يرون الملائكة) اكملوا يبقى اذا الغيب صار شهادة أقيمت عليهم الحجة وانتهى لا إيمان والله جل وعلا يبين ان منتهى الإيمان ان ترى الغيب كيف؟ بأن الشمس تطلع من مغربها هو قال الله جل وعلا قال لك ان في الغيب ستكون كذلك فإن كنت مؤمناً تؤمن بها فإن لم يؤمن بها إلا إذا رآها عياناً انتهى

الإيمان لذلك لم يك ينفعهم إيمانهم لم يكونوا قد آمنوا من قبل لما يروا ذلك يروا هذه الآية لا يمكن ان ينفعهم هذا الإيمان لأن الغيب صار شهادة أنت نفس الأمر الصفة صفة كيفية صفة الله جل وعلا غيب فوجب عليك ان تؤمن بهذا الغيب. يبقى تؤمن بالصفة بعد إثباتها وفهم معناها وتؤمن بأن لها كيفية لكننا ايش؟ لكننا لا نعلم هذه الكيفية ولا نتصور. لأن هذا سيجعلك تزاد حباً لله جل في علاه. كلما كنت أعرف بربك كلما كنت أشد حباً له كما سنبين ذلك في المسلك العملي. يعني احنا بنؤسس وبعدين نبين كيف الترجمة العملية. لأنك عندما ترفع يديك وتتوسل بصفة من الصفات كلما كنت أيقن وكلما كنت أعلم بها كلما كان الصوت مسموعاً لله جل في علاه. كلما ذرفت العين كلما استحضرت القلب كلما حدث الخشوع لأنه كلما ازدت علماً كلما ازدت ايش؟ قريباً كلما ازدت علماً كلما ازدت قريباً هذا بالنسبة للصفات الثبوتية

◆ الصفات المقابلة النقيض هي صفات الالاهية؟ السلبية. الصفات السلبية الصفات

المنفية المنفية عن الله. ضابطها الضابط الذي يجعلك تفهم هذه الصفة يكون فيها ما وإلا أو لا قبل الصفة ما أو قبل الصفة لا اقرأ القرآن قال الله جل في علاه (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) اكملوا (لا تأخذ سنة ولا نوم) يبقى السنة صفة إله هي السنة يبقى السنة صفة سلبية لأن في قبلها إله لا ؟ صحيح ولا لا ؟ ولا نوم. يبقى النوم أيضاً صفة سلبية. ليه صفة سلبية؟ لأنها نقص. أقول صفة سلبية يعني منفية يعني انا بنفياها عن الله. ليش بنفياها عن الله؟ لأنها نقص والله صفاته كلها صفات كمال وهذا عبادة لله أنك تتعبد لله بأن تنفي عنه الصفات النقص هناك من وصف الله بالنقص العن أمة من الأمم هي الأمة الغضبية هي أمة من؟ لليهود بماذا وصفوا الله جل وعلا ؟ (ان الله فقير ونحن أغنياء) وصفوه بالنقص الآن يستقرضوا (من ذا الذي يقرض الله قرصاً حسناً) قالوا (إن الله فقير ونحن أغنياء) قالوا (يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء) وقالوا بأن الله بكى أرملة كل هذا صفات نقص فأنت تنفي كل النقص عن الله جل في علاه مثل ذلك واحد يعطيني مثل بسرعة سورة ق (ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما هو ما ضابط (وما مسنا من لغوب) من الآن بالله عليك خذ كلامي هذا وراجع اليوم وخذ المصحف واقرأ في المصحف ستجد طعماً آخر وأنت تقرأ لأنك كل ما تمر هذا المجرب يبين لك ذلك كل ما تمر أنت فهمت عندما يختم باسم او صفة الاسم هتقول قف هذا الاسم من أسماء الله الحسنى يتضمن صفة كمال هذه الصفة كذا وأنت تمشي في هذا الباب وتميز وتمايز بعد ذلك أيضاً تتذوق طعم الإيمان وأنت تترجم تمرساً عملياً بمثل هذا الباب يبقى إذا الصفة المنفية التي نفاها الله عن نفسه ونفاها عنه ؟ رسوله كقول النبي صلى الله عليه وسلم (ان الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يرفع القسط ويخفضه) إلى آخر الكلام فإن هذه نفاها عن الله جل في علاه الصفة السلبية صفة المنفية لابد لها من ضابط لتفهمه أنا في عجلة لكنني أسس وهذا عندي لو أنا جلست فيه أسابيع أهم لان هذه ركيزة حتى تبني عليها بعد ذلك الصفة السلبية المنفية لا بد أن تقول النفي المحض لا كمال فيه وأنا حتى لو تعبدت لله بالنفي لا بد لا بد أن يكون في النفي كمال كيف ذلك؟ أقول النفي الذي يستلزم الكمال بايش؟ أقول النفي المحض ليس كمالاً لكن عندما أنفي الصفة عن الله لابد وجوباً أثبت ايش؟ كمال الضد هو لا ينام ليش؟ لكمال الحياة وكمال القيومية تقول ذلك قال (وما مسنا من لغوب) اللغوب اللي هو التعب والإعياء طب هو نفي عن نفسه التعب والإعياء لم؟ لكمال القدرة والعزة والعظمة لكمال يبقى إثبات كمال الضد. وهذا الأدب لا يصح بحال من الأحوال ان تنفي عن الله إلا وتثبت مفهوم؟ هذه صفات الالاهية؟ المنفية. ممكن أحد يضرب لنا مثلاً آخر عن الصفات المنفية ما والا او ما ولا (وما ربك بظلام للعبيد) نفي عن نفسه الظلم كما في الحديث القدسي قال الله تعالى أشرف حديث عند أهل الش

ام (يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا) (إن الله لا يظلم الناس شيئاً)

(إن الله لا يظلم متقال ذرة) طيب هذه إذا عندنا صفات ثبوتية صفات ايش سلبية والسلبية كما قلنا من الأدب حتى من الأدب لو وصفت الله بالصفات السلبية يكون إجمالاً لا تفصيلاً إجمالاً هذه عقيدة أهل السنة والجماعة لأن التفصيل في الصفات في تعدد الصفات المنفية سوء أدب أنت لو دخلت على أمير وقلت له أنت لست بسارق أنت لست بكذاب أنت لست بزاني ايش هيفعل معك رأسك يخرج قبل أن تخرج كذا صح ولا لا ؟ ليس بأدب إجمالاً النفي مع إثبات كمال الضد يبقى القسم اللي في الوسط اللي هو ايه؟

◆ اللي هي ثبوتية سلبية اللي هي نقول كمال من وجه ونقص من وجه. هذه حينما تكون كمالاً أثبت لله وحينما تكون نقصاً أنفي طيب متى تكون كمالاً ومتى تكون نقصاً هذه الصفات جاءت وتسمى (صفات المقابلة) تسمى صفات المقابلة يعني لا يمكن ان تصف الله بها على الإطلاق لكن على سبيل المقابلة يصح كايه؟ الكيد المكر الاستهزاء قال الله جل وعلا (ويكيدون كيدا وأكيد كيدا)

(ويمكرون ويمكر الله) (ومكروا مكراً ومكرنا مكراً) وهذا كمالاً لأنه فيه دلالة على ان الله جل وعلا يدافع عن المؤمنين بأن يدرأ عنهم مكر الماكريين كيد الكائدين ماذا قال في سورة إبراهيم (وان كان مكرهم لتزول منه الجبال) ومع ذلك الله جل وعلا يرد المكر أرادوا بعيسى قتلاً وصلباً فآله جل وعلا انقذه فقال (ومكروا مكراً ومكرنا مكراً فانظر كيف كان عاقبته مكرهم انا دمرناهم وقومهم أجمعين)

(وقال الله جل وعلا لعيسى (يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق) هذا من مكر الله بهم (يكيّدون كيّداً وواكيد كيّداً) كما كادوا للنبي صلى الله عليه وسلم وكان الكيد للنبي صلى الله عليه وسلم هو مطلق الانتصار صحيح ولا لا؟ فالغرض المقصود بأن الله جل في علاه هنا هذه صفة المقابلة يكون كملاً حينما يرد الكيد للكائدين ويرد المكر للماكدين أما إذا كانت المسألة فيها نقص من جميع الوجوه لا يمكن أن يتصف بها الله كأيّس الخيانة لما تكلم الله عن المكر قال (ويمكرون ويمكر الله) لما تكلم عن الكيد قال (ويكيّدون واكيد) لكن عن الخيانة لا ماذا قال الله في الخيانة؟ قال الله جل وعلا (فقد خانوا الله من قبل) من قبل فايه؟ (فأمكن منهم) ما قال خانهم ما قال لما خانوا خانهم لا قال لما خانوا ايه؟ امكن منهم (فأمكن منهم) فلذلك هذه نقص من كل وجه هذه صفات المقابلة بهذا تكون أنت ضمنت او شملت لك قاعدة تطبيقية تأصيلية مع ان القواعد كثيرة جداً في هذا الباب لكن انا اكتفي بهذا فقط خوفاً على أذهان الإخوة بأن تفهم هذه الصفات لأنه سيأتي بعد ذلك الكلام على كلام الله على بصر الله على محبة الله على العجب فتفهم منها نوع هذه الصفات نبداً بنص المحقق

يا سائلي عن مذهبي وعقيدتي

رزق الهدى من للهداية يسأل اسمع كلام محقق في قوله

لا يبنّني عنه ولا يتبدل. فيها رأيت أحداً الآن أشعل حرباً ضروساً على ابن تيمية وهو يقول إسمع كلام ايش؟ محقق يصف نفسه بأنه المحقق وإن لم يصف ابن تيمية نفسه بالمحقق من يوصف بالمحقق عامّة أقول ابن تيمية المصنف رحمه الله هذا فحل الفحول وهذا العلم علم الأعلام أنت ترى كل مبتدع ضال إذا أراد أن يقوي مذهبه لابد أن يستدل بمن؟ بابن تيمية طبعاً فضلاً عن أهل السنة والجماعة الذين يتبحرون في الاستدلال بابن تيمية ابن تيمية بايجاز انا لا أريد أن أعبرها بغير ترجمة يسيرة ابن تيمية بايجاز. ساقول فيه ما قال الإمام الذهبي ثم أقول عن حاله بعض الأحوال التي ذكرها ابن القيم على ابن تيمية ابن تيمية يقول فيه الإمام الذهبي (هو شيخنا عن الإسلام هو من؟ الإمام ابن تيمية لذلك السبكي تلميذ للذهبي اشتد على الذهبي كلاماً قال وهو ينصر مذهب الحنابلة هو طبعاً يتكلم على نصرته لابن تيمية وهو طبعاً أصالة ابن تيمية شيخ للذهبي والذهبي شيخ للسبكي والسبكي كان يعادي الإمام ايش؟ ابن تيمية وهذه المعادة التي خسفت به صراحة مع أنه كان فحلاً لكن هذه المعادة التي خسفت به ابن تيمية يقول عنه الإمام الذهبي (شيخنا الحديث الذي لا يعرفه ابن تيمية ليس بحديث) في عصر ابن تيمية ما أحد حفظ الكتب الستة ومسند أحمد إلا ابن تيمية (يقول كان إذا في سفره وطبعاً تأليف ابن تيمية عشان تعرفوا شوف الفتاوى هذه كلها كانت غيباً. ابن تيمية يؤلف دون ان يرجع للمراجع. فأنت عندك الآن لآب توب وكمبيوتر وایباد وعفرایت صغيرة وعفرایت كبيرة وأيضاً لا تصل للنسق الذي يصل إليه أمثال هؤلاء. الغرض المقصود هو يقول كأن الكتب الستة بين عينيه اذا كان بسفرة وكتب يقول (ما رأيت احداً ينتزع الحكم من الآية كما ينتزع ابن تيمية وما رأيت أحداً يستحضر ما يريد ان يستدل به مثل ابن تيمية يجلس والله يفتح يفتح ولذلك كان اذا انغلق عليه أمر أو انغلقت عليه مسألة كان يذهب إلى مسجد مهجور ويمرغ نفسه بالتراب ويقول يا معلم إبراهيم علمني

يا مفهم سليمان فهمني واعلم ان الله إذا أراد شيئاً هياً له أسبابه وكان من أعظم أسباب العلم لابن تيمية كما قلنا البيت الذي تربي فيه بيت العلماء وميله العظيم للعلم من صغره من نومة اظفاره وشدة حفظه وأيضاً الأخذ بالأسباب في العلم لأنه كان يذكر الله صباح مساء ليل نهار ويقول هذا غذائي. هذا غذائي ابن القيم

يسأله عن ذلك يقول (هذا غذائي لو لم أتناول هذا الغذاء لا يمكن لي أن أستقيم او يستقيم لي حال) فابن تيمية

(عبدُ خلقه الله له) حتى أنهم قالوا ان ابن تيمية كان ضعيف الشهوة يعني لم يتزوج وهذه التي جعلت كثير من العلماء يتراجعون في العلم حتى السبكي لما أكمل شرح النووي في المذهب تعلل بهذه العلة يعني قال أنا لا يمكن أن أبلغ شاؤي ابن تيمية انا لي نساء ولي أولاد أما النووي النووي كان حصوراً ما كان يميل إلى النساء. أيضاً قالوا ضعفت شهوة ابن تيمية فلم يتزوج. لذلك أثمر ثمرة عظيمة جداً فكان كأنهم قالوا كأن الله خلقه واصطنعه له فتذكر به قول الله جل وعلا لموسى عليه السلام (واصطنعتك لنفسي) فكان محققاً مدققاً بحراً لا ساحل له كفى في ابن تيمية ان ابن دقيق العيد وهذا مفخرة المصريين صراحة رجل فحل يعني مصر زاخرة بالعلماء الأبرار حقاً وهي مستقبلة للعلماء الأبرار يعني ترى ما من عالمٍ نحريه جد او ارتقى في سماء الإسلام إما ان يكون منبعه من مصر او دخل مصر وطبعاً دخل الإسكندرية طبعاً ابن تيمية يشرف الإسكندرية بابن تيمية دخل الإسكندرية فلما نزل إلى مصر وطبعاً الأخبار ذاعت وشاعت عن ابن تيمية دخل عليه ابن دقيق العيد ابن دقيق العيد هذا رجل هذا ليس بالهين ابن دقيق العيد هذا يعني فحل الفحول في المالكية والشافعية لأنه كان في مذهب المالكية ومذهب الشافعية. وكان رجلاً فقيهاً أصولياً محدثاً. الإمام ابن دقيق العيد دخل على ابن تيمية فجلس معه مدة فخرج فالتفت الناس حوله فقالوا له رأيته؟ قال رأيته قالوا وقال رأيته عجباً يعني قالوا رأيته؟ قال نعم رأيته. كلمته؟ قال نعم. كلمته قالوا ماذا قلت له؟ لا يقولون ماذا قال؟ قال لا سكت وتكلم. انا

أستمع فقط هذا ابن دقيق العيد هو الذي يتكلم وهو يقول وأنتم تعلمون أن كل ابن دقيق العيد يقول هذه الكلام سكت وتكلم. وهذا طبعاً فقالوا لما؟ قال يحب الكلام وأحب الصمت هذه تتفسر بوجوه من أهم الوجوه التي تفسر بها ابن تيمية إذا فتحت له باباً من العلم كالسيل جرار ينهال المطر يهطل لا يتوقف وابن دقيق العيد شغوف في العلم فقال استمع أفضل من أن أوقف هذا الرجل هذا ابن تيمية لذلك لك أن تقول مثل ابن تيمية يقول كلام محقق هو المحقق حقاً والمدقق. تعلمون أن ابن تيمية في عصره كان يراجع أهل المذاهب في مذهبهم. خطأ أكثر من عالم نبيل في مذهب الشافعية على مذهبهم. وأيضاً كان يخطئ بعض ما يتبناه مذهب الحنابلة وعلماء الحنابلة. كان منصفاً ديناً تقياً نقياً عالماً نحريراً خلقه الله له وبه نصر الله الملة. وبه نصر الله به الإسلام ورد به التتار. وإن الله جل في علاه قد اصطنع لنفسه رجلاً يسمى أحمد ابن تيمية. نسأل الله جل وعلا أن يجعل ذلك في ميزان حسناته. هو يقول

(يا سائلني عن مذهبي وعقيدتي) يا سائلني هذه فيها أولاً تصدير الباب بأهم الأساليب التربوية الصحيحة للعلم وهي السؤال والجواب لأن السؤال والجواب تعتبر من المذاكرة وأن العلماء النبلاء ما برعوا إلا بالممارسة والممارسة الأصل فيها السؤال والجواب يعني من طرق العلم الجيدة هو حسن السؤال مع حسن الإنصات للجواب وهذا أيضاً فيها وجهان

♦ الوجه الأول إتقان كيفية السؤال يعني لابد يكون الرجل رصين يعرف كيف يسأل ليصل إلى بحر ما يريد فكيفية إتقان السؤال وبعد ذلك كيفية إتقان الإنصات وفي الوسط أمرٌ أهم وأجل الاختيار الذي يقع عليه السؤال أن يكون متقناً راسخاً لأنه في آخر الزمان يطلب العلم عند من عند الأصاغر ضعاف العلم فلا بد أن الذي يسأل يسأل المتقن لأنك ستصل إلى الغنيمة الكبرى عندما تسأل من كان متقناً. أما إن سألت من كان مثقفاً من كان قارئاً ماذا سيحدث؟ خلط وخبط. وإضلال وضلال لأنك لن تصل إلى الأصل الصحيح الذي تريد أن تذهب إليه . ولذا ترى أن كلية العلم الذي وصل إليه الصحابة كان بالسؤال والجواب حتى أن النبي صلى الله عليه وسلم دربهم على إتقان العلم بالسؤال والجواب حجر عقول الصحابة بالسؤال والجواب كما جمع النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس تحديث في صحابة وسألهم عن إيش؟ عن شجرة هي بالضبط كايه؟ تماثل المسلم. ما هي الشجرة؟ أبو بكر يتكلم فأخطأ. عمر تكلم فأخطأ. بعض الصحابة تكلم فأخطأ. هو يحجر عقولهم. وهذا السؤال إسمه سؤال التصور. لأن أصل العلم وإتقانه لا يكون إلا عن تصور صحيح فابن عمر حباه الله جل وعلا هذا التصور والهمة في قلبه أنها النخل ولم يقل فلما أجاب النبي صلى الله عليه وسلم بأنها النخلة قال ابن عمر لأبيه والله هذا الذي وقع في قلبي قال لو يعني أحب إلى من أن تجيب من أن أكون قد امتلكت كذا وكذا أن ابن عمر يظهر بأن الله حباه هذه الإجابة هذه طريقة العلم السؤال والجواب سواء السائل الشيخ أو المسؤول الشيخ لكن الأكثر سيكون المسؤول الشيخ لذلك ترى لو ضربنا أمثلة على ذلك. نجعل نبزاً أماناً خطأ عريضاً ابن عباس ابن عباس كان من أجهل الصحابة. وكان من أضعف الصحابة ذكاءً وفطنة لكنه كان عابداً تقياً نقياً وكفاه شرف الإيه؟ النسب. صحيح ولا لا؟ هل ا

بن عباس كان جاهلاً؟ هل من عباس كان ضعيف العقل؟ طب لم سكتكم؟ السكوت إقرار عندما تجدون الخطأ بيننا لا تسكتون وإن كنتم تعلمون فسكتكم جبناً وخواراً عيب فيكم طالب العلم له شخصية محترمة لا يسكت يتأدب عند الرد لكن لا يسكت ابن عباس كان حبر الأمة كان أعلم الصحابة بالتفسير ولذلك ابن عمر لما سئل قال سلوا هذا الحبر فلما أجاب قال اتني بالإجابة فلما نقل له الإجابة قال نعم الترجمان القرآن ابن عباس كفاه لان النبي صلى الله عليه وسلم احتضنه وقال (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل) ابن عباس نفسه سأله كيف بلغت ما بلغت قال (بقلب عقول هذه المهمة والقلب لا يكون عقولاً إلا القلب العقول لا يكون عقولاً إلا إذا استجمعت فيه شروط

🍌 أولاً أن يكون تقياً أن يكون نقياً لا يحمل دغلاً ولا حقدًا ولا حسداً على أحد لن يكون القلب عقولاً قط إلا بأن ينتفي عنه هذا بأن يكون تقياً أن يكون تقياً ولن يكون تقياً إلا بالإخلاص لله جل في علاه ما رأى عبدٌ قط إلا واستغفلت عليه المعالم واستغفلت عليه العلوم أن يكون نقياً تقياً فلذلك قال بقلب قالوا كيف بلغت؟ قال بلغت بقلب عقول ولسانٍ سؤال هذه صفة ايه؟ صيغة مبالغة فعول قال ولسانٍ سؤال لذلك ابن عباس كان يذهب يسأل زيد ابن ثابت كان يذهب يسأل أبي ابن كعب وكان يبيت على عتبة أبي ابن كعب يقول له يا ابن عم رسول الله شرف النسب أنا أتيتك قال لا العلم يؤتى ولا يأتي يبقى إذا السؤال هذا الذي نقول محل العلم السؤال

عمر بن الخطاب ضرب لنا أروع الأمثلة في التعلم بهذا الباب انه كان يأتي ويسأل النبي صلى الله عليه وسلم في كل صغير وكبير ودقيق وجليل جاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني هلكت قال وما أهلكك؟ قال هشتت فقبلت وأنا صائم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم شف الإجابة لتعلم كيف السؤال والجواب على ما بينت لك أنا مش حشر كل هذه الأسئلة على مجمل الأمثلة اللي أضربها أنا أبين لك ذلك وأنت تشرح لنفسك بعد ذلك إلا إذا طلبت مني فسأفل عمر بن الخطاب سأل هشتت هو قال هلكت يبقى الحكم المتصور عنده أن ما فعله وأقدم عليه هلك هلكت فقال وما أهلكك قال هشتت إقتربت من أهلي هشتت فقبلت وأنا صائم شف الإجابة فقال النبي صلى الله عليه وسلم رأيت المضمضة؟ رأيت أن تمضمضت؟ المضمضة؟ أفبها شيء؟ قال لا قال كذلك هو النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يعلمه بحجية القياس وإن يفقه ويتصور العلم الصحيح في هذا الباب هو يقول هلكت ما أهلكك؟ قبلت حسب أن التقبل في

الصيام يبطل الصيام لأن الله جل وعلا ماذا قال في الكتاب؟ هذا حكم عند عمر سابق طب هل سابق باجتهاد منه ولا أصالة عنده علم فيه عنده علم لأن الله جل وعلا قال (أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم) يبقى هذا منطوق أحل ليلة الصيام يبقى نهار الصيام الرفث إما المقدمات أو النتائج يعني الوطئ أو مقدمات الوطئ (أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم) منطوق المفهوم في نهار رمضان لا يحل أي شيء من الرفث أهو الحكم متصور عند عمر بالآية النبي صلى الله عليه وسلم ضبطها له ضبطاً صحيحاً ليكون العلم متكاملأ كأنه قال القبلة ليست من الرفث فقال له أنا هلكت قبلت فقال النبي صلى الله عليه وسلم أرايت المضمضة هذه أسمها زيادة العلم يطمئن قلبه أنت ما هلكت وما أتيت به أتيت به جائزاً ثم علمه بما يكون فيه الإيضاح فقال له أرايت المضمضة أنا صائم الآن فأخذت الماء ومضمضت أكون مفطراً بالمضمضة المضمضة ماء والماء لو نزل يفطر وكذلك القبلة الرجل ما دام لم يطئ فإنه كالمضمض للماء فقال أرايت المضمضة هل تؤثر في صومك قال لا قال كذلك القبلة كأنها مضمضة ومج الماء بعد ذلك كأنك لم تطئ فهذا أجابه بعلم ليعلم حجية القياس ويبين ويتصور الحكم الصحيح ويضبط له حكماً كان ناتجاً عن آية فهمها عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه كذلك لما جاء عمر أيضاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله أدركني ابن عمر طلق امرأته وهي حائض يعني حالة كونها حائضاً فغضب النبي صلى الله عليه وسلم غضباً عظيماً غضب النبي يدل على دلالة واضحة أيها الأصولي أصول الدين ما الدلالة التي تفهمها من غضب النبي صلى الله عليه وسلم قالت عائشة يا رضي الله عنها وأرضاهما قالت ما انتصر النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه قط إلا أن تنتهك محارم الله معنى أن النبي صلى الله عليه وسلم يغضب على هذا الفعل دلالة على أنه انتهكت محارم الله الطلاق في الحيض حرام وهذا اسمه الطلاق البدعي يقع أو لا يقع هذا خلاف فقهي عريض لكن أدين الله أنه يقع هذا الطلاق بدعي فجاء عمر ليتعلم المسألة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بعدما غضب يعني ان ابنك ابن عمر قد فعل ايه؟ حراماً فقال له مره فليراجعها ثم ليمسك فإذا ظهرت حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر فإن شاء أمسك وإن شاء طلق يعني في طهر لم يجامع فيه علمه بايش؟ بالسؤال والجواب علمه بالسؤال والجواب لذلك هنا ابن تيمية يمدح ويقول (يا سائل) كأنه يقول وطالب العلم المجدي يعرف بالمسألة بمسألة المذا

كرة لذلك علمائنا يقولون كان علماء السلف اذا التقى بعضهم ببعض نحو كل شيء دون المذاكرة المسألة ما بين بعضهم لبعض لذلك ابن أبي حازم في كتاب الجرح والتعديل في مقدمة كتاب الجرح والتعديل قال كان أبي له من الليل فإذا جاءه أبو زرعة ترك الليل يعني ايه ترك الليل؟ بقي نهار لأنه هو المتحكم صحيح ولا لا؟ ده عايش نهارين ترك الليل يعني ترك ايه؟ ترك قيام الليل ترك الليل وبقي مع ابي زرعة يراجع ويراجعه يقول له الإسناد والآخر يعطيه المتن والثاني يعطيه المتن فيعطيه الإسناد مذاكرة اسمها ممارسة العلم اذ تفصيل الباب بيا سائل فيها المدح للسائل لا سيما وان النبي صلى الله عليه وسلم قال (قتلوه قتلهم الله هلا سألوا حين جهلوا إنما شفاء العي السؤال) لذلك علماء العوام عندنا ايش يقولون لا تسأل هذا مت كمدا قالوا ضاع العلم بين مستح وايش؟ ومستكبر صحيح ولا لا؟ فالذي يستحي ان يسأل او يستكبر ان يسأل هذا سيبقي في عماية الجهل إلى ما شاء الله جل في علاه حتى يتنازل عن هذه الخصلة

(يا سائل) عن مذهبي) المذهب هو المذهب الفقهي المذهب هنا المقصود به المذهب الفقهي فقال يا سائل عن مذهبي كأن المذهب يعني المذهب الفقهي كأنه يقول هذا ليس له أهمية ان تسأل عنه لكن سل عن العقيدة لكن هنا العلماء يشيرون إشارة يقولون ومذهب المرء يعرف به عقيدته لأن المذاهب حقاً المذاهب كثيرة احنا عندنا الفقهاء السبعة فقهاء المدينة السبعة لكن المذاهب التي كتب الله لهم القبول في الأرض في مشارق الأرض ومغاربها مذاهب الايش المذاهب الأربعة المتبعة

لذلك ابن تيمية لما وجد هذا القبول لهؤلاء الأربعة قال هؤلاء في الجنة بحديث (وجبت وجبت أنتم شهداء الله في الأرض) لما مرت جنازة وأثنوا عليها خيراً قال النبي صلى الله عليه وسلم وجبت وجبت لهم الجنة لما قال أنتم شهداء الله في الأرض قال اذ شهداء الله في الأرض كثر الذين يمدحون الشافعي يمدحون أحمد يمدحون مالكا يمدحون ايش؟ ابا حنيفة رضي الله عنهم أجمعين فالمذهب ينبئك عن العقيدة فإذا قلنا انه قال (مذهبي وعقيدتي) أنهما من باب عطف البيان وأنه السؤال عن المذهب هذا خلاف الأصل إذ الأصل في العطف المغايرة الأصل في العطف المغايرة

(يا سائل) عن مذهبي وعقيدتي) يبقى المذهب غير العقيدة يقصد المذهب في الفروع في الفقه وأنت لما تعلم ان أحمد ابن تيمية مذهبه مذهب حنبلي علمت عقيدة الإمام أحمد إمام أهل السنة والجماعة والذي أجلى عقيدة السلف في القرآن بل هو الذي تحمل أعباء هذه المهمة الشديدة والأواء والمشقة حين انتشرت فتنة الايش؟ فتنة خلق القرآن وهو الذي قال لا القرآن كلام الله جل في علاه (وعقيدتي) عقيدتي أصل العقيدة ما يعقده المرء على قلبه هو يقول أنت تسأل عن عقيدتي ما أعقده على قلبي من الأمور التي هي محلها القلب كالايمانيات كقول النبي صلى الله عليه وسلم في قول جبريل عندما قال له (وما الإيمان؟ قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسل واليوم الآخر قال والبعث في رواية أخرى قال والقدر خيره وايش؟ وشره) كل هذه اعتقادات اعتقادات يعني الاعتقاد هو ما كان محله القلب الاعتقاد غير العمل لأن الاعتقاد لازم للعمل والاعتقاد يسبق العمل مفهوم الاعتقاد لازم للعمل والاعتقاد يلزم العمل يلزم منه العمل لقول الله جل وعلا (فاعلم أنه لا إله إلا الله) ها (واستغفر) صدر الباب بالأصل بالاعتقاد

قال (وعقيدتي رزق الهدى من للهداية يسأل) رزق الهدى هذا دعاء من ابن تيمية الآن وهذا أيضاً من دأب العلماء الأبرار الأخيار اذا رأوا طالباً للعلم كانت الوصاية به وكان الترحيب به عالياً لأن الحديث عن انس وان كان في بعض يتسامح في بعضه أنه قال بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال (استوصوا بطالب العلم خيراً) او كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فكان انس يقول (مرحباً بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهذا له أحاديث كثيرة تثبتته وتقويه في قوله النبي صلى الله عليه وسلم (من سلك طريقاً يطلب به علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة). وان الملائكة لتضع اجنحتها رضاً لطالب العلم بما يصنع) فطالب العلم هذا من أعظم الناس يعني قدراً ومكانةً وتعبدًا وقرباً من الله جل في علاه. لذلك استوجب الدعاء ولذلك ابن عباس كان يقول لطلبة العلم الذين يسمعون له يقول (بكم أكرم بكم أكرم عند ربي جل في علاه (بكم أكرم وكانوا يهتمون بطلبة العلم النجباء كما كان مالك جلس مالك رضي الله عنه وأرضاه في مجلس تحديث وكان مالك لا يقرأ على الطلبة كانت الطلبة هم الذين يقرأون عليه قراءة على مالك ومالك نادراً ما كان يقرأ لكن في بعض الأحيان يقرأ مالك وكانت الأحاديث تقرأ او تقرأ عليه الأحاديث والشافعي يجلس في المؤخرة ويسمع ويفعل هكذا فطبعاً هم كانوا لهم دأب في آداب المجالس وهذا ان شاء الله طرف منها ممكن نمر عليه فمالك غضب غضباً شديداً. لاسيما وأن مالك ما عظم في قلوب الناس إلا بشدة تعظيمه للكتاب والسنة. لا سيما سنة النبي صلى الله عليه وسلم مالك ما كان يعقد مجلس التحديث الا بع

د اغتسالٍ وتطيب. وما كان يذهب إلا والبخور يملأ المكان وكان يجلس عليه الهيبة والوقار من أجل حديث النبي صلى الله عليه وسلم وكان يمشي في المدينة حافياً لما سئل عن ذلك قال احتراماً لصاحب القبر من صاحب القبر؟ النبي صلى الله عليه وسلم فمالك لما رأى ذلك غضب جداً ثم قال للشافعي تعال فجاهه الشافعي بعد انقضاء المجلس فقال للشافعي ما لي أراك سيء الأدب هذه شديدة شديدة من أجل الحفاظ على حديث النبي صلى الله عليه وسلم وتوقير احنا الآن نتكلم على حديث النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أول الساقطين التليفونات لا تسكت قال الله جل وعلا (ما لكم لا ترجون لله وقاراً) أخذوها العلماء على أن مجلس العلم لا بد أن يعلوه الوقار والسكينة لذلك قالوا كان مالك إذا جلس كان على رؤوس الطلبة الطير ما أحد يتحرك

الإمام عبدالرحمن ابن مهدي كان رجلاً شديداً وكان وقاراً لأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم عقد المجلس ولما عقد المجلس تكلم ببعض الأسانيد ثم انتقل إلى اسنادٍ معين فأعجب بعض طلبة العلم هذا الإسناد فابتسم هو ابتسم فرحاً بما تعلم فوقف عبدالرحمن ابن مهدي ثم أوقفه فقال أنا أحدث بحديث النبي وأنت تبتسم والله ما حدثتكم شهراً وسابهم وشمي تعرفون أنتم ما حدث للطلاب بعد ذلك ما تعرفون كادوا يقتلونهم طبعاً يحرمون شهراً طب الآن في عصرنا لو قال والله ما حدثتكم شهراً يكتب ورقة اجعلها سنة بالله عليك طبعاً هذه المسألة متعبة جداً لأنه لن يعيش طلب العلم إلا من تمرسه وعلم فضله وعرف قدره لذلك كانوا كذلك انت تقول الأعمش كان بخيلاً جداً في التحديث لذلك طلبة العلم لما وجدوا البخل هذا وهو يعلم ان هو جعبة خزائن علم أخذ منه العلم فين سرقه واخذه خطفه خطفاً حقاً وداه ايش ؟ وداه للمقابر عشان يا مع الأموات يا تأتي بالأحاديث يا انت ايه؟ يقرأون عليك ياسين انظر للحرص الشديد على طلب العلم هذا حرص شديد لكن هو كان يقول

له فقال عبد الرحمن ما حدثتكم شهراً فقال له وأيضاً في مجلس للشعبي لشعبة أسف شعبة أمير المؤمنين في الحديث كلما يحدث يسمع صوتاً شعبه وان كان شديداً كان مؤدباً يقول المطر يعني هذا الصوت صوت المطر اللي بينزل من السماء المطر يقولون لا مطر في المرة الثانية يسمع صوتاً يقول مطر يقولوا لا مطر في الثالثة قال ما هذا الصوت أصوت المطر قالوا لا يا إمام هم فهموا لا بد انه نحن نجيب قالوا لا يا إمام هو ايه صريف الأقلام صوت القلم أنت تحدث ونحن نكتب وراءك فيحدث هذا صريف الأقلام طب ماذا يفعل بقي شعبة وجد ان هذا فيه شيء ليس فيه نوع أدب مع سماع الحديث فقال اغلقوا الكتب ما أحدث اليوم إلا العميان يعني ايه؟ العميان فقط لأن العميان لا يكتبون قال لا أحدث إلا العميان لأنه وجد ان هذا فيه تعدي على المجلس الطرائف انه فيه واحد أعمش طلع فقال له احديثني بنصف حديث طالما انت تتكلم عن العميان حدثني بنصف حديث في هذا الباب لكن الغرض المقصود كانوا يوقرون جداً مجالس العلم وكانوا يوقرون طلبة العلم ويحترمون طلبة العلم ويحبونهم جداً فقال الشافعي ما لي أراك (مالك قال له ما لي أراك سيء الأدب فقال له وما رأيت من سوء أدبي قال تلعب بإصبعك وأنا أتكلم بحديث النبي صلى الله عليه وسلم قال لا والله فقدت الكاغد والقلم الشافعي ليس عنده ورقة ولا قلم واحنا عندنا ما نريد فقال له وأنت حدثت أو قرأ عليك بكذا وكذا أحاديث وسرد عليه ايه؟ الأحاديث هو بيبكتبها هكذا فقط لتختتم طبع يقال في الإمام الشافعي انه كان إذا أراد أن يقرأ القرآن إذا وضع بصره على صفحة وضع يده على الصفحة الأخرى ليش؟ لا يقع بصره على صفحة إلا ويحفظها وذاك فضل الله توفيقه من يشاء لكن أنا أستشهد بذلك فقال مالك مكانك ليس هنا تعال وأخذه على البيت فخصه بقراءة خاصة للموطأ. لذلك هنا الأئمة كانوا دائماً يفعلون ذلك الإمام أحمد بن حنبل لما كان يصنف الأصول الثلاثة والأصول الستة يقول اعلم رحمك الله والأجوري نفس الأمر يدعو للسامع وللقارئ. وهذا من الدأب التأدب مع الطلبة لأن قيمة الإنسان بالطلبة فكان يدعو لهم لذلك قال (رزق الهدى) دعاه بالهدى وهو على الإسلام نقول الهدى هنا زيادة في الهدى هو يقول زيادة الهدى لأن الله جل وعلا قال (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى) وزيادة الهدى إتقان العقيدة ارتباط زيادة الهدى بإتقان العقيدة وقلة الإتيان يقل

معها الإيمان وان قل معها الإيمان يقل معها الهدى فزيادة الهدى بإتقان العقائد لذلك دعا لهم وهذا أيضاً من أدب شيخ الإسلام ومن فضل الشيخ الإسلام

(رزق الهدى) الهدى او الهدايات أربع هداية عامة وهداية خاصة وهداية خاصة بالخاصة وهداية في الجنة ثلاثة في الدنيا  الهداية العامة هي الهداية التي قال فيها الله جل في علاه (وهو الذي خلق فسوى وقدر) فايش؟ فهدى) هذه الهداية هداية عامة هداية للرجل كيف يأتي زوجه هداية للرجل كيف يأتي بطعامه برزقه كيف يتعامل مع أمر الدنيا كما كان لآدم عليه السلام

 الهداية الثانية الهداية الخاصة هي هداية الإرشاد والدلالة والبيان. يأتي بالأدلة الكونية والأدل

ة المتلوة التي تقيم الحجة على العبادة. كما قال الله جل وعلا (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً) هذه هي الهداية هداية الدلالة والبيان والإرشاد وهذه التي للنبي ولوكيل النبي قال (وانك لتهدي) تبين (لتهدي الى صراط المستقيم) كما قال (وأنزلنا عليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم)

 الهداية الثالثة هداية لا يملكها أحد إلا الله جل في علاه وهي هداية القلوب هداية القلوب قال النبي صلى الله عليه وسلم (القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء فأیما قلب أراد أن يقيمه أقامه واما قلب أراد أن يزيغه أزاعه) ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم يقول (لا ومقلب القلوب لا ومقلب القلوب اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي اللهم يا مصرف القلوب صرف قلبي إلى طاعتك اللهم يا مثبت القلوب ثبت قلبي على دينك) الغرض المقصود هذه هداية القلوب ليست إلا لله (ان الله يحول بين المرء وقلبه) هذه هداية القلوب التي هي الهداية الثالثة وبهذا نفهم قول الله جل وعلا في قوله لنبيه (إنك لا تهدي من أحببت) مع انه قال في الآية الأخرى

(انك لتهدي الى صراط المستقيم) فهنا قال صراط المستقيم وهنا قال (إنك لتهدي من أحببت) يعني لا تهدي قلبه فأنت تهديه تبين له نعم لكن تهدي قلبه لا لا تملك ذلك

 والهداية الرابعة الهداية إلى الجنة إلى ما كانت في الجنة اللهم اجعلنا جميعاً من أهل الجنة كما قال الله جل في علاه (والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم)

قال (رزق الهدى من للهداية يسأل) لأنه كان حريصاً فإن الله جل وعلا كافئه بان

يدعوا له المسؤول بهذا نكون قد انتهينا من الدرس اليوم

شرح لامية شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله

المجلس الثاني

عنوان الدرس :

اسمع كلام محقق في قوله

لا يثنى عنه ولا يتبدل

حب الصحابة كلهم لي مذهب

الحمد لله وكفى والسلام على عباده الذين اصطفى لا سيما النبي المجتبي والأمين المصطفى وعلى صحابته الكرام وأل بيته العظام المستكملين الشرفا وبعد إخواني الكرام ما زلنا مع لامية ابن تيمية وهذه المجالس التي تهتم باصول الاعتقاد وهي من أهم المجالس التي لا بد للمرء أن يحرص عليها حرصاً تاماً والمغبون بحق من فوت هذه الفرص لا سيما إذا منحه الله إياها والناس أحوج ما يكونون إلى إتقان العلم وأيضاً إتقان الاعتقاد وسبيلٌ لإتقان العلم فالعلم لا يتقن إلا بالاعتقاد السديد الذي كان عليه سلف الأمة وإن الإنسان لا يستوي علمه إن حاد عن طريق الاعتقاد الصحيح وأنت ترى ذلك حتى في علماء أجلاء من علماء الأمة الذين اتقنوا مواد العلم لكنهم ما برعوا في باب الاعتقاد فضعف علمهم وحصل في اجتهادهم بعض الخلل فلذلك أقول بوابة العلم إتقان العقيدة وإتقان العقيدة لا تكون إلا على ضوء ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام نسأل الله جل وعلا أن ييسر لنا إتمامه ونسأل الله جل في علاه أن يشكر لكم صبركم على طلب العلم ونسأل الله في عليائه أن يثبت لنا هذا الخير ما حيينا أبداً وأن يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا وأن يجعلنا ممن يتعلم ليتعبد وينشر ذلك بين الناس

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يا سائلي عن مذهبي وعقيدتي

رزق الهدى من للهداية يسأل اسمع كلام محقق في قوله

لا يثنى عنه ولا يتبدل

حب الصحابة كلهم لي مذهب

ومودة القربى بها أتوسل

ولكلهم قدر وفضل ساطع

لكن ما الصديق منهم أفضل

وأقول في القرآن ما جاءت به

آياته فهو القديم المنزل

وأقول قال الله جل جلاله

المصطفى الهادي ولا أتأول

وجميع آيات الصفات أمرها

حقاً كما نقل الطراز الأول

لأننا سنترك بعد ذلك الكلام على الصفات لكن الآن كما وقفنا عند

(رزق الهدى من للهداية يسأل) صحيح قال (اسمع كلام محقق في قوله) اسمع كلام محقق هو يشير لنفسه وانه المحقق وهذا الكلام جاء بعد تعبٍ وعناءٍ وبحبٍ وتنقيبٍ ودراسةٍ واصل فيها الإمام الليل والنهار لذلك هو قال دلت على تحقيقه بأمرين اثنين جليين.

(اسمع كلام محقق في قوله لا يثنى عنه) وهذه دلالة واضحة جداً على إتقانه ودقة نظره وضبطه الإمام الزهري قال (ما كنا نأخذ الحديث عن عالم إلا الذي لا يرجع عن قوله) . حتى وإن كان قد اخطأ حتى وإن كان قد اخطأ هذا كبير لو اخطأ لا بد أن تراجع فيرجع لا هو يقول حتى وإن كان قد اخطأ في حقيقة الأمر لكن هو في ظاهر أمره أنه اجتهد

فايش؟ فأصاب لم يخطئ يعني هو أصالةً يثبت على ما هو عليه بمقدمات العلم الذي سلكها او بضبط الحفظ الذي حفظه فهو بذلك يقبض عليه او يعرض عليه بالنواجز. يعني أقول ليس متذبذباً لا ان كلمة تأخذه وكلمة تذهب به. وهذا العالم الراسخ الذي تجد رسوخه جلياً عند الفتن. لأن العلماء مراتب وأعظم مراتب العلماء التي تبديد ظلمات الفتن وهم هؤلاء الذين قال فيهم حذيفة (هم الذين إذا جاءت وماجت الفتن لا يتحولون لا يتذبذبون فهم على ثبات فيما يعتقدون)

لذلك يقول الإمام حذيفة رضي الله عنه وأرضاه قال (يختبر المرء نفسه أصابته الفتنة أم لا ينظر في قوله قبل الفتنة وينظر في قوله بعد الفتنة فليعلم هنا هل أصابته أم لا) فالأصل الأصل في ذلك أن الضبط والتحقيق أنه من شدة التحري والإطلاع والإتقان فإنه لا يتذبذب. اذا عض بالنواجز على مسألة واستنتج ما فيها من الصواب وطرح الخطأ فلا يتذبذب ولا يتأرجح ولا يرد. فلذلك قال عن نفسه (اسمع كلام محقق في قوله) ودلل على التحقيق (لا ينتهي عنه ولا يتبدل) طبعاً هنا مدح ابن تيمية نفسه وهذا دأب بالعلماء العلماء كأنهم يقولون للناس ان كنتم أردتم ان تتعلموا فلا تتعلموا إلا من أهل العلم فإن عز عليكم معرفة أهل العلم فليدلل العالم عن نفسه حتى يأتي الناس ليتعلموا من علمه هذه سنة هذه هي السنة عند علمائنا لذلك عائشة رضي الله عنها وأرضاها لما اختلف المجلس مجلس الصحابة من الأنصار والمهاجرين قد اختلفوا على مسألة عزيزة هي مسألة اذا جامع الرجل امرأته ولم ينزل هل عليه غسل ام لا؟ فهذه المسألة اختلف فيها الصحابة أبي وعثمان بن عفان وكثير من الصحابة قالوا إنما الماء من الماء. بمعنى أنه لا اغتسل إلا إذا أنزل وقال يغسل ما أصابه منها وهذا ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه جاء لبعض الصحابة في صدر الإسلام فناداه فجاءه يقطر رأسه ماءً فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أعجلناك اقحطت قال نعم قال اكسلت قال نعم قال أغسل ما أصابك منها. قال اغسل ايش؟ ما أصابك منها ما قال اغتسل. قال اغسل فقط ما أصابك منها ويكفيك الوضوء

وقال بعضهم كما قال ابو موسى الأشعري قال بعضهم بل يغتسل. وجاء عمر بن الخطاب فلما وجد التنازع قال اذهبوا إلى عائشة لأن عائشة هذا الأمر مجرب هذا في بيتها وهي أمرت ان تثبت حديث النبي صلى الله عليه وسلم) واذكرون ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة)

فقال اذهبوا إلى عائشة فذهبوا إلى عائشة رضي الله عنها وأرضاها فقالت على الخير سقطت قالت على الخير سقطت يعني ايش يعني الآن عائشة هي أعلم الناس بهذا الباب قالت على الخير سقطت نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) اذا التقى الختانان (وجب الغسل) فهنا عائشة تظهر علمها وتظهر فقهها وتظهر أنها الأتقن وأن الخلاف هنا الحل فيه عندها عندما قالت (على الخير سقطت إذا التقى الختانان وجب الغسل) وفي رواية قالت (فعلته انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا نغتسل) إذا أظهرت علماً تحقيقاً بواقع الفعل من النبي صلى الله عليه وسلم ومن عائشة رضي الله عنها وأرضاها لكن الشاهد أنها أظهرت نفسها وأظهرت علمها

أيضاً لما قيل لأنس رضي الله عنه وأرضاه على ان النبي صلى الله عليه وسلم) قد أفرد التلبية بالحج يعني قال لبيك اللهم بحجة قام ابن عمر قال لبي النبي صلى الله عليه وسلم قارناً. يعني ايه قارناً؟ قال لبيك اللهم بعمرة مع حج. او قال لبيك اللهم بحجة وعمرة. فلما قيل له انس يقول ان النبي صلى الله عليه وسلم قد لبي بحجة مفردة. فقال ابن عمر ما لنا وللصبيان او كلمة مثل هذه. فقال انس يعدوننا من الصبيان وكان طبعاً صغير حدث السن الأصل ان أنس كان حدث السن وهو يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم. يعني بالنسبة للصحابة صغير السن لكنه حفظ على النبي صلى الله عليه وسلم ومن السبعة المكثرين لكن اللي انا أقصده ابن العمر يقول انا أتقن انا أحفظ انا أعلم وأيضاً لما تكلم علي ابن أبي طالب في بعض المسائل فقالوا فلان يقول كذا قال هذا أعرابي بوال على عقيبهم تقدمون قوله على قولتي في هذا الباب انه يريد ان يظهر أنه الأتقن وأنه أعلم لا سيما وأن ابن عباس لما سأله قال انا ترجمان القرآن او قال كذلك كلمة نحوها ولذلك لما سئل ابن عمر رضي الله عنه وأرضاه في عرفة على مسألة ما من مسائل القرآن قال اذهبوا إلى هذا ثم اتوني بالإجابة فذهبوا فسألوا ابن عباس فأجاب فلما أتوا بالإجابة قال نعم ترجمان القرآن ابن عباس الغرض المقصود بأن كل عالم لابد ان يظهر علمه ويظهر ما عنده حتى يأخذ الناس علمه لكن يبقى له انه يعني يراقب قلبه فلا يدخل في القلب الاية؟ العجب او الكبر او النظر إلى نفسه يشمخ بأنفه فيتكبر وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر دخل ايش؟ النار) او قال (دخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر او قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر)

والله جل وعلا ماذا قال؟ قال (ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر) فهنا ابن عباس كان يقول عن نفسه ذلك ابن مسعود قام وكان يرمي الجمرات وقال ها هنا نزلت عليه سورة البقرة هذا مقام الذي أنزل عليه سورة البقرة ثم قال (لو علمت أحداً أعلم مني بكتاب الله جل في علاه لكنه ذكر قبلها قال ما من آية إلا وأعلم فيما نزلت وكيف نزلت وأين نزلت ولو علمت أحداً أعلم مني بكتاب الله جل في علاه لقطعت الفياقي والقفار للوصول إليه او قال لضربت أكباد الإبل للوصول إليه) لكنه يقول كأنه يقول وأنا أعلم الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم وبما نزل عليه من القرآن (ولما دخل على بعض التابعين الذين قد ترأسهم رجل كبير يقول لهم سبحوا مئة كبروا مئة اذكروا الله مئة هللوا مئة دخل عليهم مثلثاً وقال أتعرفون من أنا ؟ أنا ابو عبد الرحمن أنا عبد الله بن مسعود أنا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يهينهم إلى أن يعلموا أن الأعلم هو الذي يتكلم. انا صاحب رسول الله فلما قال ذلك قال أنتم على ملة أهدى من ملة رسول الله او مفتتحوا باب ضلالة. لذلك

سمعوا منه وسمعوا النصيحة لما علموا انه الأعلّم لذلك قال الرجل والله يا ابا عبد الرحمن ما أردنا إلا الخير. فقال ابن مسعود (وكم من مريد للخير لم يبلغه)

لذلك كان البخاري لما نزل في بعض البلدان وقالوا ترفعوا عليه بعض الشيء. فقال تعرفون من أنا ؟ أنا محمد ابن إسماعيل أنا البخاري أنا الذي أحفظ مئة ألف حديث صحيح ومائتي ألف حديث ضعيف أنا وأنا نعم هو قال ذلك ليعلم الناس يعني مكانة البخاري ليتهم الناس لقبول كلام البخاري لا سيما وأن الناس لا يقبلون إلا من كان صاحب وجهة وعلم وهم كانوا من الرسوخ بمكان فلذلك اظهروا أنفسهم البخاري نفسه قال (على العالم في بلدة ان لم يكن ثمة عالم يغنيه. فلا بد ان يظهر نفسه) لابد ان يظهر نفسه هذا وجوباً ليست المسألة اختياراً بل إجباراً لأنه مأمور ان يثبت ما علمه الله جل في علاه. وما منحه الله جل في علاه أخذ الله العهد على بني اسرائيل أن يعلموا الناس بما علمهم الله جل في علاه فألقوا كتابهم خلفهم ظهرياً ولم يفعلوا فعلى العلم وجوباً أن يثبت علمه بين الناس إن علم أنه لا يغني عنه يعني في بلدته أحد فصار فرض عين عليه أن يظهر نفسه وأن يظهر علمه وأن يراقب قلبه لله جل في علاه خشية طلب الدنيا خشية طلب الوجهة أو السيادة أو الرياسة أو المقدمة بين الناس خشية أن يكون أمام ربه من المنافقين فقد قال أبو هريرة رضي الله عنه وأرضاه عن النبي الأمين صلى الله عليه وسلم (أول من تسعر بهم النار ثلاثة عالم تعلم العلم لغير الله فانه جل وعلا يأتي به فيعرفه نعامه ثم يقول ماذا فعلت أو ماذا عملت بما انعمت به عليك فيقول تعلمت العلم فيك وعلمته فيك فيقول أو يقال كذبت تعلمت ليقال عالم فيؤخذ فيرج في نار جهنم نعوذ بالله من الخذلان فعلى المرء أمران

🍌 الأمر الأول إظهار نفسه إن كان عالماً والإهتمام بقرونه وهل للعالم قرون هو إيش كان يلقب البخاري كانوا يلقبوه الكيش النطاح حينطح بإيه هو كان يقال عنه أنه الكيش النطاح لأنه رجل ليس بالهين ما أحد يستطيع أن يعارضه ولا يناظره ولا يخالفه هو يقول يهتم بقرونه يعني يهتم بقوته لأنه سيجد من المعارضة ما لا يمكن أن يطيقه أحد لانه ما من عالم يظهر بعلمه إلا ويجد ما يجد من السفهاء أو الرعاع أو حتى الجهلة أو الذين عندهم شطر من العلم اللي هم أشباه العلماء فلا بد من المعارضة الشديدة والبخاري عورض حتى من العلماء الراسخين فكان يقول لا بد أن يهتم كل عالم بقرونه لأنه لما ينطح يكون قوياً لأنه لا بد أن يكون راسخاً في العلم والراسخ هو الذي يؤخذ منه العلم لا سيما إن كان في كثرة في الرعي الأول فهو في ندرة في هذا الزمان أو الأزمنة المتأخرة التي قال فيها أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم (ما يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه) لذلك مدح ابن تيمية كلامه وقال (إذا لا بد أن ترع سمعك ولا بد أن تنتهي تهينة تامة لسماع ما سيأتيك إنما يأتيك نادرٌ إن الذي يأتيك إنما يأتيك مني النادر لا تجده عند غيري فإذا هي نفسك لتتعلم ذلك قال

(اسمع كلام محقق) وهو نعم المحقق كما قلنا ابن تيمية كان يحفظ الكتب التسعة كان يحفظ مسند أحمد وقيل في زمانه لم يحفظ أحد مسند أحمد إلا ابن تيمية وكان الذهبي يقول (حديث لا يعرفه شيخنا ليس بحديث) شيخ الذهبي

الذهبي له الشرف العظيم أنه يكون تلميذاً لمن لابن تيمية وهذا شافعي وهذا حنبلي لتعلموا أنه لا خلاف بين المذاهب الأصل ان العلم

قال الله قال الرسول

قال الصحابة ليس بالتصويه

ما العلم نصبا للخلاف سفاهة

بين الرسول وبين قول فقيه

لكن أنت تتمذهب بمذهب على أصول المذهب لتتقن أبواب العلم الذي يدخل على العلم من بوابته العليا لا بد أن يكون بعد سنوات عمره في أرضية الدنيا لا يمكن أن يصعد أنت أنا أقول لك هي مراتب أنت لو أردت أن تذهب إلى الدور السادس كيف تصعد إليه من الثامن تنزل له ولا تنزل من الأرضي أولاً هو لا بد شيء ترتبي تصاعدي في العلم فلا بد من أصول مذهب أولاً وبعد ذلك تتعلم كيف أن تتبع الدليل بعدها حتى تكون متبعاً لكلام النبي صلى الله عليه وسلم

فقال(لا ينتهي عنه ولا يتبدل) وهذا من تمام الإتيان ومن تمام الضبط ثم قال أول المسائل التي يفتح بها الكلام بعدما هيا أسمع الناس وقلوب الناس حتى يعلموا الذهب الخالص الذي سيأتيهم ويستوعبوه ويعملوا به قال كأنه يقول وأبتدى بأول المسائل أم المسائل حب الصحابة وهذه دلالة واضحة جداً عند ابن تيمية كان يقول بذلك حتى يرد على أهل البدع والضلالات في عصره الذين كانوا يخوضون في أفعال الصحابة رضوان الله عليهم وما عن بين الصحابة وما ظهر من القتال ومن الخلاف ومن التنازع الشديد ومن مقتل عمر ابن الخطاب مقتل عثمان ومقتل علي ابن ابي طالب ومحاوله قتل معاوية من الخوارج وعمر ابن العاص فكانه يهيه الناس يقول دعوكم الآن الأصل الأصيل في أصول الإيمان

(حب الصحابة كلهم لي مذهب) فهو يقول وإن سألت عن اعتقادي ومذهبي فأصل الأصول عندي حب الصحابة وهذا الرد الأصيل على طائفتين مبتدعتين وهم من أضل خلق الله جل في علاه ومن أضر خلق الله على الأمة الإسلامية

🍃 الطائفة الأولى : وهي أعلى طائفة يعني أشد غلواً وهي الروافض أخبث خلق الله والروافض هؤلاء أضر على هذه الأمة من أي شيء الروافض الخبيثاء الذين يلوكون أعراض الصحابة يكفرون الصحابة هؤلاء هم أضل وأضر الطوائف

🍃 والطائفة الثانية : طائفة الخوارج فهي من أضل وأضر الطوائف على الأمة الإسلامية أيضاً لأن الجميع اتفقوا مع التباين العظيم بين الطائفتين وكل طائفة تكفر الأخرى وهذا فعل أهل البدع أهل البدع يبدعون ويكفرون وأهل السنة يخطئون لا يبدعون ولا يكفرون هذا فارق فارق ظاهر واضح جلي بون شاسع وفرق واسع بين أهل البدعة وأهل السنة أهل السنة لا يكفرون إلا من ثبت كفره بيقين بدليل أوضح من شمس النهار وأما أهل البدعة فهم يبدعون ويكفرون وأهل السنة يخطئون ويلتمسون الأعذار كما قال الإمام مالك (لو رأيت الرجل على تسعة وتسعين مسألة من الكفر وواحدة للإيمان لحملته على الواحدة حسناً بالظن بأهل الإسلام فهو يرد على هؤلاء الخبيثاء كما سيأتي التفصيل بذلك فيقول (حب الصحابة كلهم مذهب) هذا الذي اعتقده وأذهب قال (ومودة القريبى بها اتوسل) الشطر الأول شطر مهم جداً نقف عنده والشطر الثاني ثمرة للشطر الأول الشطر الأول

(حب الصحابة) من صاحب؟؟ صاحب عرفه بعض العلماء (كل من رأى النبي صلى الله عليه وسلم مسلماً ومات على ذلك) كل من رأى النبي مسلماً ومات على ذلك وهذا فهذا التعريف ليس بجامع مانع لم ليس بجامع مانع؟؟ لأنه لو قلنا كل من رأى النبي الأعمى الذي قابل النبي ولم يره لا يدخل في الصحابة لا يدخل بعد ذلك في الصحابة لذلك لم يكن جامعاً مانعاً الجامع المانع كما عرفه ابن حجر وغير ابن حجر من المتأخرين

(هو كل من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً به ومات على ذلك وعلى الصحيح لو تخللت الردة) كمن كابن أبي السرح عبد الله ابن أبي السرح أسلم وذهب إلى المدينة وباع النبي صلى الله عليه وسلم على الإسلام وكتب له الوحي كتب الوحي ولكنه بعد ذلك ارتد على عقبيه وذهب إلى مكة وتكلم بكلام أباح به النبي صلى الله عليه وسلم دمه عندما قال محمد صلى الله عليه وسلم بأبي هو وأمي محمد لا يدري ما أقول وأنا الذي كنت أكتب له الوحي) كذب أيضاً على الله وعلى رسوله فأباح النبي صلى الله عليه وسلم دمه فلما فتحوا مكة كان قد أباح دمه ودم عبدالله ابن خطل وأخريين فقالوا عبدالله ابن خطل يتعلق بأستار الكعبة فقالوا النبي صلى الله عليه وسلم اقتلوه لم؟ مع أنه الذي سامح الجميع لم؟ ايه بقى المفسد الأعظم ؟ ماذا كان يفعل عبد الله ابن خطل الذي جعل النبي صلى الله عليه وسلم لا يتسامح معه بحال من الأحوال . وقال (اقتلوه ولو تعلق بأستار الكعبة) مع ان الله جل وعلا قال في الحرم (ومن دخله كان آمناً) هو ليش قال اقتلوه ؟ لأنه كان يسب النبي صلى الله عليه وسلم وهذا عرض النبي صلى الله عليه وسلم عرض النبي صلى الله عليه وسلم هذا بوابة الدين. بوابة الإيمان أصل الإيمان فكان يسب النبي صلى الله عليه وسلم وكان له جارية تقول الشعر وتغني بسب النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يعني (لو رأيتموهم على أستار الكعبة فاقتلوه قالوا انه يتعلق بأستار الكعبة قال اقتلوه فقتلوه)

ثم جاء عثمان ابن عفان بعبد الله بن ابي السرح وعبد الله بن ابي السرح أراد التوبة والأوبة والرجوع إلى الله جل في علاه فذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأبى عليه النبي صلى الله عليه وسلم ما يريد يريده مقتولاً النبي صلى الله عليه وسلم وأراد مقتولاً لأن هذه ردة ردة وليس لأي ردة ردة ويقدر في ايش يقدر في الوحي فأبى عليه ان يبايعه فجاءه عثمان فقال ابن أخيك جاءك ليبايعك على الإسلام والنبي صلى الله عليه وسلم يابى عليه ثم قال له في الثالثة إن أخاك جاء ليبايعك أو ان ابن أخيك جاء ليبايعك على الإسلام فسكت النبي صلى الله عليه وسلم حتى اضطر النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن يبايعه على الإسلام لكن غضب النبي صلى الله عليه وسلم فلما ولى قال النبي صلى الله عليه وسلم لجميع الصحابة وهم جلوس بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم قال اليس منكم رجل رشيد؟ وهذا إنكار بشد عليهم اليس منكم رجل رشيد؟ رأي قبضت يدي عن مبايعته. فقام فقتله فقالوا يا رسول الله يعني لو أومأت إلينا بعينيك ها يعني معنى ذلك أننا يعني في موات مما نفعل يعني هو قال بس لو أشرت بالعين ففهمنا نقوم نقتله طالما المصلحة بهذا فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ماذا قال؟ شف التربية الإسلامية الراقية التي لا أعمل بها أنا وأتمنى أن أعمل بها وأتمنى الإخوان أن يعملوا بها ماذا قال؟ قال ما كان لنبي ان يكون له ايه؟ خائنة عين ما كان لنبي أن يكون له خائنة عين لذلك لما أهل مكة أخذوا حذيفة بن اليمان وأخذوا أباه وقالوا لا أنتم تريدون المدينة ستكونون مع محمد تقاتلون معه ضدنا فقال حذيفة لا أردنا المدينة من أجل التمر أردنا المدينة فقط ولن نقاتل معه ضدكم فأعطوهم العهد والمواثيق فذهبوا ووافوا النبي في غزوة بدر ما أدرامك بقى ما تكون بدر ووافوا النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر ايش اللي فيها ايش الفائدة اللي فيها؟ لما النبي صلى الله عليه وسلم يحظى باتنين يعني كصناديد من صناديد الناس ما الفائدة؟؟ يقوي شوكة المسلمين لما يعني هل النبي يحتاج هو السؤال كده هل يحتاج؟ الأسباب المادية كم كان عدد المسلمين في بدر ثلاث مئة وكسر صح هؤلاء الف وكسر صح يعني الأمر أشد ما يكون لذلك الله جل وعلا أراه هؤلاء مثليهم وأراه هؤلاء مثليهم يعني هؤلاء أراه قلة هؤلاء أراه قلة أما النبي صلى الله عليه وسلم رأى قريباً قلة أغراه الله بهم لأنه لو أراه كثيراً الله فصل في الكتاب ماذا؟ (لفشلتم ولتنازعتم في الأمر ولكن الله سلم) لو أراه كثيراً يقول لا لا قتال فاراه الله جل وعلا هؤلاء على قلة هؤلاء رأوهم على ايه؟ على قلة ليش أغراهم الله أيضاً ؟ ليطمعوا فيهم فيقاتلوا ليحدث الفرقان فالنبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دعا قال اللهم إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد بعد اليوم فهم يحتاجون لايش؟ لقوة وجلد ويحتاجون لمن يقف

معهم ضد هؤلاء ومع ذلك مع شدة الحاجة هذه أخلاقيات الإسلام فقال حذيفة حدث معنا كذا وكذا فقال نقاتل معك يا رسول الله قال لا لا ليست من أخلاقيات المسلم ابن شهاب يقول (من أخلاقيات المسلم تعلوه) قال لا ثم قال له نفي لهم بعهدهم ونستعين الله عليهم نفي لهم بعهدهم ونستعين الله عليهم الغرض المقصود هذه أخلاقيات النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء حذيفة يبايع على الإسلام ويريد أن يقاتل قال له لا نفي لهم بعهدهم ونستعين الله عليهم إفاء فلما قال له لو أشرت بعينك هكذا لو أشرت لنا بعينك قال ما كان لنبي أن يكون له من خائنة أعين ودخل الإسلام فالحق أن مسألة سب النبي صلى الله عليه وسلم مسألة فيها هدم الدين هم سب الصحابة تكئة لسب النبي صلى الله عليه وسلم سب الصحابة تكئة لسب النبي صلى الله عليه وسلم كما سنبين وحب الصحابة حب للنبي صلى الله عليه وسلم لذلك هو يرد على الروافض الخبيثاء الذين يسبون الصحابة وعلى الخوارج الخبيثاء الذين يكفرون الصحابة كما سيأتي

الصحابة كما قلنا) الصحاب كل من لقي النبي صلى الله عليه وسلم ومات على ذلك ولو ارتد). قلنا كل هذه القصة كانت بسبب التعريف بأنه لقي النبي مسلماً عبد الله بن أبي السرح وارتد في الوسط. ثم بايع على الإسلام ثم مات مسلماً) هذا صاحب يعني حتى لو تخللت الردة في الوسط فهو من الصحابة هذا صاحب تعريف صاحب مرة أخرى (كل من لقي النبي صلى الله عليه وسلم كما سنبين وحب الصحابة حب للنبي صلى الله عليه وسلم لذلك هو يرد على الروافض الخبيثاء الذين يسبون الصحابة وعلى الخوارج الخبيثاء الذين يكفرون الصحابة كما سيأتي

هذا تعريف الصحاب. الصحابة هم خير الناس على الإطلاق. حبهم دين ندين الله به. حبهم دين. لذلك هو صدر قال(حب الصحابة) فهو دين. ندين الله به. والدلال على ذلك أدلة كثيرة

قال النبي صلى الله عليه وسلم قال (أصحابي الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً) وهذا الحديث وإن كان السند فيه بعض الضعف حسنه كثير من العلماء بالنسبة لأن الروايات كثيرة في هذه الفضائل تتعاضد وحسنه أيضاً الألباني وغير الألباني ذلك فقال(الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً قال فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن أبغضني فقد أذاني ومن أذاني قد أذى الله ومن أذى الله أوشك الله أن يعمه بعذاب) أو كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديثين متفرقين فقال(فبحبي أحبهم قال وببغضي أبغضهم) فجعل التلازم الوثيق بين حب النبي صلى الله عليه وسلم وحب أصحابه الأخيار الله جل في علاه قد وثق الصحابة الكرام من فوق سبع سموات لكن ما زلنا نقول بأن حب الصحابة دين وإيمان دين وعلامة إيمان المرء حب الصحابة علامة نفاق المرء بغض الصحابة الذي يكره الصحابة منافق فيه نفاق إما أن يكون منافقاً تاماً خالصاً خرج من الملة وإما أن يكون فيه نوع من أنواع النفاق حسب البغض وحسب الفتح والوقع والوقعة في الصحابة قال النبي صلى الله عليه وسلم (آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار) وإذا قلنا هذا في الأنصار فالمهاجرون أفضل عند الله من الأنصار لذلك قال الإمام ابو بكر الخليفة الراشد عندما قال لهم في سقيفة بني ساعدة قالوا(منا الأمير ومنكم الوزير نحن الأمراء وأنتم الوزراء) فالمهاجرون أفضل من الأنصار بالإجماع لذلك لما يقول النبي صلى الله عليه وسلم ذلك في الأنصار فلأن يقال في المهاجرين من باب أولى قال(حب الأنصار إيمان وبغض الأنصار نفاق) وقد زكى الله جل في علاه الصحابة من فوق سبع سموات عندما قال الله جل في علاه (كنتم خير أمة أخرجت للناس) كنتم خير أمة هذا تفضيل لهذه الأمة على الإطلاق فهذه الأمة أفضل الأمم على الإطلاق وأول الناس دخولاً ورؤساء الناس في هذه الأمة هم من؟ صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الله جل في علاه يقول كنتم أنتم صحابة رسول الله (كنتم خير أمة أخرجت للناس) فهم أعظم صحبة صاحبة نبي ففي الدارمي بسند صحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه وأرضاه قال(إن الله نظر في قلوب العباد فوجد أصفاه وأنقاها وأتقاه خير قلوب العباد قلب محمد صلى الله عليه وسلم فاصطفاه لرسالته ثم نظر في قلوب العباد فوجد أصفاه وأنقاها وأتقاه قلوب أصحابه رضوان الله عليهم فاصطفاهم لصحبة النبي صلى الله عليه وسلم ولنصر دينه ولنشر سنته أو كما قال رضي الله عنه وأرضاه

العجيب بأن عامر بن شراحيل الشعبي قال عن الروافض قال(هؤلاء فضلوا أهل الكتاب بخصلة قيل لليهود من خير الناس فيكم فقالوا الذين صحبوا موسى عليه السلام وقيل للنصارى من خير الناس فيكم فقالوا الذين صحبوا عيسى عليه السلام وقيل لهؤلاء الخبيثاء الروافض وقيل لهم من شر الناس فيكم فقالوا الذين صحبوا محمداً صلى الله عليه وسلم). فانظر لذلك قال هم فضلوه بخصلة هؤلاء أخس وأنزل في هذا التفكير لما يقولون بأن شر صحبة صحابة النبي صلى الله عليه وسلم هذا ليس قدح في الصحابة قدح في من؟ هذا قدح في الله أصالة هو قدح بالنبي نعم لكن هو أصالة قدح في الله كيف؟ لا هو كيف يصطفي لرجل أكرم الخلق عليه يصطفي له أوباش الناس أو اشواب الناس كما قال بعضهم كيف إذاً هذا سوء اختيار نعوذ بالله من الخذلان. يعني هذا الأصل قدح في من؟ في الله جل في علاه انه كيف يختار لنبيه هؤلاء الأشرار على قولهم فلذلك نقول بأن الصحابة هؤلاء هم خير خلق الله جل في علاه ولأن الله جل في علاه لا يختار لنبيه إلا خير صحبة لذلك قال (كنتم خير أمة أخرجت للناس) وأيضاً قال الله جل في علاه مبيناً فضل هؤلاء الأخيار الأبرار؟ قال (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس) لما يقول الله جل و علا (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) بكل الأمم والإلا فأنتم يوم القيامة ستشهدون يوم القيامة على كل الأمم حتى نوح. يعني نوح يأتي يقول الله جل و علام هل بلغت ما أمرتك به فيقول بلغت فيقول من يشهد لك لأن قوم نوح يكذبون نوحاً يقولون لا مبلغ فيقول الله جل و علا لنوح من يشهد لك فقال أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أو يقول أمة محمد فلما يسأل عن ذلك كيف يعني وهم لم يشهدوا فقال الأئمة من

العلماء (فقالوا عندما يسألون ذلك يقولون بلغنا نبينا صلى الله عليه وسلم فهنا تفسير قول الله جل وعلا (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس) فهنا علمائنا يقولون هم الخيار العدول الوسط وهم أول الناس دخولا في هذه الآية لذلك ابن مسعود قال (من أراد ان يستن فليستن بمن مات فالحى لا تؤمن عليه الفتنة) ثم قال (عليكم بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فإنهم أبر الناس قلباً وأعرق الناس علماً وأقل الناس تكلفاً وأحسن الناس خلقاً) لا تجد بعد ذلك مدح ولا تزكية في سمات شخصية الإنسان الراقية السامية يقول هم (أبر الناس قلباً) ومدار الرفعة على القلوب حتى مدار العلم وإتقان العلم على القلوب (أبر الناس قلباً أعرق الناس علماً أقل الناس تكلفاً) لا يتكلفون لا ينتطعون هلك المتنتعون قال (وأحسن الناس ايش خلقاً) هكذا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أصحاب محمد الله جل وعلا قد مدحهم أحاداً وزفرات او مدحهم جماعات وأحاداً قال الله جل في علاه (لقد رضي عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم) لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فهذا من قول الله جل في علاه فيه الجزم بالرضوان على هؤلاء وإذا

رضي الله على عباد لم يسخط عليهم بعد ذلك أبداً وهذه الآية فاصلة في النزاع اي نزاع؟ من الخوارج لا الروافض ويستدلون بحديث (وليختلجن أقواما اقول أصحابي أصحابي) هنا الله جل وعلا قال عن الصحابة الآن رضي عليهم جزماً وهذا الكلام قرآن يتلى إلى يوم القيامة وهذا يتلى بعد مماتهم فين وجه الدلالة طيب على الرد عليهم؟ قال (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك) انت متى بابتعت النبي؟ يبقى اذاً هذا لفظ عام يراد به الخصوص وإما ان تقول (لقد رضي الله عن المؤمنين) نقول اللفظ عام يراد به الخصوص لأن السياق دل على ذلك. إذ الأصل على العموم الجنس جنس الإيمان. جنس المؤمنين. لكن التفسير بالتفصيل قد جاء في الآية (إذ يبايعونك تحت الشجرة) يعني حتى مش ده أخص الصحابة كمان ده خص المؤمنين (إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم) فإيش؟ (فأنزل السكينة عليهم) إلى آخر الآيات الغرض المقصود انه قال (لقد رضي) والرضا ليس بعده سخط والدلالة على ذلك؟ وجه دلالة على ذلك؟ فعلم ما في قلوبهم هذه التركيبة لهم الثانية لو جاء أحد من الروافض ودخل عليكم الآن وقال لا لقد غضب الله عليكم والدلالة على ذلك (ليختلجن أقواما من بين يدي) متى استنسخ الآية حتنسخ ان شاء الله اما واحد فينا هيطلع يقول جبريل يأتيه الآية تنسخ بقيت الآية لا نسخ يبقى اذاً هذا دليل واضح جلي على ايش؟ على ان الرضا تام إلى يوم القيامة لأن الآية لا تنسخ لقد رضي وانتهى لأنه الآية لا تنسخ جبريل لا ينزل الآن فهذا رد قاطع على من يقول بأنهم ارتدوا نقول له لو ارتدوا ايش؟ يبقى أنت تكذب الله جل في علاه فإن الله قد قال (لقد رضي الله عنه المؤمنين) ولا نسخ للآية قول الله جل وعلا (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة) جاء حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (لن يلج النار أحدٌ بايع تحت الشجرة) ذلك تفضيل الصحابة الكرام ان أهل بيعة الرضوان بعد أهل بدر في التفضيل وهم أيضاً من الذين بشرهم الله بالجنة قال (لقد رضي الله عن المؤمنين) وهذا الذي فيه رد فاصل لهؤلاء الروافض الذين يكفرون الصحابة ومن ذلك أيضاً في تركية هؤلاء الذين زكاهم الله جل وعلا من فوق سبع سموات قال الله جل في علاه (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطئه فأزهره فاستغلت فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار) أنظر هنا الأصل الأصل في هذا الباب قول الله جل في علاه هذا التفضيل في الآية أتركة مسرحاً لكم التفضيل في الآية من أكثر من وجه ممكن يكون بلغ إلى خمسة وجوه قال الله جل في علاه (محمد رسول الله والذين معه) محمد رسول الله والذين معه هذا اقتران بمن بمحمد وتعرف فضل الفضل بالفاضل يبينك عن الفاضل والصاحب صاحب فضل محمد نضح على هؤلاء الأخيار دل على فضلهم لأنه من الفضل وهو الذي ارتضاهم ولا ارتضاهم إلا للفضل الذي عندهم ففيها دلالة واضحة جداً على تفضيلهم بأنهم من الفضل بمكان ومن الخير بمكان لأنهم صاحبوا هذا النبي العدنان الذي كرمه الله جل وعلا على جميع الخلق فهو أكرم من وطئ التراب كما قال ابن عباس ما خلق الله ولا برأ ولا ذراً أكرم عليه من رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الوجه الأول في تفضيل الصحابة من الآية أنه قرنهم بأفضل مخلوق عرفته البشرية بأفضل من وطئ التراب (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) وهذه من السمات والصفات التي يعرف بها أهل الإيمان

(رحماء بينهم) المسلم للمسلم كالبنين قال النبي صلى الله عليه وسلم (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يحقره) إلى آخر الآيات أو آخر الأحاديث التي تثبت التواد والترامح والتعاطف بين المسلمين كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر) الغرض المقصود بأن هذا من تفضيل هؤلاء بهذه السمات قال (أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً) والله جل وعلا قد زكاهم بأنهم ايش؟ كثيرون العبادة بأنهم يأترون بامر الله جل في علاه. وأفضل الناس من قدم أو تقرب إلى الله جل وعلا بالصلاة فإنها أفضل العبادات على الإطلاق وأول ما يحاسب عليه المرء هي الصلاة كما في السنة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (فإن صلحت افلح ونجح وإن فسدت خاب وخسر) فقال الله جل وعلا (تراهم ركعاً سجداً) وذكرهم بالركوع والسجود لأن هذا فيه الإنحناء والذل لله جل في علاه فكانه قال وهم صادقون في ذلهم لله جل في علاه وخضوعهم وفي العبادة او بهيئة العبادة. (تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً) لما أظهر العمل الظاهري قال ليس العمل فقط بل هذا العمل مقارن بالإخلاص الذي هو شرط قبول العمل. قال (يبتغون فضلاً من ربهم ورضواناً) يعني أتم لهم النعم الله جل في علاه وأتم عليهم الثناء والمدح بأنه قد أظهر باطنهم الحسن وظاهرهم الحسن. فقال (يبتغون فضلاً من ربهم ورضواناً) يعني يخلصون لله جل في علاه. وكم وكم من الآيات التي قد أمرت العباد بالإخلاص الله. قال

الله جل في علاه (فاعبد الله مخلصاً له الدين) . وقال الله جل في علاه قال (ألا له الدين الخالص) وقال الله جل وعلا (ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون.) وقال محذراً النبي صلى الله عليه وسلم

(لئن أشركت ليحبطن عملك) لذلك النبي صلى الله عليه وسلم يقول (إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً أو ما كان خالصاً وابتغي به وجهه) وابتغي به وجه الله جل في علاه. ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم (من رأى راءى الله به ومن سمع سمع الله به) فهنا الله جل وعلا قد مدحهم بأعظم المدح بأنه شهد لهم من فوق سبع سموات بإخلاص القلب.

(يبتغون فضلاً من ربهم ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطئه فأزره فاسغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار) واستدل بهذه الآية الإمام مالك على أن الذي يسب الصحابة كفر كافر وهذا الكفر طبعاً نحن نقول لا يتجرأ على التكفير إلا جاهل جريء هذه مسألة خطيرة جداً لا يتكلم فيها إلا الجهابذة من العلماء نحن ننقل كلام العلماء عموماً يقولون بأن التغيظ على الصحابة بغض الصحابة كفر واستدل به مالك لأنه قال (ليغيظ بهم الكفار.) فمن تغيظ على الصحابة فهو من هؤلاء. وهذا استدلال الإمام مالك في مسألة سب الصحابة. لأننا سنختتم بالكلام على حكم سب الصحابة لأن المسألة فيها أقوال كثيرة لأهل العلم نفصلها منها قول مالك أنه يقول سب الصحابة كفر. ويستدل بأيش؟ يستدل بهذه الآية

فأيضاً من الفضل العظيم لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن الله مدحهم بأن قال (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من ربهم وأيش؟ ورضواناً.) هنا بين الله جل وعلا أنهم انخلعوا من كل شيء من أجل الله. طلقوا كل شيء. المال والولد والغالي والنفس. من أجل الله جل وعلا والهجرة إلى الله جل في علاه. لذلك الله جل في علاه يقول وما يفعل ذلك إلا المخلصون وهنا صدق في الكتاب على إخلاصهم بقوله يبتغون (يبتغون فضلاً من الله) يعني هم ما ابتغوا شيئاً من الدنيا بحال من الأحوال لا غنيمة ولا مال ولا وجاهه ولا سلطان ما ابتغوا إلا من إلا وجه الله جل في علاه ثم مدح الأنصار وقال (يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله) امعنا في الإخلاص والصدق لله جل في علاه قال

(والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) ومدحهم الله جل وعلا بالجوهر والكرم وبالإيمان قبل أن يهاجر إليهم ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال (الأنصار كرشي وعييتي) أو قال النبي صلى الله عليه وسلم الأنصار أو قال (حب الأنصار قال لو سلك الناس كلهم وادياً وسلك الأنصار وادياً وشعباً لسلكت وادي الأنصار وشعب الأنصار) لما حدثت الطامة الكبرى عندما اعجبوا بكثرةهم والمسألة لا تدور على كثرة ولا على قلة تدور على أيش؟ على إيمان وتقوى فقال الله جل وعلا (ويوم نحين إذ أعجبكم كثرتكم فلم تغني عنكم شيئاً وضاق عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين) صحيح؟ قال تفرق الناس بالنبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقي وحده وهو ينادي في الناس ويقول (انا النبي لا كذب. انا ابن عبد المطلب يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ثم قال يالأنصار) لما نادى للنصرة ما نادى أحداً إلا الأنصار مع أن كل المهاجرين كانوا معه حتى الذين أسلموا بعد الفتح من أهل قريش وهم أهله وذوه ومع ذلك لم ينادي عليهم قال يا للأنصار الاستغاثة يا للأنصار فقالوا لبيك رسول الله لبيك رسول الله لذلك لما قال النبي صلى الله عليه وسلم عندما عاتبوا بعضهم لبعض ليراجع الكلام بأنه فرق الغنائم في مسلمي الفتح ولم يفرق الغنائم فيهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم (ألا يرتضي كل واحد منكم أن يذهب هؤلاء بالابل وبالنوق وبالمال وتذهبون أنتم برسول الله فبكوا جميعاً وقالوا رضيينا بالله ربا وبالإسلام ديناً ومحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً) فالحمد لله جل وعلا مدحهم بالجود والكرم والعطاء

👉 أنتم تعلمون القصة المشهورة لسعد ابن الربيع عندما قال لعبد الرحمن بن عوف أنظر في بيتي لي داران لك دارٌ ولي دار ولي امرأتان أطلق احدهما وتزوجها قال بارك الله لك في مالك وفي أهلك دلني على السوق. كان هذا الجود والكرم

👉 ابو طلحة يعني صنع امرأً جلاً بأنه ما كان عنده إلا طعام الصبيان وطعام امرأته ومع ذلك قال للمرأة نومي الصبيان وأخذ ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فضيفه بهذا الطعام. حتى في الصباح أخبر الله علناً لجميع الناس. قال النبي صلى الله عليه وسلم (عجب ربكم من صنيعكم بالأمس) هذا هم الأنصار الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم

(لو سلكوا وادياً أو شعباً لسلكت وادي الأنصار أو شعب الأنصار) من ذلك أيضاً في قول الله جل في علاه (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه) وهذا جزم بالرضا ولا نسخ فيه رد على الروافض الخبيثاء. كذلك أيضاً في مدح ما زلنا نتكلم في حب الصحابة وفضل الصحابة. لما أحب الصحابة؟؟ لما قال مالك (كنا نعلم صبياننا حب الصحابة من الدين مالك كان يقول كنا نعلم صبياننا حب الصحابة ان حب الصحابة من الدين من الديانة من الإيمان من أصول الديانة الغرض المقصود قال) (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار) فيها الجزم بالرضا عن هؤلاء

أيضاً من ذلك قول الله جل في علاه

(للذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرع للذين أحسنوا منهم واتقوا أجرٌ عظيم) هذا أيضاً مدح عظيم لهؤلاء الصحابة الكرام من الله جل في علاه عندما بين أنهم حتى في الحوالم وفي الشدة وفي الأواء وفي المشقة باعوا أنفسهم لله صدقاً. قال

(للذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرع) هذه الآية نزلت بعد غزوة أحد عندما أصيبوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا في غزوة حمراء الأسد قال (لا يخرج معي إلا مكلوم يعني إلا مجروح الذين كانوا معي في القتال هم الذين يخرجون معي. وكلّ منهم جرحه يثعب دماً وخرج مع رسول الله صدقاً أو تصديقاً لله جل في علاه ونصرةً لدين الله ونصرةً لدين النبي صلى الله عليه وسلم. فالله جل وعلا مدحهم من فوق سبع سموات قال (الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرع للذين ءامنوا منهم واتقوا أجرٌ عظيم) بل مدحهم الله مدحاً عظيماً عندما تزلزل المنافقون وثبتوا هم على الإيمان في البلاء وهذا من أعظم المدح للصحابة

(انه لما جاءت الفتنة العاصفة تصطك وهي تهلك تتابع (.) فما ثبت منهم إلا المخلصون الذين هم من صحابة رسول الله عندما قال الله جل وعلا(إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا) أحاطوا بالمدينة إحاطة السوار بالمعصم وكاد القتل أن يعمل في أهل المدينة كما فزلزلوا زلزالاً شديداً كما قال الله جل في علاه (وزلزلوا زلزالاً شديداً) قام المنافقون يقولون(ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً) وقالوا محمد يعدنا بكنوز كسرى وقيصر عندما ضرب النبي صلى الله عليه وسلم الكدية الصخرة العظيمة فشعت نورا فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله أكبر أعطيت الكنزين صدقنا والله الله أكبر أعطيت الكنزين فقال يبشرنا بالكنزين وأحدنا لا يقضي حاجته ايش؟ خالياً وحده يخاف من الخوف والذعر الذي نحن به او فيه من احاطة الكفار بهم لما قال ذلك المنافقون أظهر الله فضل المؤمنين من باب وبضدها تنبين الأشياء فقال الله جل في علاه ناقلاً عنهم أنهم قالوا هذا الذي نحن فيه (هذا ما وعدنا الله ورسوله. وصدق الله ورسوله) وثبت إيمانهم (وما بدلوا تبديلاً) كما قال الله جل في علاه. فماذا حدث؟ (رد الله الذين كفروا بغيتهم لم ينالوا خيراً) فأحسوا الظن بالله وكان الله عند حسن ظنهم وهذا من المدح العظيم للصحابة أنهم في السراء أو في الضراء إخلصهم كالجبال الشم الشوامخ ثابتة في قلوبهم هؤلاء القوم الرعيل الذكي النقي هذا الجيل الفريد الذي مكثهم الله جل في علاه من رقاب العباد فعبدوا العبادة لرب العباد في مدة وجيزة من عمر الزمن خمسة وعشرين سنة يمتلكون الدنيا بأسرها لأنهم قومٌ حقاً قد أخلصوا الله جل في علاه. فمدحهم الله في كتابه في قرآنه يتلى إلى يوم القيامة. لذلك أنزل الله في آحاد هؤلاء الأقوام يعني لا نتسلى بسيرهم ولا نتكلم الآن يتكلم بها ابن تيمية أنها من أصول الاعتقاد نحن لا نتسلى ولا نسرّد قصصاً هذا من الاعتقاد الذي يحرك القلب فيحرك الجوارح للعمل الصحابة قال فيهم الله جل وعلا (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً) هذه الآية فيها وجوه ثلاثة للمدح ما هي الوجوه الثلاثة؟ اين الوجوه في المدح في هذه الآية؟

🌿 (من المؤمنين رجال) في زماننا الذكورة كثير والرجولة يعني (من المؤمنين رجال) ذكرهم الله مدحاً بأنهم رجال حقاً لذلك كان يقول أنس وغير أنس يقول ومحمد ابن سيرين قال (يا له من دين لو أن له رجال)

(من المؤمنين رجال) هذا الوجه الأول

🌿 (صدقوا) الله جل وعلا يشهد من فوق سبع سموات أنهم من الصادقين وقد قال الله جل وعلا للمهاجرين والأنصار (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ولذلك الرجل لما جاء النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما قسم له الغنائم قال(ما جئتك ولا بابتك على هذا قال أصدق الله يصدقك) المهم الصدق مع الله جل في علاه فهنا شهد الله لهم من فوق سبع سموات بأنهم من الصادقين أنا أؤسس لك عقيدة الآن لتعلم العقيدة المبينة هؤلاء الأشرار الفجار الفساق بل والله منهم الكفرة الذين يتهمون عرض عائشة والذين يكفرون الصحابة والذين يسبون أبا بكر وعمر ليل نهار عندهم أنكار صباح وأذكاء مساء يقولون اللهم العن صنمي قریش هذا ذكر الصباح وذكر المساء يقول السيارة لو تعطلت لا يمكن أن تتحرك إلا بسبب عمر رضي الله عنه وأرضاه الله جل في علاه يلعنهم في السماء وفي الأرض ونسأل الله أن يصب عليهم اللعنة تترا لأنهم ينتهكون ديننا بهذه الطريقة هم أصلاً لا يقدحون في الصحابة هم يقدحون بالنبي صلى الله عليه وسلم وإذا قدحوا في عائشة فقد قدحوا بفراش النبي صلى الله عليه وسلم هم يريدون هدم الدين أصالة ليست المسألة التجرد على عرض الصحابة كانت المسألة هيئة المسألة أصالة ضرب خفي بالتعريض بعرض النبي صلى الله عليه وسلم بل والله بالقدح بالله هذه مسألة ظاهرة جداً في هذا الباب لذلك جعلها ابن تيمية في أصل الاعتقاد لتعلم المبينة سواء الخوارج الضلال الذين كفروا عثمان وكفروا علياً وخرجوا على عثمان وقتلوه ولذلك أنس وحذيفة قال قتلوه أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر كما يقولون قتلوه فلو كان حقاً لو كان خيراً لحلبوا بعده لبناً ولكنهم حلبوا بعده ايه دماً عبيطاً لا يتوقف إلى يوم الناس لا يتوقف فتن فالخوارج أيضاً يكفرون الصحابة الخوارج كفروا علياً اللي هو ختن النبي صلى الله عليه وسلم الذي بشره النبي وقال(أنت مني وأنا منك) وقال النبي صلى الله عليه وسلم (لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله عليه) وكفروا ابو موسى الأشعري وكفروا عماراً الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم (ان كان الحق في مكان فعمار في هذا المكان مع الحق) وقال ملي إيماناً وبشاشة وقال عن عمار(اشتاقت الجنة لثلاثة ذكر منهم عمار وبلال وصهيب)(اشتاقت الجنة لثلاثة من الصحابة اشتاقت الجنة لعمار وأيضاً لصهيب وبلال)

الغرض المقصود هؤلاء الصحابة الذين قال فيهم الله جل وعلا (من المؤمنين رجال صدقوا مع عاهدوا الله عليه) فهم من الصادقين هؤلاء كذبة فجرة قال (من المؤمنين الرجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً) هذا ختام التفضيل لهؤلاء الصحابة الكرام وهذا أيضاً كما قلنا فيه ليس الإشارة بل التصريح بفضل هؤلاء الصحابة الكرام.

من ذلك أيضاً في قول الله جل في علاه عن الصحابة الكرام (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله) الآن الآية بأسرها وتبعتها الآية الآخرة مدح خالص تام في صحابة رسول الله لتعلموا من الأسوة هؤلاء هم أسوتكم هؤلاء هم الذين يعني تأتسون بهم في الطريق الصحيح الذي تسبرون فيه الله جل في علاه ان حدثم عن طريقهم ضللتهم ان حدثم عن طريق هؤلاء ضللتهم حقاً وهذا الذي قاله ابن مسعود قطعاً وجزماً (عندما قال لهم كبروا مئة سبحوا مئة قال أنتم على ملة أهدى من ملة محمد وأصحاب محمد أصحاب محمد متوافرون أمامكم ما كانوا يفعلوا ذلك او مفتتحوا باب ضلالة فلما قالوا وما أردنا إلا الخير كما الذين يقولون أنتم تحجرون على عقولنا احنا بعقلنا الصحابة رجال ونحن ايش؟ رجال نعم رجال ورجال نعم لكن نفرق بين الرجالين ننظر فيهما والفرق بينهما حتى مسألة الرجولة نراها الآن أنت الآن رجل في شمس النبوة تربي على يد النبي صلى الله عليه وسلم مدحه الله من فوق سبع سموات وأنت لا ترى واحدة صالحاً يمدحك يعني واحداً من الموثقين اللي انت تعتبر توثيقهم وإلا فسهل جداً أن يمدح سبن صاد وصاد يمدح سبن بالتواتر يعني انت تقدم السبب تأخذ الأحد نحن نتكلم على من يوثقك ويكون معتبراً بالتوثيق لأن من تأخذ منه لا بد له ضوابط متوفرة ومن يوثق أو يجرح لا بد له من ضوابط متوفرة فإذا أنا أقول من يوثق أنت هذا وثقه الله من وثقك أنت وأنت تقول فهمي أنا أفهم أنت تحجر علي فهمي يعني الآن لو عرض فهمك أيها العالم التحرير الوحيد في عصرك وفريد دهره وانت لا تستجمع نواقض الوضوء طيب وعرض فهم أبي بكر من تقدم يا جماعة هذه ضبط الاعتقاد عندنا هؤلاء هم الأسوة انظر حتى العلماء لما تواردوا في المتأخرين ليرسم لك الطريق التي تسير عليه يقول كما قال ابن القيم (ما العلم إلا قال الله قال الرسول قال الصحابة ليس بالتمويه) يعني ما وقف عن قال الله وقال الرسول لذلك في الأصول في أيام الموقنين بعدما أتى بكلمة الخلافات بين العلماء في الأصول هل قول الصحابة حجة؟ (انبرى ثم قال ولا ريب قول الصحابة حجة) قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ونصرة دينه قوم رأينا الكرامات فيهم الله جل وعلا ملكهم الدنيا بأسرها في مدة وجيزة من عمر الزمن ومدحهم من فوق سبع سماوات جيل ذكي فريد نقي أين نحن من هؤلاء الفرق بين الزمانين اعلم الأمة أين وهم كانوا أين هذا الفرق بين الزمانين فالحاصل لا تنتسلي بالكلام على الصحابة وفضل الصحابة نحن نؤسس اعتقاداً لتعلم من الفاضل الذي تهدر كرامته لما يتكلم مثلاً على أبي هريرة ويقول لك أبو هريرة ما كان يفهم أهو رجل يحمل ويعطي وانتهى الموضوع نعم قيل في ذلك حتى قال في بعض علماء المذاهب قالوا ذلك في أبي هريرة من أجل التقليد الأعشى للمذاهب

الكوثري ميت من سنين يعني من قريب شمس غابت الحمد لله أنها غابت اللهم لا تخرجها علينا مرة ثانية وغفر الله له لكن يتكلم في أبي هريرة من أجل أنه خالف مذهب الأحناف يقول لك أبو هريرة لا يفقه ما عنده فقه يحمل الحديث دون فقه كلام في أبي هريرة هكذا المستشرقون إذا أرادوا ضرب السنة يضربوها بمن بابي هريرة لأنه هو سيد المكثرين عن النبي الأمين صلى الله عليه وسلم لذلك هذا اعتقاد راسخ أنت العقيدة الصحيحة تنضبط بالأسوة بهؤلاء لأن عقيدة هؤلاء هي عقيدتك فإن حدثت حدثت وضللت فلا حيد عن أمثال هؤلاء فالله جل وعلا يمدحهم مدحاً عظيماً في هذه الآية يقول (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم) الآن هم في رعب وفي شدة والأواء فجاءه الرجل فقال له أبو سفيان جمع الناس عليكم فقال (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً) فاخشوهم انقلبوا لا لأنهم بقلوبهم ينظرون إلى السماء والناس ينظرون إلى الأرض والدنيا وهم تعلقت قلوبهم بمن فوق العرش فعلموا أن معية الله مستحضرة ومعية الله هنا التي أقصدها هي المعية الخاصة معية النصرة والتوفيق والتأييد التي في قول الله جل وعلا لموسى عليه السلام (كلا) عندما قال (أننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى قال كلا) كلا (إنني معكما أسمع وأرى) هنا بعدما تعلم وتمسك بها وعض بالنواجذ موسى على المعية الخاصة إستحضرها حين الحوالم متى استحضرها عندما التقى الصفاً عندما قالوا البحر أمامنا وفرعون خلفنا صحيح فقال القوم هلكننا قال لا ثم قال (كلا) أكملوا (إن معي ربي سيهدين)

(كلا إن معي ربي سيهدين) اكمل الآية الآن الآية (فأحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر) ماذا تستفيد منها بلاغة الفاء فاء السرعة ما تجد معية إلا وتجد معها فاء السرعة إن كنت حقاً مع الله كان الله معك وإن كان الله معك فأنت الفائز في كل شيء هذه معية النصرة والتوفيق والتسديد فلما (قال لهم إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) هذه معية حسن الظن بالله التي يستجلب من معية الله والنصرة والتوفيق والتسديد (قالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا) فاء السرعة كما قلت لك لا تجد معية قط في القرآن إلا وتجد معها فاء السرعة طيب ايش الآية الأخرى نظيرها بدون فاء (قال لا تحزن إن الله معنا) (فأنزل الله سكينته) شوف هنا الفاء فاء المعية إذا بالسرعة والعجلة نصرة الله لهؤلاء (الذين قال لهم إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله) الآن الله جل وعلا يمدحهم في كل أحوالهم في السراء وفي الضراء فهم بالله وفي الله وعلى أعداء الله جل في علاه هذا مدحاً لهؤلاء الأخيار الأبرار أما سنة النبي صلى الله عليه

وسلم فطافحة السنة طافحة بمدح هؤلاء وبالذنب عن أعراض هؤلاء لتأتسي أنت بنبيك في الذنب عن أعراض هؤلاء إياك أن ترتضي بالكلام على الصحابة إياك أن ترتضي بسب الصحابة أو بالقدح في عرض الصحابة إياك أنت تقول الرجل الذي ترى فيه الخير من العلماء مثلاً تقول القدح في العالم نذير هلكة نعم القدح في أعراض العلماء نذير هلكة والدلالة على ذلك بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال (إنما العلماء هم ورثة الأنبياء) وقول النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى (من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب) فما بالك بعلماء الصحابة الذين قد مدحهم الله جل وعلا من فوق سبع سماوات واختارهم لنبيه صلى الله عليه وسلم خير صحبة صاحبتي نبي هنا مدح النبي صلى الله عليه وسلم لهؤلاء كثير منها

🌿 أولاً قوله النبي صلى الله عليه وسلم (خير) ماذا تفيد خير هذه في اللغة خير في لغة شاذة أخير مش إطلاق التفضيل نعم خير هذا على إطلاق التفضيل فهم أفضل الناس على الإطلاق (قال خير الناس قرني) في رواية قال (خير أمتي قرني) يبقى الأمة بأسرها عشان ما أحد يتنطع ويأتي ويقول إن من الأزمنة المتأخرة ممكن يكونوا أفضل من إيش؟ من الصحابة. طب ماذا تستدلون على هذا الرجل الذي قال نحن رجال وهم رجال؟ بقول النبي صلى الله عليه وسلم (خير الناس قرني. قال خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) تريد إعادة السؤال؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم أنا قلت لك ان في بعض الزمانات المتأخرة من يقول نحن رجال وهم رجال لا تسلطوا عقول الناس علينا عقولنا فينا فهمنا يقدم مش فهمهم بقدر لما يقول (خير الناس أمتي أو خير أمتي قرني خير الناس قرني) أطلق الخيرية يبقى الخيرية في الفهم أيضاً يبقى هم خير منكم إيش؟ فهماً خير منكم إيماناً خير منكم عملاً خير منكم نفقة خير منكم قرباً لله جل في علاه. فهم خير منكم في كل شيء فكيف تقول نحن رجال وهم رجال وقال (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) وقال (خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) وأيضاً من النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (يغزو فنائم من الناس فيقال أفيكم من صحب رسول الله؟ فيقولون نعم فيفتح لهم فقط الفتحة من أجل إيش؟ الصحبة فقط من أجل الصحبة فيفتح لهم ثم يغزوا فنائم من الناس فيقال أفيكم من صحب من صحب رسول الله شوف الفضل يمتد هو الآن فيقولون نعم فيفتح لهم وفي الثالثة يفتح لهم فقال الراوي أشك في الرابعة قالها ام لا؟ والأصل انها إيش؟ أنها متفق عليها في الثالثة) وقال (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) أيضاً من ذلك بأن النبي صلى الله عليه وسلم قد مدح الصحابة الكرام عندما مرت جنازة وهذه الجنازة محمولة فاثوا عليها خيراً فقال النبي صلى الله عليه وسلم وجبت وجبت ثم أثنوا شراً فقال وجبت وجبت فقالوا يا رسول الله ما وجبت وجبت؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم أثنيت خيراً على هذه الجنازة فقلت وجبت له الجنة لأنكم شهداء الله في إيه؟ في الأرض. بعض العلماء يحمل الحديث على التخصيص. أنتم لأنكم أعدل الناس لذلك قبلت شهادتهم. غيركم ليس بمثلكم. والحق بأن من كان يسير على دربههم إيه؟ فهو على مثلهم وقد يعني ينزل تحت قول النبي صلى الله عليه وسلم (أنتم شهداء الله في الأرض) أيضاً من الفضل العظيم في سنة النبي صلى الله عليه وسلم لهؤلاء الصحابة الأخيار الكرام بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال (النجوم أمانة السماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد) توافقون أم تخالفون فتناقشون إيش اللي حياتي السماء؟ الآن ذهبت النجوم ماذا يحدث للسماء ستكون زرقاء بدون لمعان مغيث يريق طبعاً لأنه لما تذهب النجوم حينطفي إيش؟ البريق يهتدى بالنجوم طب ذهبت النجوم السماء ستكون إيه؟ زرقاء لا يمكن ان تكون سوداء ستكون ذهبت النجوم يبقى إيش اللي يحدث للسماء؟؟ القيامة (إذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد) تنتشق السماء (إذا السماء انفطرت وإذا الكواكب انتثرت) إذا ذهبت السماء وهو النبي صلى الله عليه وسلم يفسرها (إذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد) يعني يوم القيامة؟ قال (وأنا أمانة لأصحابي فإذا ذهبت أنا أتى أصحابي ما يوعدون) وقد حدث عندما قال انس(ما وارينا التراب عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا وتغيرت قلوبنا) ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابي أنظر للفضل الذي سيأتي (وأصحابي أمانة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما توعد) يبقى كانوا أمانة لنا حصناً عظيماً سداً منيعاً لهذه الأمة ألا نعرف لهم فضلهم رضي الله عنهم جميعاً اللهم ارضى عنهم جميعاً اللهم ارضى عنهم جميعاً اللهم اجمعنا بهم مع النبي صلى الله عليه وسلم في الفردوس الأعلى . من ذلك أيضاً قول النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتكلم عن فضل أصحابه رضوان الله عليهم قال (فحببي أحبهم يعني أحبوا أصحابي فحببي أحبهم وبيغضي أبغضهم) وأيضاً النبي صلى الله عليه وسلم يقول عن الأنصار يقول (اقبلوا من محسنهم واغفروا ؟ لمسيئهم.) الصحابة رضوان الله عليهم أفضل الخلق أجمعين ما طلعت الشمس ولا غربت على أفضل من هؤلاء الذين صحبوا محمداً صلى الله عليه وسلم. أختم الكلام في قوله قال انا ما زلت في إيش؟ في الشطر الأول من البيت الثاني الشطر الثاني سيأتي شرحه قال

(حب الصحابة كلهم لي مذهب)

أقول نختم ذلك وان كان حب الصحابة مذهب له فهو مذهب لنا أيضاً ونحن نحب الصحابة طيب إذا قلنا هل من لوازم حب الصحابة الذنب عن أعراضهم؟ قلنا نعم والله لو كان محباً حقاً ما قبل القدح فيهم ولا التعريض بأعراضهم فلذلك نقول سب الصحابة نفاق. سب الصحابة نفاق. أما ان نقول انه نفاق متكامل وإما ان نقول نوع نفاق. يعني كقول النبي صلى الله عليه وسلم (آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب) . يبقى إذا كذب فهي آية من آيات المنافق. هذا بالنسبة للكلام على سب الصحابة.

🌿 سب الصحابة حرام كبيرة من الكبائر عظيمة من العظائم عند الله جل في علاه. وإن الله يغار على أوليائه قال (من عاد لي ولياً فقد آذنته بالحرب) (إن الله يدافع عن الذين آمنوا) وهؤلاء أولى الناس يقال فيهم أنهم من الذين آمنوا

📌 سب الصحابة جاء فيه أدلة قال النبي صلى الله عليه وسلم (أصحابي أصحابي لا تسبوا أصحابي) نهى هنا للتحرير (أصحابي أصحابي لا تسبوا أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه) هنا النبي صلى الله عليه وسلم يبين بياناً شافياً جلياً في هذا الوضع على مكانة الصحابة (أصحابي أصحابي لا تسبوا أصحابي) تعلمون قصة هذا الحديث قصة هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل وجد عبد الرحمن بن عوف في مشدّة مع خالد بن وليد اشتد خالد على عبد الرحمن ابن عوف فقام النبي صلى الله عليه وسلم مدافعاً عن عبد الرحمن بن عوف قال أصحابي لخالد أصحابي لأن خالد بن الوليد من تابعي التابعين بس في كرامة أتت به صحيح أبداً هو صحابي طب كيف يقول أصحابي وهذا أصحابي؟ ممتاز السابقة حسن السابقة اعرف الفضل لأهل الفصل تكن من أهل الفصل اعرف الفضل لأهل الفصل تكن من أهل الفضل سابقة الحسنى عبد الرحمن بن عوف من العشرة المبشرين من الجنة عبد الرحمن بن عوف نقول سادس ستة قد أسلموا أو سابع سبعة قد أسلموا فالحق أن النبي صلى الله عليه وسلم يعرف له فضله وسبقه للإسلام فقال لخالد إياك إياك (أصحابي أصحابي لا تسبوا أصحابي) ثم قال (لو أنفق أحدكم الكلام للمتأخرين في الإسلام مش الكلام لنا احنا الكلام للصحابة أيضاً يعني اللي تأخر أنفق من بعد الفتح وقاتل هو الذي يقال له (لو أنفقت مثل جبل أحد ذهباً ما بلغت مد أحدهم ولا نصيفه) امال إحنا نبقي إيه؟؟ انتهى الموضوع هذا يبين لك خطأ ابن عبد البر الذي قال (جملة الصحابة أفضل من جملة التابعين لكن هناك أحاد في التابعين أفضل من أحاد في الصحابة كأويس وغيره) خطأ بين خطأ فاضح واضح لا يصح قبوله بحال من الأحوال لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول ويبين بأن الصحاب بأمة بعده لا يمكن الدين ما بلغهم إلا على أكتاف هؤلاء وهذا يدخل تحت قوله النبي صلى الله عليه وسلم (الدال على الخير كايه كفعله) لا يصح هذا الكلام بحال من الأحوال فلذلك قال (أصحابي أصحابي لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه) وأيضاً النبي صلى الله عليه وسلم يقول في أصحابه (لا الله الله في أصحابي الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً لا تتخذوهم غرضاً) وفي رواية قال هذه الروايات الروايات السند فيها ضعيف لكن تعاضدت بكثرة الروايات قال النبي صلى الله عليه وسلم (من لعن أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) اللهم العنهم اللهم العنهم اللهم العنهم اللهم من يلعن الصحابة فالعنه اللهم من يلعن الصحابة فالعنه نحن نقول ديننا يحثنا على التراحم والدعاء بالمغفرة لكن هؤلاء القوم قد دعى النبي صلى الله عليه وسلم عليهم ليش؟ على (.) لأنهم يسبون الصحابة يكفرون الصحابة من يبقى لنا يكفرون إبا بكر عمر يتهمون عائشة في عرضها فلا يمكن لهؤلاء القوم إلا أن نقول يصب الله عليهم اللعنة صباً صباً فلذلك قال فعليه لعنة الله والنبي صلى الله عليه وسلم هو الذي يقول بذلك (فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) وفي رواية قال النبي صلى الله عليه وسلم تصريحاً (من سب أصحابي فعليه لعنة الله من سب أصحابي فعليه لعنة الله) إذا الأصل ان السب حرام كبيرة عظيمة من العظائم قد تكون كفراً لأن السب ممكن يكون سب في الديانة سب في الديانة لا سب في الشخصية أو في بعض التصرفات كما يسبون مثلاً علياً أو عثمان على بعض التصرفات هذا لا يكفر هذا لا يكفر عند جماهير المحققين 📌 فنقول ان كانت حراماً فما حكمها؟؟ اختلف العلماء في ذلك على أقوال كثيرة جدا انا ساختزل الأقوال إلى ثلاثة

📌 قول يقول بكفرهم على الإطلاق كل من سب الصحابة أو كفر الصحابة فهو كاف وجهته في ذلك أنه كذب الله في مدحهم ومن كذب الله فقد كفر. وأيضاً ما يستدلون به وهذا قول للمالكية يستدلون بما يستدلون به من قول الله جل في علاه ايش؟ (ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطئه فنازره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار) 📌 القول الثاني على النقيض هم فساق يعزرون الإمام يعزروهم ولي الأمر هو الذي بيده هذا ليس بيد أحاد من المسلمين بفعل ذلك يعني لو واحد سب الصحابة ليس أحد يستطيع أن يملك لهم شيئاً تعزيراً إلا ولاية الأمور ولي الأمر هو الذي يفعل ذلك وهذا قول الإمام أحمد بن حنبل (قال أمرهم إلى ولاية الأمور يعزروهم لأنهم في فسق وفجور)

📌 القول الثالث وهو القول الوسط وهو القول بالتفصيل قال (إن كفرهم فقد كفر) بعضهم يقول بذلك إن كفرهم فقد كفر ليش؟ لما يكفر الصحابة بأسرهم ليش يكفر؟ خطأ فادح بالإستدلال (لأنه من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما) فهم فيه كثير من الناس فهماً مغلوطاً أنه لو قال كافر يكفر هو لا المسألة فيها تفصيل كبير جداً هو الصحيح في ذلك لأنهم كذبوا الله وكذبوا رسوله صلى الله عليه وسلم كذبوا الله لأن الله جل وعلا قال (كنتم خير أمة أخرجت للناس) هم يقولون أنتم أسوء أمة أخرجت للناس كذبوا الله وكذبوا الرسول بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال محمد في الجنة أبو بكر في الجنة علي في الجنة عثمان في الجنة عبد الرحمن بن عوف في الجنة يبقى النبي صلى الله عليه وسلم جزم بأنه في الجنة وهم يقولون أنت أستغفر الله رداً عليهم قولهم يقولون هم ليسوا في الجنة هم في النار لأنهم كفار فكذبوا الله وكذبوا رسوله صلى الله عليه وسلم 📌 والصحيح الذي أدين الله به من كفر أبا بكر وعمر تصريحاً وكفر الصحابة كلية تصريحاً فقد كفر ومن اتهم عائشة في عرضها فقد كفر لأنه مكذب لله تكديباً صريحاً لأن الله جل وعلا برأها من فوق سبع سموات وباقي الكلام على الصحابة فسق وفجور هذا بالنسبة لآخر الكلام على الشطر الأول ثم الكلام

📌 على التوسل هل في توسل هل يتوسل بهم؟ لا هو التوسل حتى لا أشكل عليكم هو يتوسل بأبي بكر فقط وبعمر فقط لأن هؤلاء هم الذين يتبرك بهم أبداً أبداً يتوسل مش بأعمالهم بعمله هو بحبه لهم يتوسل بحبه لهم وهذا التفصيل سيأتي ان شاء الله في الدرس القادم

لامية ابن تيمية

الدرس الثالث: وَمَوَدَّةُ الْقُرْبَىٰ بِهَا اتَّوَسَّلُ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ) [آل عمران: 102]،

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا

كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء: 1]،

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ

يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) [الأحزاب: 70-71]،

أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمد -صلى الله عليه وسلم-. وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أما بعد إخوتي الكرام، ما زلنا مع مجالس العلم وهي أشرف المجالس على الإطلاق. لا سيما وأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: **ما جلس قومٌ مجلساً يتلون كتاب ويتدارسونه بينهم إلا غشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده.** وهذه من أفضل الفضائل، أن الله تعالى يذكر طالب العلم بالثناء الحسن في الملاء الأعلى، فكلما كنت

أشد حرصاً في الطلب كلما ازدادت رفعةً عند رب الأرض والسماء. لا سيما وأن النبي - صلى الله عليه وسلم- قال: **ألا أنبئكم بخبر الثلاثة نفر**، ثم ذكر النبي -صلى الله عليه وسلم- على الثلاثة الذين أقبل أحدهم إلى فرجةٍ فجلس فيها والآخر استحيا فجلس في مؤخرة المجلس والثالث لى وأدبر ومن يولي في عصورنا الآن كثير.

عامّةً قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: **ألا أنبئكم بخبر أو بنبا الثلاثة نفر؛ أما الأول فأقبل على الله فأقبل الله عليه، وأما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه، وأما الثالث فأعرض فأعرض الله عنه.** لذلك مجالس العلم التي لا يذكر فيها إلّا "قال الله، قال الرسول" هي أشرف المجالس، والمحروم بحق من حرمة الله جلّ وعلا من هذه المجالس، والمغبون بحق من غبن نفسه بأن أسقط نفسه بأن يُكتَب في الملاء الأعلى أو أن يذكره الله جلّ وعلا بالثناء الحسن في الملاء الأعلى.

الإمام الزهري كان يكتب الحديث، قال أبو الزناد (وهو من طبقة الزهري وسلسلة أبو الزناد: أبو عبد الرحمن أبو زناد يروي عن الأعرج عن أبي هريرة). أبو الزناد قال: **كنا نجلس في مجلس التحديث فكان ما نكتب إلّا الحديث أو نكتب الأحكام.** قال الزهري: **وكنتم أكتب كل شيء، فذهبوا فقالوا له أنت تكتب كل شيء، يعني ما تترك المهم وتكتب كل شيء.** فقال الإمام الزهري: **هذا هو العلم، ثم قال: فلما تباعد الزمان احتاج الناس إلى ما عند الزهري من العلم فقلنا والله هو أعلم الناس.**

وهذا أصالة ما سطره الإمام ابن عباس -رضي الله عنه وأرضاه- عندما قال له الأنصاري:
يا ابن عباس أتحسب أن الناس يحتاجون إليك وفيهم من فيهم من صحابة رسول الله -صلى
الله عليه وسلم- الأكابر الأماجد؟! فقال: دعك عني أو إليك مني. ثم ذهب بعد ذلك إلى
المجالس فجلس يتعلم حديث النبي -صلى الله عليه وسلم- وتأويل القرآن، حتى احتاج الناس
جميعاً لابن عباس. حتى أن ابن مسعود -رضي الله عنه وأرضاه-، الذي قال فيه النبي -صلى
الله عليه وسلم-: **من رام أن يأخذ القرآن عضاً طرياً فعليه بابن أم عبد**، قال ابن مسعود:
نعمة الجمال القرآن ابن عباس. هذه فضيلة ليست بعدها فضيلة، ومنقبة ليست بعدها منقبة.

فالمغبون بحق من قطع نفسه عن هذا الخير، أشد منه غبناً من يستمع لمن يقطع عنه هذا
الخير. قطاع الطرق كثر، والذين لا يعقلون ويهرفون بما لا يعرفون كثر، والذين لا يعرفون
هذه أو قيم هذه أو قيمة هذه المجالس المنهجية كثر. والإنسان إذا أصغى لكل قائل جاهل فإنه
لا يمكن أن يصبو إلى النجاح بحال من الأحوال، أو لا يمكن أن يرتقي بنجاح بحال من
الأحوال. عجب كل العجب أن الله تعالى يبسر على أحد أن يطلب العلم ثم يرضى على نفسه
بهذا العلم. وعجب كل العجب أن الله جلّ وعلا يفتح باباً للمنهجية العلمية لا سيما وأن
الإنسان لا يستطيع أن يقاوم، يعني يمكن أن يشوش مرة أو مرتين، لكن أثر العالم يظهر
وطالب العلم يظهر والمتقف يظهر وطلبة العلم.

فمعنى هذا أصالة أنه يحاول تقويض العلماء وطلبة العلم هذا تضييع للدين، لأن العلم لا
ينتشر إلا بالعلماء ولأن الأمة لا تنجو إلا بالعلماء، ولأن الله جلّ وعلا برهن وبين أن هذه

الأمة مناط نجاتها وشرف عزها ومكانتها بالعلماء فقط. هذه هي التي بينها الله تعالى في كتابه وبينها النبي صلى الله عليه وسلم في سنته. بيّنها الله في كتابه عندما قال: (يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) [المجادلة:11]. وقال الله جلّ في علاه: (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) [النحل:43]. وأما في السنة قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: لا تقوم الساعة حتى يرفع العلم وهذا الجهل، وإن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور العلماء ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالمٌ، وفي رواية: لم يبق عالمٌ اتخذ الناس رؤوساً جهّالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا.

يعني خسارة ليست بعدها خسارة م يصغى إلى من يمنعه أو قطعه عن مجالس العلم، لا سيما أنها عزت المجالس المنهجية والدراسة المنهجية في هذا الزمان. والزمان سيتحدث عن ذلك وكما قلنا أثر العالم يثبت علمه وأثر طالب العلم يثبت ما عنده. ما زلنا في لامية ابن تيمية نسأل الله تعالى أن ييسر لنا إتمامها. نسأل الله أن يرزقنا وإياكم الصبر على الطلب.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

يَا سَائِلِي عَنْ مَذْهَبِي وَعَقِيدَتِي ... رُزِقَ الْهُدَى مِنْ لِلْهُدَايَةِ يَسْأَلُ

اسْمَعْ كَلَامَ مُحَقِّقٍ فِي قَوْلِهِ ... لَا يَنْتَنِي عَنْهُ وَلَا يَتَّبِدُّ

حُبُّ الصَّحَابَةِ كُلُّهُمْ لِي مَذْهَبٌ ... وَمَوَدَّةُ الْقُرْبَى بِهَا أُتَوَسَّلُ

وَلِكُلِّهِمْ قَدْرٌ وَفَضْلٌ سَاطِعٌ ... لَكِنَّمَا الصِّدِّيقُ مِنْهُمْ أَفْضَلُ

نحن شرحنا إلى قوله: حُبُّ الصَّحَابَةِ كُلُّهُمْ لِي مَذْهَبٌ. قال: وَمَوَدَّةُ الْقُرْبَى بِهَا أُتَوَسَّلُ

يقصد بالقربى هنا قرابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-. وحب قرابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لشرف النسب أصل من أصول ديننا، لأن الأصل في أصول الإيمان هو الإيمان بمحمد -صلى الله عليه وسلم- ومحبة النبي -صلى الله عليه وسلم-. أصل من أصول إيماننا لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: **ثلاثة من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما. وقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين. طبعاً إذا قال: والناس أجمعين، هذا يدخل فيه أصول دين.**

أقول "والمودة في القربى"، القربى قرابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، لأن كما قلنا حب القرابة من حب النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو أصل من أصول ديننا. قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: **لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين.** ماذا تستفيدون من قوله: **والناس أجمعين؟**

علمنا أنه قال: **أحب إليه؛** أي أن يكون النبي -صلى الله عليه وسلم- أحب إليك من الأصل والفرع والحواشي بل قال: **والناس أجمعين.** طب علمنا الوالد والولد فما الفائدة أن يقول **والناس أجمعين؟** علمنا الوالد هو الأصل ومن علا (الوالد وجد الوالد وجد..) والابن ومن نزل والناس أجمعين أي النفس. فالمراد هنا الوالد والولد والنفس، يعني يكون النبي -صلى الله عليه وسلم- أحب إليك من نفسك.

وهذا الذي اعترض عليه عمر في أول وهلة قال: يا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنت أحب إليّ من كل شيء إلا من نفسي. قال: لا يا عمر، قال: الآن يا رسول الله أنت أحب إليّ من نفسي، قال: الآن يا عمر. يعني كمال الإيمان الواجب قد حصله بقوله: الآن يا عمر، قال: الآن يا رسول الله.

محبة قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أصل من أصول الدين، لا سيما وأن الله جلّ في علاه أمر نبيه -صلى الله عليه وسلم- ببيان شرف النسب، وأيضاً يبين المودة في القربى بحديثه عندما قال: الله، الله في أهل بيتي. أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي. وفي الرواية التي في السنن عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله، قال: وعترتي. في رواية قال: وسنتي، وفي رواية قال: وعترتي. وعترتي هي آل بيته.

وأيضاً النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يوصي بآل بيته، عندما نظر إلى الحسن وقبلة ثم قال: والله إنني لأحبه، اللهم أحب من أحبه، ومن أحبه فبحبي أحبه. وأيضاً عليّ بن أبي طالب، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: من كنت مولاه فعليّ مولاه، وقال له: أنت مني وأنا منك، وبهذا يبين النبي -صلى الله عليه وسلم- شرف النسب. ولما اشتد الأمر، بعث عمر -رضي الله عنه وأرضاه- عاملاً على الصدقة فقال للنبي -صلى الله عليه وسلم- لما رجع: يا رسول الله، ابن جميل منع الزكاة وخالد منع الزكاة والعباس منع الزكاة. اشتكى من الثلاثة

فنظر إليه النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: **ما يَنْقُمُ ابْنُ جَمِيلٍ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فَقِيرًا فَأَغْنَاهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ**، فلم يشكر الله جلَّ وعلا أن أغناه فمنع الزكاة فلامه على ذلك، قال: **وأما خالدٌ فإنكم تظلمون خالدًا، قد احتَبَسَ أَدْرَاعَهُ وَأَعْتَدَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**، حبسهم الله جلَّ في علاه جعلهم وقفاً لله جلَّ في علاه. أما العباس وقال: **أما علمت يا عمر بأن عم الرجل صنو أبيه؟** دافع عن عمه العباس لذلك استسقى به عمر بن الخطاب كما سنبين في ذلك.

فالنبي -صلى الله عليه وسلم- استنهض الهمم وحث الناس على محبة قرابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-. لذلك أنظر إلى فقه الإمام ابن تيمية وهو يقول: **وَمَوَدَّةُ الْقُرْبَى بِهَا أَتَوَسَّلُ**، وأتوسل إلى الله جلَّ وعلا بحب قرابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وآل البيت محبتهم من الدين لأن محبتهم من محبة النبي -صلى الله عليه وسلم-.

الكلام هنا من هم آل بيت النبي -صلى الله عليه وسلم-؟

بعض العلماء لهم أنظار مختلفة، قالوا: آل بيت النبي -صلى الله عليه وسلم- أو آل النبي -صلى الله عليه وسلم- إن لم يذكر الصحب معهم فيدخل كل صحب النبي -صلى الله عليه وسلم- في آل، فهم آل. لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: **ألا إن آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء، إنما وليي الله وصالح المؤمنين**. فقالوا إن لم يذكر الصحب مقروناً مع آل البيت فهم من آل البيت.

القول الثاني بأن آل البيت هم قرابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وأخرجوا النساء. وهذا ليس من قول أهل السنة والجماعة. أخرجوا أزواج النبي -صلى الله عليه وسلم-. والقول الفصل والقول الصحيح الأسد لأهل السنة والجماعة بأن آل بيت النبي -صلى الله عليه وسلم- هم أزواج النبي -صلى الله عليه وسلم- وقرابة النبي -صلى الله عليه وسلم- الذين تحرم عليهم الصدقة. صار ضابطاً يضبط لك من هم آل البيت، من هم قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذين قد قال فيهم النبي -صلى الله عليه وسلم-: **تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وعترتي.**

أولاً أزواج النبي -صلى الله عليه وسلم- يدخلون في ذلك، قال الله جلّ في علاه: **(وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ)** [الأحزاب:34]، قال: **(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ)** [الأحزاب:33]. النبي -صلى الله عليه وسلم- دخل على امرأة من نسائه (زينب على ما أذكر) وجاء الى عائشة فقالت للنبي -صلى الله عليه وسلم-: كيف وجدت أهلك؟ أي تقصد بذلك زوج النبي -صلى الله عليه وسلم-. النبي -صلى الله عليه وسلم- لما خطب الناس وقال: **أيها الناس من يعظمني من رجل بلغ أذاه في أهلي وما علمت عن أهلي إلا الخير، وبلغ أذاه في رجل وما علمت عنه والله إلا الخير.** يذكر ذلك عائشة رضي الله عنها وأرضاها وأيضاً المتكلم فيه صاحب الجليل. الغرض المقصود بأن الأزواج من الأهل. لذلك في الحديث زيد لما سئل: أزواج النبي نساء النبي من آل بيته؟ قال: **نعم، هم من**

آل بيته، ثم أكد يعني التأكيد على آل بيت النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: هم قرابة النبي -
صلى الله عليه وسلم- الذين يحرم عليهم الصدقة.

آل علي بن أبي طالب وآل عقيل بن أبي طالب وآل جعفر بن أبي طالب وآل العباس بن عبد
المطلب هؤلاء هم قرابة النبي -صلى الله عليه وسلم-، بنو هاشم وبنو المطلب، لأنهما سواء
وفي الشعب كانوا سواء لم يفترقا في جاهلية ولا في إسلام. لذلك لما عثمان بن عفان جاء هو
وجبير بن مطعم إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-، قالوا: يا رسول الله أنت تعطي الخمس
لبني عبد المطلب ونحن وهم سواء (هم بنو عبد شمس)، قال: لا، بنو عبد المطلب وبنو هاشم
في الجاهلية والإسلام سواء، اقترنا معاً. فهؤلاء الذين تحرم عليهم الصدقة هم قرابة رسول
الله -صلى الله عليه وسلم-، وآل بيت رسول الله هم قرابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

ولذلك في بعض الأحاديث (يتسامح في أسانيدها) قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: والذي
نفسى بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحب آل بيت رسول الله، أو قال: حتى يحبكم الله
ولرسوله، ثم قال: يا أيها الناس من آذى عمي فقد آذاني، إنما العم صنو الأب. وهذه فيها
دلالة واضحة جداً من النبي -صلى الله عليه وسلم- على بيان القرابة التي لا بد أن تصل هذه
القرابة.

زيادة في هذا الباب لا بد أن نأتي إلى أن صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كانوا أحرص الناس على قرابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وكانوا أحرص الناس على وصل محبة النبي -صلى الله عليه وسلم-. لتعلم فضل هؤلاء فتأتسي بهم سنضرب مثلاً فقط بالمودعة العظيمة التي كانت بين آل بيت النبي -صلى الله عليه وسلم- وبين الصحابة الأخيار.

وإذا ضربت مثلاً فلزماً عليّ أن أضرب بأبي بكر لأن الروافض أخبث خلق الله عندما يطعنون يطعنون أبي بكر وعمر ويقولون إنهم أعداء لآل البيت. فذلك إذا ضربت مثلاً في صلة المودة بقرابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، لا بد أن أضرب مثلاً بهؤلاء الصحابة الأخيار منهم أبو بكر وهو أصل وأساس وأيضاً عمر بن الخطاب.

أبو بكر -رضي الله عنه وأرضاه- جاءه علي بن أبي طالب يراجعته، لأنه تأخرت بيعة علي بن أبي طالب لأبي بكر راجعه، (أبو بكر أنا الآن لم أعرف به لأنه قد تكلم عنه المصنف)، أبو بكر -رضي الله عنه وأرضاه- بكى بكاءً عظيماً عندما جاءه علي بن أبي طالب يراجعته فراجعته مرة وثانية ويكلمه في قرابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-. يعني يقول له: نراك استأثرت بأمرٍ كان لنا فيه نصيب، هو مسألة الإرث الذي هم يحسبون إرثاً وليس إراث، وعلي بن أبي طالب يعلم أنه ليس بإرث كما سألين في المخاصمة التي حدثت بين فاطمة وبين أبي بكر -رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين-.

فبكى أبو بكر بكاءً عظيماً وقال: **والذي نفسي بيده والذي نفسي بيده والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن أصل أحب إليّ من قرابتي.** وهذا قد ظهر واقعاً من أبي بكر -رضي الله عنه وأرضاه-، كيف كان أبو بكر يعظم علي بن أبي طالب -رضي الله عنه وأرضاه- (ويتسامح في السير). جلس النبي -صلى الله عليه وسلم- وجلس بجانبه أبو بكر رضي الله عنه وأرضاه-، وازدحم المكان ودخل علي بن أبي طالب يريد أن يجلس فلم يجد مكاناً فافسح له أبو بكر وقال: **ها هنا يا أبا الحسن في مكاني.** وافسح له المكان فابتسم النبي -صلى الله عليه وسلم- مقراً وقال: **يا أبا بكر، لا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا أهل الفضل.** وإن كان فيه كلام الإسناد لكننا نتسامح فيه، وهذا قد حدث من أبي بكر لقرابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

كان أبو بكر يمشي فإذا صلى نظر إلى الحسن فبكى ثم أخذه فقبله وحمله لأنه كان يرى النبي -صلى الله عليه وسلم- يقبل الحسن، يأتسي برسول الله في قرابته. ويعلم أنه سبط رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو سيد شباب أهل الجنة فيقبله ويقول: **بأبي شبيه بالنبي لا شبيهه بعلي، وعلي يسمع ويضحك ويبتسم وينظر كيف الحظ والمكانة للحسن عند أبي بكر -رضي الله عنه وأرضاه-.**

وأما المسألة العظيمة التي يتمسكون بها ويتمسحون فيها على مسألة المخاصمة التي حدثت بين فاطمة -رضي الله عنها وأرضاها- وبين أبي بكر -رضي الله عنه وأرضاه-، هذه

المخاصمة مخاصمة اجتهد، والاجتهاد لا يفسد للود قضية، والاجتهاد فيه مصيب وفيه مخطئ والكل مأجور غير مأزور، ما دام الأمر نابعاً عن اجتهد فلا وزر ولكن بالأجر. المعنى بأن فاطمة اجتهدت فيما طلبت وأبو بكر اجتهد في رفضه لطلبها. وحصل بأن فاطمة -رضي الله عنها وأرضاها- غضبت غضباً مؤقتاً على أبي بكرٍ ولا يقال بأن لهذا الغضب أفسد للود قضية أو إن هذه المخاصمة كانت هجراناً من فاطمة لأبي بكرٍ كما يهول لذلك الروافض الخبيثاء الذين يقعون في صحابة رسول الله.

الحاصل أن هذه المسألة قد ظهرت بعد موت النبي -صلى الله عليه وسلم-، وتعلمون بأن أبا بكر لما جاء من العوالي وعلم أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قد مات دخل عليه فقبله بين عينيه وقال: **طبت حياً وميتاً يا رسول الله إن الله لا يجمع لك موتتين**. ثم خرج على الناس وتعلمون من عمر ما فعل، فقال لعمر: إليك عني يا عمر. ثم قال: أيها الناس.

هنا الأصل الأصيل، الإداري الناري حتى لو تكلم في على أمور الدنيا، يقولون الإداري الناجح إدارته الناجحة لا تعلم بوجوده. أنت إن أردت أن تختبر إدارياً ناجحاً أنظر إلى إدارته وهو غير موجود. هل خلف غيره يمثله أم لا؟ هل أتقن الصنع من كان تحت يده أم لا؟ هذا

هو.

فلذلك لما قام أبو بكر يعلم أن الوظيفة العظمى لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- هي أن التبليغ وتعبيد العباد لرب العباد، لا يربط الناس بأشخاص. المصيبة التي نعيش فيها في هذا الزمان أننا الآن نربط الناس بأشخاص، لذلك أنت ترى عداوة ضارية إن كانت المسألة شخص يخالف شخص يقول لك: لا تسمع له لا تكلمه لا تأخذ منه، يخالف صاحبي يخالف شيخي يخالف أستاذي. مصيبة كبرى هذه، الديانة راحت فهذه رقة في الدين. في هذا الباب لا يصح.

نحن نقول حتى المشايخ الفضلاء النجباء يقولون إن الخلاف لا يفسد للود قضية، ما بال الصغار يدخلون في هذا الباب. لذلك الإمام الذهبي سطر بماء العين كلاماً، قال: لو سكت الذي جهل لخف الخلاف بل لانقطع الخلاف. المشكلة كل المشكلة بأن الجهلة هم الذين يحركون الدفة ويتكلمون لكن الكبار الأفاضل الأمجاد يعلمون أنه ما من أحدٍ إلا ورد عليه. الإمام مالك جاءه هارون الرشيد فقال له: نلزم الناس بالموطأ، إمام الدنيا الإمام مالك النجم هو الإمام مالك، فقال له: لا، لا يا إمام، دع الناس فكل امرئٍ له اجتهاد والله أعلم بالمصيب من المخطئ.

فكان اجتهاداً من فاطمة بعثت إلى أبي بكرٍ وقالت: اتتنا بإرث أبينا. سهم خبير وفدك، فلما قالت ذلك، طيب أبو بكر -رضي الله عنه- الكلام لها وقال: لا إرث لك فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- قد قال: **إنا معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركنا صدقة.**

طبعاً أخذه المرهفون أو المفتون المأفون الذي يحرف قال: "ما تركنا صدقة" يعني "ما" هنا نافية، يقول ما تركنا صدقة، لمّا ما ترك صدقة فالذي تركه يكون إرثاً. الصحيح أن "ما" هنا اسم موصول، أي الذي تركناه صدقة، ولذلك النبي -صلى الله عليه وسلم- قالها. قال: **ما تركناه صدقة**، ثم قالت عائشة: **ما ترك درهماً ولا ديناراً ولا عبداً إلا الأمر الذي أوقفه الله جلّ في علاه**.

فبعث إليها أبو بكر بذلك فغضبت من أبي بكر، حسبت أنه يحبس عنها إرث أبيها، فغضبت وكان الغضب مؤقتاً. لكنها مرضت فقالوا: هجرت أبو بكر، وما كان هجراناً لكنها جانبت مجالسة أبي بكر. فرق أن يهجر و فرق أن يجانب المجالسة. ما الفرق بينهما؟ الفرق بينهما أن سين أو زيد وعبيد، لو زيد يتجنب مجالسة عبيد لكنه إذا قدر الله فلقية فلا بد أن يسلم عليه ويعاونه ويتحجب إليه ويعطي له الخير ويهش وينش في وجهه فلا هجران في ذلك. لكنه يجانب المجالسة، لما هو يرى في نفسه فيجانب المجالسة.

هذا الفرق والشعرة التي تفرق بين مجانبة المجالسة وبين الهجران. الهجران لا يجوز لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- نهى عن أن يهجر المسلم أخاه فوق ثلاثة، إلا إن كانت هناك ثمة مصلحة على الهجران لأهل البدع الذين يمكن لأهل البدع بالهجران أن يرجعوا عن بدعتهم، لكن لو كان الأمر عتواً وطغياناً فلا هجران لأن هذا الهجران مؤقت ومعلل بعلّة وهو أن يرجع. كما هجر النبي -صلى الله عليه وسلم- الثلاثة نفر حتى أنزل الله التوبة عليهم. لكن

أهل البدع إن كان هجرانك لهم يزيدهم طغياناً وعتواً، ويقولون أنت متشدد متطرف ولا يؤخذ منك وتكون حرب ضروس على الدين. فلا هجران، لهذا تقول سلاماً سلاماً، وقدر إمكانك ترفق به وتدعوه إلى حظيرة السنة النبوية.

عامّة هي لما قالت بذلك ما هجرته لكنها جانببت المجالسة، ثم مرضت مرضاً شديداً. وكان أبو بكر يحرص على إرضاء فاطمة -رضي الله عنها وأرضاها-، كما قلنا هو الذي بكى وأقسم بالله وقال: **والذي نفسي بيده لقراءة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن أصل أحب إليّ من قرابتي.** فكان يسترضي فاطمة ولا يستطيع الدخول عليها، فمرضت مرضاً شديداً. هنا العلماء يقولون لم يرى فاطمة حتى ماتت وحتى أن علي بن أبي طالب دفنها ليلاً فعمى عن قبرها، هذا الأمر فيه نظر.

والبيهقي روى رواية مرسلة والأجود أن نأخذ بها لأنها رواية مرسلة حسنة: أن أبا بكر استأذن علياً في شدة مرض فاطمة -رضي الله عنها وأرضاها- لأنها ماتت بعد النبي -صلى الله عليه وسلم- بستة أشهر، فذهب أبو بكر فاستأذن علياً أن يذهب أن يزور فاطمة. (وكما قلنا هذه الرواية بسند صحيح لكنها مرسلة) فدخل علي بن أبي طالب على فاطمة قال: هذا أبو بكر على الباب يستأذن للدخول، قالت: تحب أن آذن له، قال: نعم أحب أن آذن له، قالت: إذاً فأدخله. فدخل فبكى وأرضاها ورضيت ثم رجع، والدلالة الواضحة الجلية على استرضاء أبي بكر لفاطمة -رضي الله عنها وأرضاها- أن من كان يعالج فاطمة ويطبب

فاطمة هي من أسماء بنت عميس، وأسماء بنت عميس هي زوج أبي بكر. هي تزوجت جعفر -رضي الله عنها وأرضاها- فلما ماتت تزوجت أبا بكر -رضي الله عنه وأرضاها-. فأبو بكر -رضي الله عنه- بعث بأسماء بنت عميس كانت تطيب فاطمة، لذلك فاطمة قد أوصت بعد مماتها أن يغسلها علي بن أبي طالب وأسماء بنت عميس. فهي التي قد أشرفت على غسل فاطمة -رضي الله عنها وأرضاها- وهي زوج أبي بكر -رضي الله عنه-. ولنعم الوصل هكذا من أبي بكر لفاطمة -رضي الله عنها وأرضاها-.

لذلك إن أبا بكر ما هجرته فاطمة، ولا كانت المشاحنة ولا التناحر بين أبي بكر وبين فاطمة. المسألة كانت اجتهداً والمجتهد المصيب له أجران، والمجتهد المخطئ له أجر. فاطمة اجتهدت فأخطأت فلها أجر، وأبو بكر اجتهد فأصاب فله أجران، لا سيما وأن الصحابة أجمعوا على قول أبي بكر. لذلك لما تخاصم أبو العباس وعلي بن أبي طالب في سهم فذك وخير، عمر بن الخطاب ذكر أمام الصحابة أجمعين ما فعله النبي -صلى الله عليه وسلم- في هذا السهم، وما فعله أبو بكر وهو ما يفعله وقال: **إذا وضعتكم أيديكم عليه تفعلون فيه ما فعل رسول الله -صلى الله عليه وسلم-**. فكانت المسألة الحمد لله على الود وعلى البركة بين أبي بكر وبين فاطمة وبين علي.

ثم بعد ذلك علي بن أبي طالب طبعاً تأخر في البيعة، ولم تكن مشاحنة بين أبي بكر وبين علي بن أبي طالب. لكن لما ماتت فاطمة، الناس كانوا ينظرون إلى علي يخرج إلى الصلاة

وأخّر بيعته لأبي بكر، فكانوا يسلمون عليه يهش كل إنسانٍ ويبش في وجهه، بعدما ماتت فاطمة تغيرت الوجوه على علي بن أبي طالب. يعني كان يفعلون ذلك لفاطمة لمن تحته والتي قال فيها النبي -صلى الله عليه وسلم-: **سيدة نساء العالمين**. قام يصلي، تغيرت الوجوه على علي بن أبي طالب. يعني ما الذي يحبسك أن تباع أباً بكر -رضي الله عنه وأرضاه-؟! فلما رأى تغير الوجوه عليه علم السبب، وكان السبب هو تأخر البيعة.

فبعث إلى أبي بكر وقال: ائتنا إلى بيتنا. عمر قال: لا، لا تذهب وحدك. قال: وما يفعلون بي. فذهب وحده ثم ذهب إلى علي بن أبي طالب ثم قال له: والله ما أخرنا لنفاسةٍ عليك أو لحسدٍ فيما أعطاك الله جلّ في علاه، ولكن كانت ممالة لفاطمة. فقال: إن موعدنا الظهر، فكان في صلاة الظهر، فقام على المنبر وقال: **أيها الناس خير هذه الأمة بعد نبيها، أبو بكر-رضي الله عنه وأرضاه-**. انظر إلى المودة المتبادلة، ثم قال: **قدمه رسول الله -صلى الله عليه وسلم-**. (انصاف والإنصاف عزيز) **علينا جميعاً في الصلاة، أمانة النبي -صلى الله عليه وسلم- على ديننا أفلا نأمنه على ديننا؟ وهذا فقه علي بن أبي طالب، هذا الفقه الراقي في مقياس الأولى المقياس الجلي، قال: إن النبي -صلى الله عليه وسلم- ارتضاه إماماً لنا في الدين. أفلا نرتضيه نحن إماماً لنا في الدنيا؟ فقالوا: إذاً لا بد أن يبايعه، ثم قال: ابسط يدك، فبايعه وفرح الناس وسروا بذلك سروراً عظيماً. هذا فيه دلالة على المودة العظيمة بين الصحابة وبين آل بيت النبي -صلى الله عليه وسلم-.**

وطبعاً كلام الروافض أن أبا بكر كأنه اللص السارق، سرق الخلافة من علي بن أبي طالب وهو الوصي كذباً وزوراً. لأن عائشة لما قالوا لها: وصى رسول الله على أحد يكون خليفة بعده؟ فنظرت إليهم فقالت: مات بين سحري ونحري ولم أر أنه وصى بشيء. لكن قالوا لها: لو وصى يوصي بمن؟ قالت: يوصي بأبي بكر، قالوا: ثم من؟ قالت: ثم عمر، قالوا: ثم من؟ قالت: أبو عبيدة بن جراح، يوصي بأبي عبيدة بن الجراح لأنه أمين هذه الأمة.

وهذا الذي قال فيه عمر بن الخطاب: لو كان أبو عبيدة حياً لاستخلفته للأمانة. وقال: لو كان معاذاً حياً لاستخلفته للعلم. لأنه لا يتصدر ولا يسود إلا العالم، تفقهوا قبل أن تسودوا. لذلك لما تَوَبَّ البخاري بكلام عمر بن الخطاب، قال: وبعد أن تسودوا عليكم بالفقه. الفقه في الدين رفعة للإنسان، لذلك الإمام الزهري كان يقول: عز الإنسان يعرف في علمه.

وقدر كل امرئ ما كان يحسنه *** والجاهلون لأهل العلم اعداء

فالإنسان عزه وشرفه ومكانته بالعلم، ولذلك قال بعض العلماء: هذا العلم عزيز، فمن رام به الدنيا أخذها ومن رام به الآخرة أخذها. نسأل الله أن يجعلنا من أهل الآخرة.

إذاً هذا أبو بكر -رضي الله عنه وأرضاه-، وعمر بن الخطاب الذي قال فيه روافض بأنه أيضاً ممن اقتحم الدار وقد سلب الوصاية من علي بن أبي طالب. وهو الخليفة الراشد، بل عمر بن الخطاب جاء بالتنصيب لما قال ابن مسعود: أشد الناس فراسة ثلاثة: صاحب

يوسف وامرأة فرعون وأبو بكر. أما صاحب يوسف عندما قال لما رأى يوسف (أُكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا) [يوسف:21]، وحقاً صار عزيز مصر. (وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا) [القصص:9]، وقل ما تجد الفراسة في النساء لكنها قد وجدت في مثلها، وفي خديجة، وأيضاً في امرأة موسى عليه السلام قالت: (يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ) [القصص:26]. قال: وأبو بكر. وفراسة أبو بكر أنه نصص على عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-.

عمر بن الخطاب قال ما قاله أبو بكر، قال: والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن أصل أحب إلي من قرابتي أن أصل. وقد فعل ذلك فعليا كما سنبين، عمر بن الخطاب -رضي الله عنه وأرضاه- كان من أعظم الناس قربة لآل بيت النبي -صلى الله عليه وسلم-. ترى تعظيماً وتشريفاً وتوقيراً للعباس -رضي الله عنه وأرضاه-، لما كان العباس له شئنا وقد ضيق الطريق على الناس فهدمه عمر بن الخطاب، هذه لولي الأمر مسألة التضييق على العامة فممكن أن يزيلها لكن يزيلها ويرفع الضرر يعطيه، وهذا الذي فعله. ولكن العباس قال: صنع ذلك بيده رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فقام عمر فوضع رقبتَه وظهره وقال: لتركبن فوق ظهري ولتردن الأمر على ما كان عليه. تعظيماً للنبي -صلى الله عليه وسلم- وأيضاً للعباس.

وكان يعظم العباس جداً، لما اشتد الأمر على أبي سفيان وتكلم عمر بن الخطاب، قال: هذا عدو الله، وقال الصحابة: ما أخذت سيوف الله من عدو الله مأخذها. فقال العباس: لو كان من بني الخطاب، فقال: إليك يا عباس أو دعك يا عباس من هذا القول، والذي نفسي بيده إسلامك كان أحب إلي من إسلام الخطاب لأنني أعلم أنه أحب إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

ولذلك كان يستشير العباس بن عبد المطلب في كل دائرة وفي كل المسائل المهمة التي تهم الأمة بأسرها. يأتي بالشورى ويراجع العباس بن عبد المطلب، يراجع ولا يبيت بالأمر إلا بعد مراجعة العباس. لسائل يسأل لم لم يجعله في الشورى؟ قلنا لم يجعله في الشورى لأمر كثيرة، الأمر الأول لأن أصحاب الشورى قد سبقوه بالإسلام، وهو كان متأخر الهجرة للنبي -صلى الله عليه وسلم-. وهؤلاء هم الذين رضي الله عنهم ورضي الرسول -صلى الله عليه وسلم- عنهم وبشرهم بالجنة لذلك الاتفاق والإجماع على هؤلاء الستة.

كان عمر بن الخطاب إذا أصيبوا بالقحط وبالجذب، قام فقال: ربنا إنا كنا إذا أجدبنا توسلنا برسول الله. (التوسل بجاه النبي لا يصح بحال من الأحوال، هذا من التوسل البدعي بل بعضهم قال من التوسل الشركي). فانظر إلى التوسل الذي على السنة، قام عمر بن الخطاب قال: ربنا إنا كنا إذا أجدبنا توسلنا بنبينا (بدعائه).

فَعمر بن الخطاب -رضي الله عنه وأرضاه- كان يقول: **كنا إذا أجدبنا توسلنا بنبينا، ونتوسل بالعباس، قم يا عباس فادعُ.** فكان العباس يرفع يديه ويقول: **اللهم إنك تعلم أنني لست بخيرهم، وإنهم ما فعلوا ذلك إلا لقرايتي من نبيك -صلى الله عليه وسلم-**، وإنه ما نزل بلاءٌ إلا بذنب وما رفع إلا بتوبة، **فنحن نتوب إليك ونستغفر.** فيُسقى بعد هذا بعد الدعاء.

أما قول عمر: **كنا إذا أجدبنا توسلنا بنبينا،** يعني بدعاء نبينا. الأصل عدم التقدير. قلنا الدلالة واضحة جداً، وهو كما في الصحيحين لما كان النبي على المنبر في خطبة الجمعة فدخل الرجل العربي قال: يا رسول الله أدركنا أغثنا، هلكت الأموال وجاع الأولاد والعيال، ادع لنا ان يسقينا. أنس بن مالك الراوي يقول: **وما في السماء من سحب حتى رفع النبي -صلى الله عليه وسلم- يديه يقول: اللهم أغثنا.** فجاءت قزعة في السماء سحابة أظلتنا (وهذه من المعجزات)، فما نزل النبي -صلى الله عليه وسلم- من على المنبر إلا والمطر يتحاضر من بين لحبي النبي صلى الله عليه وسلم، بأبي هو وأمي. فهو التوسل بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم كما سيأتي، لكن هذه دلالة على فضل قرابة رسول الله عند عمر بن الخطاب -رضي الله عنه وأرضاه-.

ومن ذلك أيضاً بأن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه وأرضاه- كان يبجل علياً جداً، وكان يستخلفه. ولذلك لما ذهب إلى الشام لفتح بيت المقدس عندما بعث إليه أبو عبيدة بن الجراح قال: **استعصت علينا (بيت المقدس استعصت عليه) فأتنا علّ الله جلّ في علاه أن يفتح لديك.**

ولنعم ما طلب أبو عبيدة لكن علي بن أبي طالب خشي على الأمة قال: لا، يذهب غيرك،
أنت أمير المؤمنين، أنت حصن الأمة. قال: أذهب ولعل الله يجعل الفتح، وقد كان.

لكن العجب كل العجب المقدمة تنبئك بالنتيجة، أنه أخذ مولاه معه (مولاه أي العبد) وكان يركب تارة ويمشي تارة، النوبة تأتي على العبد فيركب ويمشي عمر، وعمر تأتي نوبته فيركب ويمشي العبد. قدر الله بأن نوبة المشي لعمر كانت على مقتبل بيت المقدس وأبو عبيدة ابن الجراح ينظر وعقله ذهب. والأشد من الذي أذهب عقل بي عبيدة بن الجراح ينظر يرى العبد على الناقة وعمر يأخذ بخطام الناقة ويمشي، أمير المؤمنين خليفة المسلمين. ثم بعد ذلك قدر الله ببركة فأراد أن يمر عليها عمر بن الخطاب، فأخذ نعله فخلعه فتأبطه فجعله تحت إبطه ومشى. وأبو عبيدة ما زال عقله يذهب، ذهب أولاً أن أمير المؤمنين الذي قلنا بأن سيكون له الهيبة في قلوب هؤلاء من أهل الشام يعطون مفاتيح بيت المقدس ويمشي والعبد هو الذي يركب على الناقة. ثم بعد ذلك ما مشى هكذا هو مشى حافياً، احتفى وجعل النعلة تحت إبطه. فنظر إليه أبو عبيدة وكان يقول انتهى الأمر وبعثنا إليه ولا يفتح علينا. فقال: يا أمير المؤمنين لا أحب أن يراك القوم بما أنت عليه. نحن كنا نؤمل أن الهيبة تجبرهم أن يعطوك المفاتيح.

لكن الهيبة هذه ليست بالشكل ولا بالمنظر ولا بالمال ولا بالجاه ولا بالسلطان، الهيبة في القلوب ممن فوق العرش بربنا الرحمن، هو الذي يضع الهيبة في قلوب من يشاء سبحانه جلّ

في علاه. كالمحبة فإن الله يضع محبته لعبدٍ في قلوب من شاء كما قال الله جلّ في علاه لموسى: (وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي) [طه:39]، ما رآه أحدٌ إلّا أحبه، نظرت إليه قالت (فَرَّتْ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا) [القصص:9].

جاء عمر بن الخطاب فلما قال له أبو عبيدة هذا الكلام، قال: إيه يا أبا عبيدة لو قالها غيرك، كنا أذل قومٍ فأعزنا الله بهذا الدين فلو ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله. ثم فتح عليه، أخذ المفاتيح وهو حافي. الغرض المقصود، استخلف علياً على المدينة لما رحل إلى الشام وذهب إلى الشام، لمكانة علي بن أبي طالب من عمر بن الخطاب.

عمر بن الخطاب يقوم على المنبر ويخطب في الناس ويقول: أيها الناس أقرؤنا سيد المسلمين، أقرؤنا أبي بن كعب. طبعاً "أقرؤنا" ليست المسألة على ما قالوا إن أبي أحفظ واحد هو أبي وهم لا يحفظون، عمر يحفظ القرآن قبل أن يحفظ أبي القرآن، وأبو بكر كذلك. لكن هو قال: أقرؤنا، أي أتقننا بقراءة النبي -صلى الله عليه وسلم-. قال: أقرؤنا أبي، وأقضانا (أو أعلمنا بالقضاء) هو علي بن أبي طالب. علي بن أبي طالب بعثه النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى اليمن قاضياً، وهو الذي وضع يده على صدره وعلمه كيف القضاء، قال: لا تقضين بين اثنين وأنت غضبان، فعلمه آداب القضاء. ولذلك عمر بن الخطاب دائماً يقول يستعيز: أعوذ بالله من قضية وليس لها أبو الحسن.

ومن شدة حب عمر بن الخطاب لقراية النبي -صلى الله عليه وسلم- ولتقريب قراية النبي -صلى الله عليه وسلم- تزوج بنت علي بن أبي طالب، وهذا نكاية في عقول وقلوب الروافض الذين يقولون بمسألة أنه اغتصب. من أين وهو تزوجها الآن، أنتم عندكم حيدرة والرجل أصلاً سيفه بتار هل يزوجه ابنته لو كانت العداوة؟! وأي بنت هي البنت أصغر بنت عنده، يعني هي حفيدة كما تزوج النبي عائشة على خمسة وخمسين سنة وهي تسع سنوات. نفس الأمر عمر بن الخطاب -رضي الله عنه وأرضاه- تزوج أم كلثوم وكانت صغيرة جداً، بنت علي بن أبي طالب -رضي الله عنها وأرضاها-.

الغرض المقصود بأن عمر بن الخطاب كان يقرب قراية رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، لا غرو ولا عجب كما قلت لكم. وكان دائماً ما يقرب علي بن أبي طالب، حتى في مرض موته لما استخلف الستة من الشورى، فإسالة عمر، عمر ملهم قال: **انتوني بعلي وعثمان**. لأنه علم أن المسألة ستدور على الاثنين فقط، مع أنه ترك الستة الشورى وترك ابن عمر ينظر إليهم ويشهد فقط، ومع ذلك قال: **انتوني بعثمان وعلي**. فلما جاء علي بن أبي طالب. فقال: **يا علي، اتق الله في الناس، إنهم سيعرفون لك قرايتك من رسول الله وشجاعتك وشرفك وقربك وحسن عملك في الإسلام. فإن وليت فلا ترفعن أقوام كذا وكذا على الناس، يعني قرايتك على الناس.**

ثم قال: انتوني بعثمان، ودخل عليه. قال: اتق الله يا عثمان، إن الناس سيعرفون لك صهرًا للنبي -صلى الله عليه وسلم-. فهو لقب بذي النورين لأنه تزوج بنتي رسول الله، وهناك أحاديث (كما قلنا يتسامح عند السير)، أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: **ولو عندي الثالثة لأعطيتك إياها**، لفضل عثمان بن عفان -رضي الله عنه وأرضاه-. قال عمر لعثمان: **يعلمون المصاهرة بينك وبين النبي -صلى الله عليه وسلم- ويعلمون شرفك وحسن عملك في الإسلام، فإن وليت فلا ترفع بني أمية على الناس**. كانت نصيحة من عمر بن الخطاب -رضي الله عنه وأرضاه-.

ولتري واقعاً في تقريب قرابة رسول الله من عمر بن الخطاب -رضي الله عنه وأرضاه-. عبد الله بن عباس، ابن عباس أصغر من ابن عمر، ومع ذلك عمر بن الخطاب كان يجعل له الهيبة والمكانة بين الناس جميعاً. حتى أنه كان إذا أدخل أهل الشورى من المهاجرين والأنصار وأهل بدر يدخل معهم ابن عباس، ضاقوا ذرعاً بذلك فقالوا: وأولادنا في عمره وتدخله علينا. فنظر عمر بن الخطاب وأراد أن يجعل ابن عباس يتحدث عن نفسه.

طبعاً هذه دلالة واضحة جداً على الأغرار الأغمار، كما قلنا قد يقطع طريقك عن العلم قطاع الطرق. وأيضاً من التشويشات يقول لك الشيخ موجود وتأخذ من التلميذ. والمسألة ليست كذلك، وقدر كل امرئ ما كان يحسنه.

فابن عباس كان أتقن الناس في ترجمة القرآن، فقال عمر يبين مكانة ابن عباس بعلم ابن عباس. (لأنك لو سألت لا تقول لي أسماء لكن قل لي أين الأثر. سهل جداً تأتيني وتقول الغماري أعلم أهل الأرض بالحديث، ما رأينا تحت أديم السماء أعلم من الكوثري ولك أن تقول ذلك، كل إنسان القائل فيه عليه مفتاح في فمه يستطيع أن يقول هذا لكن أنت الآن تقول البينة على المدعي واليمين على من أنكر، أنت بين ما قلت ودلل على ذلك). فكان عمر قال: ابن عباس يقدم عليكم لكن لو قلت باللسان لن يسمعوها فلا بد أن آتي بالبيان. وما البيان؟ علم الرجل يدل عليه.

فأدخل ابن عباس وثم سألهم جميعاً عن قول الله تعالى: (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا) [النصر:1-2] إلى آخر الآية. قال: ما تعلمون عن هذه السورة؟ فما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً. فقام ابن عباس وقال له عمر: أجب، فقال: هذه إشارة للذنو أجل النبي -صلى الله عليه وسلم-. فقال له: والله لا أعلم منها إلا ما علمت يا ابن عباس. فعلم الناس قدر ابن عباس بالعلم، وقدر كل امرئ ما كان يحسنه.

لذلك ابن أبزى لما تقدم على الناس بمكة وهو مولى من الموالي. قال: جعلت على الوادي مولى من الموالي، قال: يحفظ القرآن ويعلم المواريث، قال: نعم، قد قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: إن الله يرفع بهذا القرآن أقواماً ويخفض به آخرين. فكان ابن عباس يقدمه عمر ابن الخطاب.

وأيضاً لما صنع الديوان وكانت الأعطيات تأتي والخراج يأتي فكان يقدم أولاً قرابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على قرابته. قرابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: العباس وآل العباس وعلي بن أبي طالب وآل علي بن أبي طالب آل عقيل وآل جعفر، يقدمهم أولاً ثم يقدم بعد ذلك المهاجرين ثم الأنصار ثم أهل بدر في الأفضلية. والعجب العجيب أنه كان يعطي أسامة بن زيد مضاعفة عن عبد الله بن عمر، فاشتد الأمر على الناس فقالوا: اذهب لأمير المؤمنين فاسأله، عبد الله يقول: لا، يتورع. قال: سله لِمَ؟ أنت وأسامة قرينان فلم يعطي الأغطية زيادة لأسامة عن عبد الله بن عمر؟ فأجاب عمر بن الخطاب، قال (لعبد الله بن عمر): **زيدٌ كان أحب إلى الرسول من أبيك** (زيد مولى النبي -صلى الله عليه وسلم-)، **وأسامة أحب إلى الرسول منك**. وزاده من أجل هذا، فهو كان يعطي بقرابة. كيف المودة مع النبي -صلى الله عليه وسلم- فكان يصل لمودة النبي -صلى الله عليه وسلم-، هذه القربى.

قال: **وَمَوَدَّةُ الْقُرْبَى**، ولنا أن نأتسي بأمثال هؤلاء وأن نحترم ونترضى عن آل البيت. وآل البيت إذا علمنا أحد من آل البيت في هذا الزمان وثبت النسب، ليس نسباً مزوراً فلا بد أن تعطي للقرابة حقها، أن تعرف لها شرفها أعظم وأن توقر وأن تبجل تبجيلك للنبي -صلى الله عليه وسلم-.

قال الإمام: **وَمَوَدَّةُ الْقُرْبَىٰ بِهَا أَتَوَسَّلُ**. التوسل هو الشيء الذي يتخذه المرء لقربه من الله جلّ في علاه أو لرضوان الله جلّ في علاه. التوسل قسمان: توسل مشروع وتوسل ممنوع، ونحن الآن بصدد الكلام على التوسل المشروع.

هو الآن ابن تيمية يقول **وَمَوَدَّةُ الْقُرْبَىٰ بِهَا أَتَوَسَّلُ**. اتوسل لمن؟ بماذا؟ نحن نقول هو توسل بالعمل الصالح. أقسام التوسل الصحيح:

- التوسل أعلاه وأرقاه وأسماء التوسل بأسماء الله جلّ في علاه، أو بذات الله المقدسة أو بصفات الله جلّ في علاه سواء صفات الذات أو صفات الفعل. هذا التوسل أرقى وأسمى أنواع التوسل، وهذا الذي يتعبد لله جلّ وعلا بالأسماء، وهذا ترجمة لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: **إِنَّ اللَّهَ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ اسْمًا مِنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ**. يعني من حفظها وتعبد بها وأصل التعبد هو التوسل بها. التوسل بها يعني أن تدعو الله متوسلاً بأسمائه.

أنت تريد الله جلّ وعلا يجيب فمن أسباب الإجابة الثناء على الله الحسن، ومن الثناء على الله الحسن بالتوسل بأسمائه. لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- مر على رجل يقول: اللهم إني أسألك بأنك أنت الواحد الأحد الفرد الصمد أن تعطينا كذا وكذا، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: **سَأَلَ اللَّهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمَ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أُجَابَ**. ومر على آخر لم يصلي على النبي -صلى الله عليه وسلم- ولم يذكر الله بالثناء قال: **عَجَلْ هَذَا**. أعجل لا يستجاب له، لم يأخذ بالأسباب الصحيحة التي يستجاب بها. إذاً التوسل الأول هو التوسل

بذات الله المقدسة أو التوسل بأسماء الله أو التوسل بصفات الله جلّ في علاه. كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم-: **يا حي يا قيوم**، توسل بالأسماء الآن، توسل باسم الله الحي وباسم الله القيوم الذي هو قائم على كل نفس. **يا حي يا قيوم برحمتك**، الباء هنا باء توسل، باء السببية يعني بسبب رحمتك أغثني. فقال: **يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين.**

توسل بالكلمات: **أعوذ بكلمات الله**، أضاف الكلمة لله جلّ في علاه فهو كلام الله صفة من صفات الله، فهو توسل بصفة من صفات الله جلّ في علاه. ويمكن تتوسل بأفعال الله بأن تقول: اللهم صلّ على محمدٍ كما صليت على إبراهيم، بالفعل. كما فعلت تفعل، فهذا توسل بفعل الله جلّ في علاه. كأن تقول: اللهم كما رزقت فلاناً خيراً وعلماً فارزقني الخير والعلم. فالتوسل الأول هو التوسل بأسماء الله الحسنی والصفات العلی.

- النوع الثاني التوسل بالعمل الصالح، أن تتوسل لله جلّ وعلا بعملك الصالح. وهذا فيه ما فيه من العظمة لكن هو أدنى من الدرجة الأولى لأنك كلما طمعت في كرم الله كلما كان الله عند حسن ظنك، لكن تتوسل بالعمل الصالح نعم. وأدل الأدلة على ذلك حديث الصحيحين في بني إسرائيل ثلاثة نفر نزلوا في غار فانسد الغار بصخرة، كلٌ منهم لما توسل، توسل بعملٍ صالح. الأول توسل ببره بوالديه فانفرجت الصخرة. والثاني توسل بأمانته لما استعمل الرجل وقال: هذا أجرك، ثم ولى وقال: أتسخر مني؟ بعد ذلك رجع بعد سنين فقال: أجرتي، فقال:

هذه أجرتك، وجد وادياً من غنم أو من بقر. قال: أتسخر مني؟ قال: لا والله هو نما له المال. فتوسل بهذا العمل الصالح بأنه كان أميناً ادخر المال وايضاً نماه للرجل، فقبل الله الدعاء فانفجرت الصخرة ولكن لا يخرجون. وجاء الثالث بين العفة أنه كان يشتاق جداً لبنت عمتي أو بنت عمه فلما قالت: اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه، فارتعدت فرائسه وابتعد من أجل الله جلّ في علاه فانفجرت الصخرة، هؤلاء توسلوا بالعمل الصالح. لذلك يمكن أن تقول اللهم إني اتوسل اليك بحبي لنبيك، تتوسل بحبك الى النبي صلى الله عليه وسلم هذا توسل بالأعمال الصالحة. كما قال الله جلّ وعلا: (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا) [الإسراء:57].

- النوع الثالث من أنواع التوسل المشروع هو التوسل بدعاء الصالحين، لا التوسل بالصالحين لا التوسل بالبدوي أو بغيره أو بالنبي ولا بإبراهيم ولا بموسى ولا بعبسى ولا بجبريل ولا بميكائيل، التوسل فقط التوسل بدعاء الغير. كيف ذلك؟ عندنا أدلة كثيرة جداً من هذا الباب. قال النبي -صلى الله عليه وسلم- لعمر بن الخطاب (وهذا الحديث فيه ضعف لكن تصدرنا به الباب لشرف أنه من النبي -صلى الله عليه وسلم-)، قال عمر: **أستأذن يا رسول الله للعمرة فقال: إذا فاذهب، ثم قال: يا أخى لا تنسنا من فضل دعائك،** فهو توسل بدعائه. وأيضاً في الصحيحين، عكاشة بن محصن لما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا سابقة عذاب. فباتوا يخوضون من هؤلاء سبقت الإسلام الذين لم يشركوا، فقام النبي -صلى الله عليه وسلم- فحل اللغز والإشكال فقال لهم: **هم الذين لا**

يسترقون ولا يكتون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون، فقام عكاشة بن محصن فقال: يا رسول الله، ادعُ الله أن أكون منهم، فقال: أنت منهم. فهو توسل بدعاء النبي -صلى الله عليه وسلم-.

ما معنى التوسل؟ هو اتخاذ الوسيلة التي يرجى بها استجابة الدعاء، فنقول معنى الوسيلة هو اتخاذ الوسيلة أو الطريق أو الحبل الميسر للاستجابة. الرجل يريد أن يستجاب له فقال أسرع الاستجابة أن يكون الداعي لي من النبي -صلى الله عليه وسلم-، فلذلك قال له: ادعُ لي. أنا أريد شيئاً من ربي، أنا الذي أريد والإجابة تكون لي. فأنا الآن أمرت شرعاً أن اتخذ الطريق الذي به يفتح الله لي باب الإجابة. لأنني بالتوسل أريد أن أصل إلى الاستجابة، فبوابة الاستجابة إما بنفسي أو بغيري. فبنفسي وسيلة وهي من أفضل الوسائل وبغيري أيضاً وسيلة لكنها أدنى الوسائل؛ بنفسي أن أتوسل بالأسماء وهذا أرقى الوسائل، أو أتوسل بالصفات أو الأفعال وهذا أدنى من الأول لكنه أيضاً من أرقى الوسائل. أو أتوسل بعمل الصالح وكل ذلك بذاتي.

بغيري إما أتوسل بجاه غيري بعين غيري بجمال غيري بجسد غيري ببركة غيري كل ذلك أجنبي لا يمكن أن يقبل لأن الله أغلق هذا الباب لا يقبله، لكن ممكن أتوسل بشيء آخر وهو الدعاء لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: دعاء المرء المؤمن لأخيه بظهر الغيب مستجاب. فصار وسيلة، فإذا توسل هنا بدعاء النبي -صلى الله عليه وسلم-، قال: يا رسول

الله، ادعُ الله أن أكون منهم، فقال: أنت منهم، فقام آخر فقال: سبقك بها عكاشة. طبعاً لها حكم كثيرة، قال فيها العلماء لِمَ فعل النبي -صلى الله عليه وسلم- ذلك.

من هذا أيضاً بأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: خير التابعين على الإطلاق أويس. رجل يدعى أويس من مراد ثم من قرن، كان به مرض البرص فبرأ منه إلا موضع الدرهم. كان له أم هو بها بار، هذا أفضل ما فعل في حياته لذلك ارتقى ببر الوالدين إلى أن كان أفضل التابعين. لكن الأصل الذي استدل به هو، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: فمن رآه منكم فليستغفر له. فلذلك عمر بن الخطاب قال: أنتم من اليمن؟ أنتم من قرن؟ أنتم من مراد؟ قالوا: نعم، قال: أين أويس؟ قالوا: لا نعرف أويس. يذهب ويحور ويكور على أويس لا يراه، خفي تقي نقي. فقال رجل: نعم أنا أعلم أويساً، هذا الرجل الذي عليه الثياب الرثة هو أويس. مجهول بين الناس. فقال له عمر: أنت أويس؟ قال: نعم. قال: أنت من مراد ثم قرن؟ قال: نعم. قال: كان بك برص؟ قال: نعم. قال: شفيت منه إلا موضع الدرهم؟ قال: هذا هو نعم، قال: لك أم أنت بها بار؟ قال: نعم. فنزل إليه فقال: استغفر لي. قال: عمر بن الخطاب، الملهم المحدث عمر بن الخطاب، وزير النبي -صلى الله عليه وسلم-، أمير المؤمنين أنا أستغفر لك؟! قال: نعم، إني سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال.

المفضول يمكن أن يدعو للفاضل. ويتوسل الفاضل بدعاء المفضول كما فعل مع العباس، لأن الإجماع على أن عمر أفضل من العباس، ومع ذلك توسل بدعائه. فقال له: استغفر لي. فهنا توسل بدعائه. الدلالة على التوسل المشروع.

شرح لامية شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله

المجلس : الرابع

عنوان الدرس :

ولكلهم قدر علا وفضائل

لكنما الصديق منهم أفضل

الحمد لله وكفى والسلام على عباده الذين اصطفى لا سيما النبي المجتبي والأمين المصطفى وعلى صحابته الكرام وآل بيته العظام المستكملين الشرفا وبعد إخوتي الكرام في هذه الأجواء والأمطار المباركة نسأل الله ان يديم علينا وعليكم الخير ونسأل الله جل في علاه ان يثبت لنا الخير ما حينا أبداً نجلس أيضاً مجالس العلم والأفضل في ذلك مهما حدث الإستمرار وعدم الإنقطاع فالخير منوط بالإنسان إذا استمر والمسألة تفرق بين طالب علم وآخره هو الإستمرار كثير ممن في أول لحظة ترى له همة عالية وترى له نتائجاً ثم بعد ذلك تأتيه الغفلة ويتقاعس حتى ينتهي هذه كما قلنا آفة كل من مشى على هذا الطريق فالحق بأن الأصل في طلب العلم الملازمة والأصل في طلب العلم الإستمرار ولا يجد المرء ثمرة إلا بذلك الحافظ بن حجر يقول

(لا يزال العالم عالماً ما جد في الطلب) ولذلك لازم أبو حنيفة حماد ابن أبي سليمان أربعين سنة ولازم الإمام مالك الزهري عشرين سنة ولازم ربيع الرائي قريب من عشرين سنة ابن القاسم أيضاً لازم الإمام مالك قريب من عشرين سنة فهذه مهمة جداً هذه المسائل التي لا بد للإنسان ان يضعها نصب عينيه ألا وهي مسألة الإستمرار في الطلب وهذه الفاصلة الفارقة بين طالب العلم وبين آخر لذا نحن نرى في عصورنا أنه قليل جداً من طلبية العلم الذين يتقنون قليل جداً من طلبية العلم الذين يتصدرون على تأهيل قليل جداً من طلبية العلم الذين تراهم اذا تكلموا في المسألة وجدت الرصانة والتحقيق والتحرير وهذا لأنهم يتعجلون الثمرة ولا يثابرون على طلب العلم. فطلب العلم لا بد له من جد واجتهاد وملازمة كما قال الإمام الشافعي (وملازمة أستاذ وطول زمان) لا بد لطالب العلم ان يكون كذلك وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. ما زلنا مع كتاب الامية لامية ابن تيمية نسأل الله جل وعلا ان يبسر لنا إتمامه نعم

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله

يا سائلي عن مذهبي وعقيدتي

رزق الهدى من للهداية يسأل

اسمع كلام محقق في قوله

لا ينثني عنه ولا يتبدل

حب الصحابة كلهم لي مذهب

ومودة القرى بها أتوسل

ولكلهم قدر وفضل ساطع

لكنما الصديق منهم أفضل

وأقول في القرآن ما جاءت به

آياته فهو الكريم المنزل

وأقول قال الله جل جلاله

المصطفى الهادي ولا تأول

وجميع آيات الصفات أمرها

حقاً كما نقل الطراز الأول

وأرد عهدتها إلى نقالها

وأصونها عن كل ما يتخيل

هنا الآن بعدما بين المصنف أن من دين الله جل في علاه ومن أصول الإيمان حب الصحابة والمودة أيضاً مودة القربى قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وتوسل ابن تيمية بذلك لله جل في علاه كما بينا التوسل المرة الماضية وأقسام التوسل قال المصنف

ولكلهم قدرٌ على وفضائل

لكنما الصديق منهم أفضل

فهو بفضل ابا بكرٍ على جميع الصحابة أولاً هذا يعني فارقٌ وعلامة فارقة بين اهل الإيمان وأهل العصيان والكفران الروافض الخبيثاء لا يفضلون ابا بكرٍ بل يسبون ابا بكرٍ يلعنون ابا بكرٍ يكفرون ابا بكرٍ هذا تباين بيننا وبينهم تباين بين أهل الإيمان وبين أهل العصيان من الروافض الخبيثاء فإن الخبيثاء هؤلاء من الروافض يقولون عن أبي بكرٍ رضي الله عنه وأرضاه يقولون عنه وعن عمر بن الخطاب

ان البركة في اليوم عندهم واللييلة لا تكون إلا بلعن صنمي قريش على أبي بكرٍ وعمر ويكفرون أبا بكرٍ ويكفرون عمر رضي الله عنه وأرضاه ويقولون هم سلبوا الخلافة من علي رضي الله عنه وأرضاه واغتصبوها منه خسبوا وخيبت السنتهم وأنفسهم وعليهم من الله ما يستحقون لذلك قال الإمام الشعبي قال (فضلوا هؤلاء الخبيثاء أهل الكتاب بخصلة قيل لأهل الكتاب من اليهود من أفضل الناس فيكم قالوا من سحب موسى وقيل للنصارى من أفضل الناس فيكم قالوا من سحب عيسى عليه السلام وقيل لهؤلاء الخبيثاء من شر الناس فيكم قالوا أصحاب محمدٍ صلى الله عليه وسلم ابو بكرٍ رغم أنوفهم ابو بكرٍ رغمًا عن أنفسهم وعن ما يشتهون ابو بكرٍ هو أفضل هذه الأمة على الإطلاق بعد نبيها صلى الله عليه وسلم قد فضله الله جل وعلا من فوق سبع سماوات والقي عليه السلام من فوق سبع سماوات وتحدث عنه بصيغة الجمع من فوق سبع سماوات. وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالقول وبالفعل باظهار فضل أبي بكرٍ. رضي الله عنه وأرضاه. لاسيما وانه قد صح عن نبينا صلى الله عليه وسلم قال (ما طلعت الشمس بعد الأنبياء والمرسلين على أفضل من أبي بكرٍ رضي الله عنه وأرضاه) (ما طلعت الشمس ولا غربت على أفضل من أبي بكرٍ بعد الأنبياء والمرسلين) فأثبت النبي صلى الله عليه وسلم أن أفضل الناس على الإطلاق خلا الأنبياء والمرسلين هو أبو بكرٍ رضي الله عنه وأرضاه ولك في أبي بكرٍ أمور أنظر

إلى كتاب الله جل في علاه والآيات الشاهده بفضل أبي بكرٍ رضي الله عنه وأرضاه علي ابن ابي طالب يجزم بأن قول الله جل في علاه (والذي جاء بالصدق وصدق به) قال الذي جاء بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم ومن صدق به هو ابو بكرٍ رضي الله عنه وأرضاه فلذلك قال علمائنا أول من أسلم أو أول من أسلم عموماً أول من أسلم هو ابو بكرٍ وبعض العلماء يختلفون في ذلك يقولون علي وبعضهم يقول خديجة وان كان الجمع الحسن أنهم قالوا أول من أسلم من الرجال ابو بكرٍ وأول من أسلم من النساء خديجة وأول من أسلم من الصبيان علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وأرضاه لكن الأولوية منوطة بأبي بكرٍ رضي الله عنه وأرضاه كان علي ابن ابي طالب يقسم بالله أن لقب الصديق لقب به هذا الصديق من فوق سبع سماوات ان الله أنزل له اسم الصديق رضي الله عنه وأرضاه والنبي صلى الله عليه وسلم بأبي هو وأمي ان ابو بكرٍ رضي الله عنه وأرضاه شهد الله له بالإخلاص والتقوى والورع وشهد الله له بالمكانة العلية السامية عنده عندما قال (وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى) أنا الفت الإنتباه على ان كل آية جاءت في مدح الصحابة فهي في مدح ابي بكرٍ لأنه من الصحابة ولكن أفراد أبي بكرٍ بالثناء عليه في الكتاب منقبة ليست بعدها منقبة قال الله جل وعلا (وسيجنبها الاتقى) وقال جمهرة المفسرين هذه الآية نزلت في فضل أبي بكرٍ الصديق رضي الله عنه وأرضاه (وسيجنبها الاتقى) فذكر الله جل في علاه عنه انه الاتقى الاتقى أفعل تفضيل وكأنه يقول وجميع الصحابة يشتركون في هذه المنقبة وهذه الفضيلة وهي التقوى وابو بكرٍ أتقاهم رضي الله عنه وأرضاه قال (وسيجنبها الاتقى) فابو بكرٍ بشهادة رب العالمين انه الاتقى فقدمه على جميع الصحابة بالإطلاق لذلك النبي صلى الله عليه وسلم عندما أراد الإستخلاف وقال انتوني بكتابٍ أكتب لكم ثم قال لا لا يأبى الله ويأبى المؤمنون إلا إلا ابا بكرٍ يأبى الله ويأبى المؤمنون إلا ابا بكرٍ كل المؤمنين لا يمكن لأحدٍ ان يقول أنا أولى من أبي بكرٍ حتى لما يعني قال ابو عبيدة ابن الجراح لعمر بن الخطاب أبسط يدك أبايعك قال لبيته قالها غيرك قال أتقول ذلك وفيما مثل ابي بكرٍ لإن أتقدم فيضرب عنقي خير لي من أن اتقدم قوم فيهم مثل ابا بكرٍ رضي الله عنه وأرضاه قدمه الله وهو من السابقين الأولين فهو الأولوية منوطة به قال الله جل وعلا (وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى) فأثنى عليه انه الاتقى وأثنى عليه انه الذي يؤتي ماله يتزكى. طب ممكن يتزكى ويكون له حظ ونصيب. من الثناء الحسن او رؤية المكانة عند الناس او ممدحة

الناس له او ان يكون فعل ذلك لله. فانه جل وعلا بعدما أثنى عليهم بانه الأتقى وانه يتزكى أظهر ان هذه التزكية او هذه الزكاة لا تكون إلا لله جل في علاه إخلاص تام وهذه شهادة من فوق سبع سموات) وسيجنبها الأتقى الذي يؤتي

ماله يتزكى وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى) فهنا شهادة شهادة تامة غير منقوصة من الله جل وعلا من فوق سبع سموات بإخلاص أبي بكر رضي الله عنه وأرضاه

قال (وسيجنبها الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لأحد عنده من نعمة تجزى) بل هو الذي كان كريماً جواداً رضي الله عنه وأرضاه لما جاء عروة بن مسعود وقال للنبي صلى الله عليه وسلم) يا محمد أترى أحداً فعل بقومه ما تفعل أو ما فعلت إنك تجدد أنفك وتقطع يدك بيدك فقال له وما أرى حولك إلا أوباشاً من الناس أو قال أشواً من الناس سيفرون عنك عما قريب فلما قال ذلك سمع أبو بكر فاشتد الأمر عليه فقال أبو بكر رضي الله عنه وأرضاه كذا قال امصص كذا الكلمة المشهورة التي قالها أبو بكر لعروة ابن مسعود الثقفي وكانت شديدة والعرب لا تقبل هذه الكلمة بحال من الأحوال فقال من هذا قالوا هذا أبو بكر فقال عروة لولا يد لك عندي ما كافئتك بها يعني ما رددتها عليك لرددت عليك فكان كريماً جواداً أبو بكر رضي الله عنه وأرضاه فكان يتزكى وينفق ماله لله جل في علاه كما سنبين أولية أبي بكر على جميع الناس

قال) وسيجنبها الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى لسوف يرضى (والاخلاص عزيز كل الناس يمكن ان يعمل ان يسعى ان يتنافس لكن ليس بالقرب ان نرى احداً يعني يلهم الإخلاص في مثل ذلك ليس بالقرب ان نجد احد يلهم الإخلاص بكل فعل وقول ونحن نحتاج إلى ذلك حاجة عظيمة ماسة هنا الله جل في علاه قد أثبت لأبي بكر رضي الله عنه وأرضاه الإخلاص من فوق سبع سموات قال (وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى) يعني لكن فعل ذلك فقط) ابتغاء وجه ربه الأعلى) يعني الإخلاص (إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى) وهذه الآية جازمة بأمر ما هو ؟ وهذا رد على الروافض. الروافض الخبيثاء يقولون كفر والله جل وعلا قال ايه؟) ولسوف يرضى) وهذا قرآن يتلى إلى يوم القيامة لا نسخ فيه فأثبت له أنه له الرضى والرضى له معناه أنه إذا رضي عنه ولا

سخط عليه بعده بحال من الأحوال وهذا لن يكون إلا من أهل الجنة لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال (إن الله يطلع على أهل الجنة فيقول هل لكم من شيء يعني يسألون من شيء فلا يسألوا فيقول الله جل في علاه يقول أَرْضَى عَنْكُمْ ولا أسخط أبداً) يعني رضائي ولا أسخط عليكم إن رضي الله عن عبد فهو في الجنة لا محالة وهذا رد على الخبيثاء الروافض قال) ولسوف يرضى) ومن الآيات التي تبين لنا فضيلة أبي بكر رضي الله عنه وأرضاه بل ومكانة أبي بكر عند الله جل في علاه في قول الله عموماً في قول الله جل في علاه عندما أقسم أبو بكر أنه لا ينفق على مسطح تعرفون مسطح كان بدرية ثلاثة هو تكلم مع الذين يتكلمون في حادثة الإفك (إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا) فقال أبو بكر والله لا أنفق على مسطح والله لا أنفق على مسطح فأنزل الله جل وعلا معاتباً هذا الصديق فقال) ولا يأتل أولوا) هذه مهمة جداً للغة العربية أولوا ماذا تفيد؟

(ولا يأتل أولوا) والمقصود بها من؟ اتفاق المفسرين على أن هذه الآية نزلت في أبي بكر فانظر أخي الكريم مكون الكون خالق الكون بمراميه الشاسعة يتكلم عن بعض مخلوقاته يتكلم عن فرد عن أحاد من مخلوقاته ليس نبيا يتكلم عنه بصيغة الجمع يا لها من منقبة ليس منقبة بعد هذه المنقبة هنيئاً لك يا أبا بكر فإن الله يتحدث عنك من فوق سبع سموات بايش؟ بصيغة الجمع لمكانته عند الله جل في علاه فقال الله جل في علاه (ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى) إلى آخر الآية قال) ولا يأتل أولوا الفضل) فيكى لما ختم الله الآية (ألا تحبون أن يغفر الله لكم) بكى أبو بكر بكاءً عظيماً وقال بلا نحب أن يغفر الله لنا بلا نحب أن يغفر الله لنا ورد النفقة لمسطح رضي الله عنه وأرضاه . هذه الآيات العظيمة تثبت لنا فضل أبي بكر رضي الله عنه وأرضاه وأما السنة فكثير فضل أبي بكر في السنة عظيم ومكانة أبي بكر عند النبي صلى الله عليه وسلم عظيمة لا سيما وأن النبي صلى الله عليه وسلم قد مدح أبي بكر في غير ما موضع عندما قال النبي صلى الله عليه وسلم (لو كنت متخذاً من البشر خليلاً لتخذت أبا بكر خليلاً ولكن صاحبكم خليل الرحمن) قال وهي مودة أخوة الإسلام او محبة الإسلام

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر ابن الخطاب كما سيأتي انه قال عن أبي بكر قال واساني بأهله وماله والنبي صلى الله عليه وسلم يثبت فضيلة أبي بكر في هذه الأمة عندما اشتد الأمر بين أبي بكر وبين عمر بن الخطاب وكان أبو بكر أسرع في الكلام لعمر ثم استسمح أراد ان يسمح له عمر فراجع نفسه وتراجع فلم يسمح له عمر ثم ندم عمر وذهب راجعاً ينظر إلى أبي بكر فذهب إلى البيت فقال أثم ابو بكر فقالوا ليس هنا. فذهب أبو بكر رضي الله عنه وأرضاه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ورفع ثوبه. فظهرت ركبته فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما صاحبكم فقد غامر أما صاحبكم فقد غامر ثم لما دخل وقص عليه القصة تمر وجه النبي صلى الله عليه وسلم. غضب النبي من أجل غضب من؟ من أجل غضب أبي بكر لمكانة أبي بكر عند النبي صلى الله عليه وسلم فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وتمعر وجهه فجاء عمر

بعد أبي بكر فنظر إليه النبي صلى الله عليه وسلم مغضباً فعلم أبو بكر ما يحدث فجثى على ركبتيه وقال والله يا رسول الله كنت أنا الأظلم أنا أظلم يا رسول الله فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يسمع له حتى دخل عمر ابن الخطاب وهذا درس من أعظم الدروس لتبين لك أو ليبيين لك النبي صلى الله عليه وسلم بأنه لا بد وجوباً أن تنزل الناس منازلهم وأن تعلم السبق لأهل السبق ومن سابق سبق الله به إليه فقام النبي صلى الله عليه وسلم ونظر إلى عمر فقال النبي صلى الله عليه وسلم (هلا تركتم لي صاحبي) وهذا عجيب عمر بن الخطاب من التابعين ولا من الصحابة هو من أفاضل من أمجاد الصحابة وأبو بكر صاحب لكن هنا شوف أنظر الصحبة افترقت بالسبق وبالمكانة العلية

(ويؤت كل ذي فضل فضله)

فقال النبي صلى الله عليه وسلم قال

(هلا تركتم لي صاحبي قلتم كذبت وقال صدقت وواساني بأهله وماله سدوا عني كل خوذة إلا خوذة أبي بكر) يعني كل فتحة في المسجد تسد إلا فتحة لمن لأبي بكر فقط لمكانة أبي بكر رضي الله عنه وأرضاه قال سدوا عني كل خوذة إلا خوذة أبي بكر ولما اشتد الأمر أيضاً بين أبي بكر وربيعة ابن كعب الأسلمي في سهم كان لهم يعني بعض الشجر أو النخل فاشتد أبو بكر وتكلم بحدة مع ربيعة فسكت ربيعة فتراجع أبو بكر كان طيب القلب والحدة ليست سوء خلق حدة الطبع ليست من سوء الخلق هذا طبع المهم أن لا يتعدى على الآخرين فقال فاشتد عليه ثم تراجع أبو بكر فقال اقتصص مني قل لي مثلاً قلت لك فقال ربيعة لا قال قل لي ما قلت لك قال لا قال أقول قل لي ما قلت لك وإلا لأستعدي عليك رسول الله العجب كل العجب أن بعض الأنصار يسمعون ذلك فذهبوا إلى ربيعة قالوا هو الذي يقول وهو الذي يستعدي عليك رسول الله والله لنذهبن معك

ولنقصن القصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن ربيعة ابن كعب الأسلمي كان أفقه وفقه ربيعة عُلِمَ عندما قدم الوضوء للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تمنى أو سألني قال أسألك مرافقتك في الجنة هذا فقهه المرء مع من أحب أسألك مرافقتك في الجنة) لكن أنظر أخي الكريم هنا لما قال له أبو بكر قل لي كما قلت لك قال لا يعلم فضل أبي بكر فلما قال الأنصار هذا الكلام قال لهم اسكتوا اسكتوا لا يسمعكم أبو بكر فيغضب فيسمع النبي صلى الله عليه وسلم فيغضب لغيره صاحب يغضب لغيره من ؟ فيغضب النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبه فيغضب الله لغيره نبيه فيهلك صاحبكم) فقه راقي فانظر إلى معرفة الفضل لأبي بكر قال لهم بأن أبا بكر لو غضب سيغضب النبي صلى الله عليه وسلم له وإذا غضب النبي صلى الله عليه وسلم له سيغضب الله لغيره نبيه فيهلك صاحبكم فلما جاء ربيعة وتكلم بهذا الفقه وذهب إلى النبي فسبقه أبو بكر فقص عليه القصة فقال يا ربيعة مالك وللصديق يا ربيعة مالك وللصديق شوف أنظر النبي صلى الله عليه وسلم يهين النفوس على إكبار أبي بكر على تفضيل أبي بكر (قال مالك ولاي بكر فقال له يا رسول الله كان كذا وكذا فقال لي كذا ثم قال رد علي ما قلت لك فقلت لا قال نعم لا ترد عليه بل قل يغفر الله لك أبا بكر يغفر الله لك أبا بكر يغفر الله لك أبا بكر بكاء عظيماً يقول الراوي فما روي بعد ذلك من أحد أنه قد آذى أبا بكر في شيء) خلاص عُلِمَ المسألة بأن النبي صلى الله عليه وسلم يغضب غضباً شديداً لمثل أبي بكر رضي الله عنه وأرضاه

وهذا من فقه ابن تيمية أنه صدر الباب وقال (وان كانت الفضائل كثيرة فيهم ويشتركون في هذه الفضائل فأفضل من فيهم هو هو الذي حاز السبق هو أبو بكر رضي الله عنه وأرضاه) سبق أبو بكر الناس بكثير بكثير وعلى منازل كثيرة أقول إخواني الكرام ورد مرفوعاً وموقوفاً والمرفوع ضعيف بل موضوع وهو صحيح موقوف عن عبد الرحمن بن عوف وعن غيره. قال (ما سبق أبو بكر الناس بكثير صلاة ولا صيام. ولكن سبق الناس بشيء وقر في قلبه سبق الناس بشيء وقر في قلبه) سبق الناس بشيء وقر في قلبه إما الإخلاص إما الصدق إما حسن الظن إما اليقين إما هذه بأسرها مجتمعة. والحق بأنها بأسرها مجتمعة كانت في قلب أبي بكر رضي الله عنه وأرضاه

ذاً أبو بكر سبق الناس وهناك حديث فيه ضعف بل قال علمائنا أنه إلى الوضع أقرب منه إلى الضعف بأنه قال (لو وزن إيمان أبي بكر أو وضع إيمان أبي بكر في كفة وإيمان الأمة في كفة لرجحت كفة أبي بكر رضي الله عنه وأرضاه طبعاً الأمة خلا الرسول صلى الله عليه وسلم فأبو بكر حقاً سبق الناس وننظر إلى مفردات سبق أبي بكر للناس بالنسبة للصحابة الكرام أبو بكر رضي الله عنه وأرضاه هو أحب الناس إلى النبي صلى الله عليه وسلم. سبق الناس جميعاً إلى قلب النبي صلى الله عليه وسلم وزرع الله محبته في قلب النبي محمد صلى الله عليه وسلم بعث الله عمرو بن العاص إلى غزوة ذات السلاسل وكان يتأني بعد إسلامه بثلاثة أشهر فبعث للنبي صلى الله عليه وسلم أريد المدد فبعث إليه النبي صلى الله عليه وسلم يمدد بسرية فيها عمر بن الخطاب فيها أبو بكر الصديق وأمر عليهم أبا عبيدة ابن الجراح وقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي عبيدة تطاوعا ولا تختلفا فلما ذهب بهم أو ذهبت السرية إلى عمرو بن العاص وأقيمت الصلاة قام أبو عبيدة ليصلي بالناس فقام عمرو بن العاص قال لا أنا الأمير أتيت علي أنا الذي أصلي بالناس إمارة وهو من ثلاثة أشهر فقط أسلم أبو عبيدة ابن الجراح كان من السابقين وأمره النبي الأمين صلى الله عليه وسلم بل أن النبي صلى الله عليه وسلم صرح قال أبعث إليكم أميناً حق أمين لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة ابن الجراح فقال له نعم تقدم أنت قد قال النبي صلى الله عليه وسلم تطاوعا ولا تختلفا فلما نظر عمرو ابن العاص وجد أنه قد تأمر وصلى بالقوم وفيهم من فيهم

أبو عبيدة فيهم عمر فيهم أبو بكر قال إن لي للحظوة عند رسول الله فلما رجع آفلاً بعد ما انتصر فقال يا رسول الله أسألك قال سألني قال من أحب الناس إليك؟ قال عائشة صدر الباب بحب امرأته عائشة رضي الله عنها وأرضاها قال لست عن النساء أسأل قال عن الرجال تسأل قال نعم قال أبوها قال فمن؟ قال عمر قال فمن؟ قال عثمان فعمرو ابن العاص قال فسكت وحسب انه يكون هو الأول المقدم عند الإمارة ليست ايش؟ ليست تشريفاً. بل هي من التكليف. والمرء يحمل حملات بالإمارة هذا. لذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما يتكلم عن الإمارة ماذا قال؟ قال نعمة المرضعة وبئسة الفاطمة عمر ابن الخطاب كان يبكي ويقول ليتني أخرج منها كفافاً لا لي ولا علي الغرض المقصود لما سئل النبي صلى الله عليه وسلم من أحب الناس إليه قال أبو بكر هو أحب الناس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فضل أبي بكر وسبق أبي بكر على الصحابة كثير

📌 أولاً يسبقهم لأنه أعلمهم هو أعلمهم والعلم يقدم صاحبه والعلم يفرض نفسه قال الله جل في علاه (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) لذلك كان ابن مسعود يقرأ (ان معاذاً كان أمة وحده أمة إماماً يقتدى به ويؤتسى به لما للعلم الذي قد منحه الله إن معاذاً كان أمة الله قانتاً كان أمة قانتاً الله حنيفاً فقيل له يا ابن مسعود الآية (إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله) قال إن معاذاً كان أمة هو يقرأها قراءة تفسيرية ليست هذه قراءة القرآن قراءة تفسيرية على أنه يقول بأن معاذ رضي الله عنه وأرضاه أخذ مثل ما أخذ إبراهيم عليه السلام وكان إماماً قانتاً لله جل في علاه. فإله جل وعلا يقدم أهل العلم على غيرهم وقدّر كل امرئ ما كان يحسنه والجاهلون لأهل العلم اياه؟ أعداء) والجاهلون لأهل العلم اعداء. أبو بكر فضل الصحابة بعلمه فهو أعلم الصحابة. وبذلك على ذلك في مسائل كثيرة

◆ عندما اشتد الأمر وادلهم الخطب وجاءت فاطمة رضي الله عنها وأرضاها تطلب الإرث إرث أبيها من فدج وأيضاً من خبير قام أبو بكر رضي الله عنه وأرضاه يعلمها ما جهلت فقال لا إرث والنبي صلى الله عليه وسلم لم يترك شيئاً إرثاً ثم ذكر حديث النبي صلى الله عليه وسلم (انا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة او ما تركناه صدقة) وهذا دلالة على علمه الذي كانت معه الحجة به وكان الصحابة يذعنون له بهذا العلم.

◆ وظهر علمه أيضاً عليهم بأنه رضي الله عنه وأرضاه لما اشتد الأمر على الصحابة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم اختلفوا جميعاً أين يدفن النبي صلى الله عليه وسلم كيف يغسل وأين يدفن أما كيف يغسل فاحتاروا فسمعوا صوتاً ان غسّله على قميصه. وأما في الدفن فقام أبو بكر وقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول (ما من نبي يموت إلا ويدفن في محله الذي مات فيه) وكان العلم عند أبي بكر ولم يكن عندهم. فتقدم أبو بكر عليهم جميعاً أيضاً بمسائل العلم التي خفيت عليهم.

◆ من أيضاً بأن أبا بكر رضي الله عنه وأرضاه هو الذي فصل النزاع في مسألة الخلافة في سقيفة بني ساعدة قد أمروا سعد ابن عباداً واجتمعوا جميعاً الأنصار وجاء المهاجرون ينظرون والصف سيئخلخل والزلزلة ستحدث في هذه الأمة وأيضاً اشتباك وشيك. لأن المسألة مسألة تسارع على الإمارة وليست تسارعاً لكن مسألة اختلاف على الإمارة من الأمير. فالانصار يروا أنفسهم أنهم الأحق بذلك والمهاجرون يرون أنفسهم هم الأحق بذلك واختلف الأمر

أبو بكر رضي الله عنه وأرضاه فصل المسألة بعلمه لذلك عمر الخطاب قال لما ذهبنا إلى السقيفة فإني قد زورت كلاماً حبرته يعني نمقته جعلته بليغاً فصيحاً فقد زورت كلاماً أتكلم به بين يدي أبي بكر رضي الله عنه وأرضاه لا والله ما أردت كلمة إلا جاء عليها أبو بكر وزاد ما أردت كلمة من الفصاحة والبلاغة إلا وكان عمر ابن الخطاب كان فصيحاً بليغاً. قال ما أردت كلمة إلا جاء عليها أبو بكر وزاد. ثم قام أبو بكر وأقام الحجة عليهم بعلمه. وأذعنوا جميعاً له بعلمه فقد سبق الناس بعلمه. قال أبو بكر رضي الله عنه وأرضاه للقوم ان الله سماكم في الكتاب المفلحين بقوله (والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم) ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة فاولئك هم المفلحون) قال سماكم في الكتاب المفلحون وسمانا نحن في الكتاب الصادقون أو الصادقين قال الله جل وعلا (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً) قال الله جل في علاه (وينصرون الله ورسوله أولئك) قال (أولئك هم الصادقون) ثم قال وقد قال الله جل وعلا (يا أيها الذين آمنوا) جميعاً انصار ومهاجرين (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)

فقال أمركم بالتبعية لنا قال (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) وأيضاً قد قال بحديث النبي صلى الله عليه وسلم (الخلافة في قریش لا يمتازهم أحد فيها إلا أكبه الله في النار أو كما قال النبي صلى الله عليه وسلم) وكان العلم عند أبي بكر فانفض المجلس على الرضى فقال منا أمير ومنكم الوزير فقام زيد بن ثابت وقال نعم والله نعم الرأي فبايع ثم قام عمر فبايع ثم قام أبو عبيدة فبايع وجاء الأنصار وتتابعوا على مبايعة أبو بكر رضي الله عنه وأرضاه وهذه دلالة على أنه سبق الناس بعلم لم يكن عندهم سبق الناس بعلم وفقه ليس علم فقط لأن هناك بين العلم والفقہ أحد يعرف الفرق بين العلم

والفقه؟ الحق العلم ممكن يحمله الإنسان يكون بحتاً يكون مطلعاً يكون حاملاً حافظاً لكن لا يكون عالماً فقيهاً إلا باتقان الفقه يتفقه في هذا الحديث ولذلك ابن تيمية قال (إذا جاءك الحديث فلك فيه طريقان إثبات سنده وفهم متنه وفهم المتن هو رأس الأمر وفهم المتن هو رأس الأمر) فانظر إلى فقه أبي بكر رضي الله عنه وأرضاه عندما حدثت المناظرة الكبرى لما اتخذ القرار بقتال أهل الردة قام عمر ابن الخطاب خطيباً منازعاً قال كيف تقاتل قوما قد قالوا لا إله إلا الله وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم وهذا كلام فاصل وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإن قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله فقال هم قد قالوا لا إله إلا الله وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم عصموا مني دماءهم وأموالهم فكيف تقاتلهم) فهو جعله أمام النص الصريح وعلى أن أبا بكر مخالفٌ بذلك وأبو بكر لم يخالف فنظر إليه أبو بكر رضي الله وأرضاه وأجابه بفقه رائق عندما قال له (والذي نفسي بيده لأقاتلن من فرق بين الصلاة وبين الزكاة) كأنه حمله من المختلف فيه إلى المتفق عليه ما معنى ذلك؟ يعني أبا بكر حمله من المختلف إلى المتفق عليه؟ هذا علمٌ رائق من أبي بكر أصول المتفق عليه هو قتال لو طائفة امتنعت عن الصلاة فتقاتل. فقال هذا متفق عليه مجمع عليه من الصحابة. فقال الزكاة كالصلاة فحمل المختلف فيه إلى المتفق عليه طب ما وجه الجمع قال إنها لقرينتها في إيه؟ في الكتاب في كتاب الله لا ترى آية أقيموا الصلاة إلا وترى خلفها واتوا الزكاة وقال ان كانت الصلاة حق البدن فالزكاة حق؟ حق المال وكان قياساً جلياً والحق بأن هذا القياس دل على أن فقه أبي بكر يفوق فقه أي أحد آخر لأن هذا القياس صار قياساً صحيحاً بالنص لأن أبا بكر ولأن عمر ما كانوا قد سمعوا النص نص الحديث عن ابن عمر سمعوا النص من أبي هريرة أبو هريرة قال (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فقط فإن قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها) لكن الزيادة جاءت في حديث ابن عمر ولم يكن يعلمها هذه الزيادة انه قال ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة قال فإن هم فعلوا فعلوا أيش؟ فعلوا ما قيل لهم قول لا إله إلا الله واقاموا الصلاة وابتاء فإن فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم.) هذا منطوق المفهوم (فإن لم يفعلوا واختل شرط من هذه الشروط فلا بد أن إيه ان يقاتلوا) ولذلك قال عمر بن الخطاب والله ما رأيت إلا أن الله قد شرح صدر أبي بكرٍ للقتال فعملت ان هذا هو الحق. وهذه دلالة على فضل أبي بكرٍ على هؤلاء

◆ فضل ابو بكر الناس سبق أبو بكر الناس بصدق النفقة وسعة النفع ما من أحد من الصحابة إلا وكان ينفق في سبيل الله والنفقة عظيمة والصدقة أعظم ما تكون قربةً لله جل في علاه النبي صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى (يا ابن آدم أنفق أنفق عليك) وقال النبي صلى الله عليه وسلم (ان الله وكل ملكين في الصباح والمساء عند طلوع الشمس يقولان يدعوان اللهم أعط منفقاً خلفاً وأعطى ممسكاً تلفاً) لذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول (اتقوا الله ولو بشق تمر) جميع الصحابة كانوا ينفقون في سبيل الله وكانوا من الكرم والجود والعطاء بمكان وإلا سيأتي ان شاء الله الكلام على بعض الصحابة في هذا الخير. وكان أجود الناس فيهم بعد رسول الله هو من؟ أبو بكر رضي الله عنه وأرضاه وأعظم الناس وأصدق الناس صدقة. بعد النبي صلى الله عليه وسلم هو أبو بكر لا سيما ولا نقط لا لا سيما ولا لا هو أصدقهم نفقة هو أجودهم عطاءً لا سيما ولا لا سيما وان الله قد شهد له بهذا من فوق سبع سموات الآية الأولى (وسيجنبها الأتقى الذي يؤتي ماله كل ماله)

لانه إضافة تعم (الذي يؤتي ماله يتزكى وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى) لذلك جاءت الأدلة تترى بأن النبي صلى الله عليه وسلم لما استنهض الهمم في النفقة لتجهيز جيش العسرة جاء عمر قال اليوم أسبق أبا بكر فأنتي بشرط ماله فنظر إليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال له ما تركت لأهلك قال تركت لهم الشطر الثاني فأنتي عليه ثناءً حسناً هذه قسمة عدل وأما أبو بكر فجاء با

لمال ووضعه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا أبا بكر ما تركت لأهلك قال تركت لهم الله ورسوله أنفق كل المال لذلك ينس عمر ان يسبق أبا بكر قال والله لا أسابقك بعد اليوم أنت لا تسبق لا أحد يستطيع سباقك لأن الله جل وعلا من فوق سبع سموات قدمه على الجميع فهو أصدقهم نفقة رضي الله عنه وأرضاه وبشهادة النبي صلى الله عليه وسلم بأنه قال النبي صلى الله عليه وسلم (وإساني بأهله وماله قال ما من أحد له يد علينا إلا كافئناه بها ولذلك كانوا يقصدون الهدية للنبي طلباً للثواب لأن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويثيب عليها يردها بإثابة وهذه المصطلح الفقهي اللي هي الهدية المراد بها أيش؟ الإثابة وحكمها ان لم يثب له ان يردها مشهورة جداً بين النساء في مصر اللي هي النقطة ربنا يرزقنا الخير ولا تأتينا نقطة من النساء اللي هي المسائل اللي هي تعطيها المال لتأخذ المال بعد ذلك هذه صحيحة شرعاً ليس فيها ثمة شيء حتى لو كان بالزيادة لان هذه الهبة المقصود بها هبة مثاب عليها وأيضاً مسألة فقيه أخرى تتعلق بهذه الهبة المثاب عليها مثل المعاشات المعاشات أصلها هذه المسألة لأنك تدفع المال وبعدما تحال بتأخذه يرد عليك أقساط منجمة هذا من باب الفقه ان هذه الهبة المثاب عليها الهبة المثاب عليها فالغرض المقصود بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال (ما من أحد له يد علينا إلا كافئناه بها إلا هذا الصديق ابو بكر رضي الله عنه وأرضاه) قال (وإساني بأهله وماله) ومن صدقه في النفقة بأنه رضي الله عنه وأرضاه حين كان على فراش الموت عليه ثوبٌ جديد ثوبٌ واحد هو كان يلبس ثوبين فقط في العام فكان الثوب الجديد صادف انه كان يلبسه وهو مريض فنظر فقال لمن حوله فإن أنا مت فاخلعوا عني هذا الثوب وكفونوني بثوبي خلق بالثوب القديم وكفونوني بثوبي خلق والحي أبقى ويستأجر ذلك وخذوا ثوبي

الجديد إلى بيت مال المسلمين عمر بن الخطاب سمع ذلك فبكى وبكى ووقف يرتجف فؤاده وتهتز أركانه ثم قال اتعبت من بعدك يا أبا بكر قد أتعبت من بعدك يا أبا بكر رضي الله عنه وأرضاه فقد سبق الناس بذلك أبو بكر رضي الله عنه وأرضاه سبق الناس بأنه هو أعظم الناس يقيناً في الله وأحسن الناس ظناً بالله جل في علاه وأعظم الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم توكلاً على الله جل في علاه هذه ترفع الإنسان لأننا قلنا في القاعدة الذهبية إيش هي القاعدة الذهبية؟ أبو بكر سبق الناس فهو أعظمهم يقيناً أحسنهم حسن الظن بالله جل في علاه أعظمهم توكلاً على الله جل في علاه هذه قاعدة مهمة جداً ما هي

القاعدة (ان أعمال القلوب ترتقي بالمرء إلى العلا لا أعمال الجوارح) أعمال القلوب هي التي ترتقي بالمرء إلى العلا من السماوات العلا فقلنا حتى اننا بينا بأن أعظم الأدواء أدواء القلوب أعظم المعاصي معاصي القلوب وأعظم الطاعات طاعات القلوب كالمحبة والإنابة والخشية والرغبة والرغبة وحسن الظن بالله جل في علاه لذلك قال عبد الرحمن ابن عوف (سبق أبو بكر الناس بشيء وقر في قلبه) بشيء وقر في ايه في قلبه وهنا نرى يقين ابي بكر رضي الله عنه وأرضاه بأنه لما قام مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر فقام النبي صلى الله عليه وسلم يرتجف ويدعو ويبتهل يريد النصر فقال (اللهم ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد بعد اليوم اللهم وعدك الذي وعدت اللهم أنجز لي وعدك الذي وعدت اللهم نصرتك الذي وعدت فقال أبو بكر بيقين راسخ قال يا رسول الله رويدك يعني على نفسك رويدك يا رسول الله والذي نفسي بيده إن الله لينصرك إن الله سينجز لك ما وعدك (فكان يقين عظيم لكن أخذها المتنتعون وقالوا يوماً بيوم إيش الغار بأنه لما ارتجف فؤاد ابي بكر قال له النبي صلى الله عليه وسلم بقلب ثابت(ما ظنك يا أبا بكر بإيش؟ باثنين الله ثالثهما) فقالوا أبو بكر لما ارتجف النبي صلى الله عليه وسلم عند غزوة بدر وقف بيقين راسخ خطأ بين لان النبي صلى الله عليه وسلم في الحالتين جمع بين الأمرين النبي صلى الله عليه وسلم في الحالتين جمع بين الأمرين فأنت لو كنت على يقين بالله جل في علاه وجب عليك ان تعمل بالشرع وما الشرع (الأخذ بالأسباب) ان يأخذ بالسبب فاخذ بالسبب وابتهل وهو على يقين بأن الله سينصره لذلك بعد ما أنزل يده قال لأبي بكر قال أبشر يا ابا بكر هذا جبريل يأخذ بعنان فرسه يبشر بالنصر ونصره الله يوم الفرقان يوم التقى الجمعان لكن ظهر يقين ابي بكر ظهر يقين ابي بكر رضي الله عنه وأرضاه عندما كان على فراش الموت فأتوا جميعاً يقولون (يا ابا بكر نأتيك بالطبيب قال الطبيب قد رأي الطبيب قد رأي قال وماذا قال لك قال لي إني فعال لما أريد) يقين في الله جل في علاه وحسن ظن بالله جل في علاه وأعظمها أيضاً هو ايه؟ (النفقة لما قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما تركت لأهلك بيقين قال تركت لهم الله ورسوله) تعلم التابعون ذلك عندما قال الحسن البصري قالوا له (اكثر قال لا علمت ان رزقي بيد ربي ولن يذهب لغيري

فاطمئن قلبي)

◆ سبق أبو بكر رضي الله عنه وأرضاه الناس بأنه الزم الصحابة للسنة الزم الصحابة للسنة وأشد اتباعاً للسنة لذلك أقرب الناس للنبي صلى الله عليه وسلم وأسعد الناس بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم هو الزمهم للسنة وأعظم الناس محبة أو أصدق الناس محبة لله جل في علاه أتبعهم لسنة النبي صلى الله عليه وسلم والدلالة على ذلك قول الله جل في علاه (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني) علامة ذلك (فاتبعوني يحبك الله) والنبي صلى الله عليه وسلم قال (من احيا سنتي فقد أطاعني أو قال فقد أحبني ومن أحبني فهو معي في الجنة) وأبو بكر كان من أشد الناس تمسكاً بسنة النبي صلى الله عليه وسلم أرايتم الم يأتكم نبأ الحديدية وما حدث فيها من النزاع واللغط وان عمر ابن الخطاب ما احتمل وكان عمر بن الخطاب يقول قولاً فصل يقول (السنا على الحق اليسوا على الباطل فلما نعطي الدنية في ديننا فلما ذهب لأبي بكر فقال ابو بكر هذا ضرب المثل الصحيح قال ابو بكر هو رسول الله الزم غرضه قال هو رسول الله ولن يخذله الله الزم غرضه) يعني اتبعه واشتد في المتابعة ولذلك لما جاء ابو بكر رضي الله عنه وأرضاه بعني جاءه عمر بعد ما نصح حذيفة بجمع القرآن لأنه القتل قد استحر في القراء يوم اليمامة فلما قالوا لأبي بكر نجمع القرآن قال حاشا وقال صهن كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله لذلك قال (إني أخشى أن أترك شيئاً كان يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم او أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فيزيغ قلبي) أنظر إلى الإتقان والصفاء بل والتمسك العظيم بالسنة يقول أخشى على نفسي لو أني تركت شيئاً فعله النبي صلى الله عليه وسلم يزيغ قلبي او فعلت شيئاً لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم يزيغ قلبي لذلك خشي على نفسه قال لا أفعل فما زال عمر يبين له وما زال حذيفة يبين له ان هذه من المصلحة حتى رضي بذلك لكن رضاه بجمع القرآن والنبي لم يفعل هل هذا حيده عن السنة ام هو من السنة؟؟ السؤال المطروح معلوم ولا غير معلوم الآن جمع أبو بكر القرآن بأسره جمعه طيب جمع القراءات كلها في كتاب واحد وبعد ذلك جمع عثمان على قراءة واحدة على حرف واحد أسف مش على القراءة على حرف واحد لكن أبو بكر جمع السبعة أحرف في كتاب واحد هذا الجمع لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم او فعله النبي صلى الله عليه وسلم؟ لأنه كان يقول لو فعلت شيئاً لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم أخشى على قلبي أن يزيغ وقد فعله الآن النبي صلى الله عليه وسلم لم يجمع للقرآن فهل جمعه للقرآن من السنة ام ليس من السنة؟ هذا السؤال واضح السؤال؟؟ هو الصحيح ما قلتم هي من السنة ولو لم تكن من السنة لقلنا هي من السنة من سنة ابي بكر. هي من السنة من وجهين.

👁️ الوجه الأول النبي صلى الله عليه وسلم كان يأمرهم ان يكتبوا ايش؟ القرآن ومنعهم في بادئ الأمر من كتاب السنة. لا قال لهم لا تكتبوا السنة. ليش؟ حتى لا يختلط الكتاب بغيره فهو أصالة كتابة القرآن ويعرف كتابة القرآن كان موجوداً في عصر النبي صلى الله عليه وسلم لكن المسألة ما كانت على ايش؟ على جمع جميع الأحرف فالأصل أنها كانت من سنة النبي صلى الله عليه وسلم

👁️ والأمر الثاني أنها لو لم تكن سنة النبي صلى الله عليه وسلم فإنها من مقاصد الشريعة وهي سنة أبي بكر وسنة أبو بكر تتبع لعموم قول النبي صلى الله عليه وسلم) عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ) ثم خص أبي بكر وعمر قال (إن يتبعوا أبا بكر وعمر يرشدوا)

وقال(اقتدوا بالذين بعدي أبي بكر وعمر) هذه دلالة واضحة جداً على أنها كانت من السنة لكنه كان الزم الناس بسنة النبي صلى الله عليه وسلم وهذه أيضاً فضيلة يعني تقدمه على جميع الصحابة

♦ أيضاً فضل أبو بكر أو سبق أبو بكر الناس بشدة زهده في الدنيا بشدة الزهد والتقوى والورع في العبادة. كان من أخشى الناس لله كان من اتقى الناس ومن أنقى الناس كان من أزهّد الناس في الدنيا. بعض العلماء يقول وهذا من بعض النبلاء من التابعين قالوا(الدنيا لم يردها أبو بكر وهي لم ترده) يعني هو لم يردها أبو بكر زهد فيها طلقها ثلاثة كما طلقها الصحابة الكرام. ولكن أيضاً الدنيا لم ترد أبا بكر ايش معناه هذا؟ الدنيا لم ترده وهو لم يرد الدنيا كيف؟ هو لم يرد الدنيا علمنا ذلك وسنبين زهد في كل شيء كلية المال انفقّه وقال تركت لهم الله ورسوله عاش بثوب خلق رث وهو الكريم الجواد وهو الغني الثري تعلمون كيف أنفق ماله في سبيل اعتق بلالاً واعتق ستة أعبد واعتق كثير من العبيد لله جل في علاه وأنفق المال للدعوة إلى الله جل في علاه لذلك عمر كان يحفظ له ذلك يقول بلال سيدنا وأعتقه سيدنا هذا عمر ابن الخطاب على أبي بكر رضي الله عنه وأرضاه فكان من أزهّد الناس في الدنيا لأنه أنفق ماله بأسره وعاش بثوب خلق حتى في حديث فيه رجل مجهول ولكن يستأنس به (أن أبا بكر جلس أمام النبي صلى الله عليه وسلم بثوب ضعيف بثوب خلق قديم فجاء جبريل من السماء فذهب إلى النب

ي الأمين فقال له) يا محمد صلى الله عليه وسلم القي السلام على أبي بكر وقل له ان ربك بقرئك السلام ويقول يا أبا بكر بعد هذه الثياب الرثة بعد ما كان غنياً ثرياً يا أبا بكر ان ربك بقرئك السلام ويقول هل أنت عن ربك راض فإنه عنك راض) هل أنت عن ربك راض الله اكبر الله اكبر على مخلوق من خلق الله جل في علاه يقال له ذلك هل انت عن ربك راض فإن ربك عنك راض فيكي أبو بكر بكاءً فانفجرة بالبكاء فقال والله إني عن ربي راض والله إني عن ربي راض والله إني عن ربي راض) ويلبس الثياب الخشنة الرثة وهو عند فراش الموت كما قلنا قال كفونني في الثوب الخلق وخذوا الثوب الجديد إلى بيت مال المسلمين) زهد في الدنيا هو طبعاً لم يرد الدنيا

♦ والدنيا لم ترده يعني لم تفتح عليه كنوز كسرة وقبصر لم تفتح عليه فإن فتحت على من؟ على عمر بن الخطاب لذلك عمر فعل أمراً خشية على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أخذ العشر المبشرين قال لا تبرحوا المدينة لا تبرحوا المدينة ما حشد يخرج تعيشون في المدينة لأنه لو خرج وفتحت عليه الدنيا تفتته قال لا تبرحوا المدينة وأخذهم جعلهم في الشورى معه لا يتحركون من المدينة وما أمر علياً ولا عثمان ولا أمر أحداً إلا أبا عبيدة من أجل القتال فقط على السرايا في القتال فالغرض المقصود قالوا (لم يرد الدنيا ولم ترده الدنيا) وكان عبد تقياً نقياً خاشعاً متزللاً كان اسيفاً. اذا

قرأ القرآن بكى وتدبر وهو يبكي. ولذلك قالوا كان أبو بكر اذا صلى لم يلتفت بحال من الأحوال لو تزلزلت الأرض لم يفعل. حفيده عمل ذلك حفيده كان كذلك من حفيده؟؟ عبد الله بن الزبير نعم عبد الله بن الزبير وهو يصلي رماه الحجاج عليه من الله ما يستحق رماه بالمنجنيق حتى ان حجر النار جاء على لحيته فانتبر وجاء على فخذة فلم يتحرك لم يتحرك نعم لا غرو ولا عجب كان يصلي والطفل الرضيع الصغير بجانبه جاءت حية فالتفت على الطفل وهو فين عبد الله ابن الزبير اللي بجانبه نايم في دنيا أخرى لا يدري بشيء حتى قال الراوي فجاءت المرأة فصرخت وهو لا يسمع وجاء الرجال وجاء البيت الأول والبيت الثاني والبيوتات حوله الدنيا بأسرها التفت حول الطفل الحية تلتف حول الطفل وهو ليس هنا ما زال قائماً يقرأ ويصلي حتى قتلوا الحية واستنقذوا منها الطفل وهو لا يرى أحد تقدم ولا تأخر ما زال يتدبر كلام ربه وعروة أيضاً ابن الزبير أخوه له نفس الصفة لما الأكلة دبت في رجله قالوا له يعني لا بد ان تقطع الرجل فلا بد ان نسقيك خمرأ ليذهب العقل فنستطيع قطع الايش؟ بتر الرجل قال خمرأ أعوذ بالله لا ولكن امهلوني فإذا كبرت ورأيتموني أخذت في القراءة فافعلوا ما شئتم كبير واستعاذ وشرع في القراءة بعد ما قرأ الفاتحة قرأ القرآن فقطعوا رجله كلية ولم يشعر بشيء غير أنه حس بالألم عندما حسموه له الدم. تعرفون حسم الدم كيف بعد القطع؟ قطعوها فلم يشعر فوضعوها في الزيت الإيه؟ المغلي ليحسم الدماء. هذه هنا ارتجف شعر يعني عند القطع والمنشار في رجله والعظم تعرفون العظام المسألة أصعب مما يكون. وهو في القراءة نحن لسنا ما ندري نتعبد نحن ام لا؟ اللهم اغفر لنا فلا نفضح أمام هؤلاء يوم القيامة. فكان أبو بكر كذلك اذا صلى لم يلتفت واذا قرأ تدبر القراءة لذلك لما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة (مروا ابا بكر فيلصلي بالناس فماذا تلتلت عائشة لتذهب عنه ذلك قالت ان ابا بكر رجل ايش؟ اسيف بكاء إذا قرأ يبكي يستعجم

عليه الأمر ما يسمع الناس من قراءته من شيء يبكي وكان يقرأ القرآن متدبراً لذلك أهل مكة جاءوا يشتكون لجبير ابن مطعم الذي أخذه بجواره بأنه بعد عنا صاحبك هذا أفسد علينا الصبيان والنساء لأنه هو كان يأتي إلى حوش البيت حريم البيت الساحة يأتي ويأخذ المصحف يقرأ النساء يسمعون من حلاوة قراءة أبي بكر وبكاء أبو بكر يأتي الصبيان يلتفون حوله والنساء يفتنون حول أبي بكر يسمعون وهو يقرأ ويبكي فقال أفسد علينا نساءنا وأفسد علينا أطفالنا فكان من أزهدهم الناس ومن أعبد الناس ومن أنقى الناس وأتقى الناس. لذلك سيق الناس أبو بكر لا سيما وقد قال الله عنه في الكتاب

(ولا يَأْتِلْ أُولُوا) أولوا بالجمع (أولوا الفضل والسعة) وقال عنه النبي صلى الله عليه وسلم (لو كنت متخذاً من البشر خليلاً لتخذت أبا بكر خليلاً) وبهذا نكون قد انتهينا من درس اليوم والله الحمد

وأقول في القرآن ما جاءت به

آياته فهو الكريم المنزل

الحمد لله وكفى وسلاماً على عباده الذين اصطفى لاسيما النبي المجتبي والأمين المصطفى وعلى صحابته الكرام وآل بيته العظام المستكملين الشرفا، وبعد إخوة الكرام ما زلنا مع هذه المجالس مجالس نتعرف فيها على ربنا جل في علاه على أسماء الله الحسنى وصفاته العلا، نتوسل إليه بذاته المقدسة بأسمائه الحسنى بصفاته العلا، بصفات الذات وصفات الأفعال وهذا هو أشرف العلوم على الإطلاق وشرف العلم يعرف من شرف المعلوم وليس أحدٌ أشرف من الله جل في علاه وما زلنا مع لا مية ابن تيمية.

قال بعض النبلاء بعث إلى أخيه يقول إن فاتك العلم فما الذي أدركت؟ الإجابة: لا شيء، وإن أدركت العلم فما الذي فاتك؟ لا شيء (يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)

[سورة المجادلة 11] ، نسأل الله أن يجعلنا وإياكم من هؤلاء الذين قال فيهم النبي (ما جلس قوم يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده) هؤلاء القوم لا يشقى بهم جليسهم.

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اللهم اغفر لنا ولشيخنا قال المصنف رحمه الله: يا سائلني عن مذهبي وعقيدتي رزق الهدى من الهداية يسأل

يا سائلني عن مذهبي وعقيدتي * رزق الهدى من الهداية يسأل

اسمع كلام محقق في قوله * لا ينثني عنه ولا يتبدل

حب الصحابة كلهم لي مذهب * ومودة القربى بها أتوسل

ولكلهم قدر وفضل ساطع * لكننا الصديق منهم أفضل

وأقول في القرآن ما جاءت به * آياته فهو القديم المنزل

وجميع آيات الصفات أمرها * حقاً كما نقل الطراز الأول

في هذه الأبيات في اللامية يقول ابن تيمية في القرآن وأقول في القرآن . أعتقد في القرآن ما جاءت به آياته فهو الكريم المنزل وهذه أنسب من أن يقول فهو القديم المنزل، وإن كان شيخ الاسلام ابن تيمية يرى بأن القرآن كلام الله جل في علاه من صفاته الفعلية لكن الأصل أنها من الصفات الذاتية فهو الذي قال هي قديمة النوع حادثة الأفراد وهذا يُجرى على كل صفة من صفات الأفعال لأنه لا يصح أن تقول بأن الله جل في علاه استجدت له صفة من الصفات، بالمثال يتضح المقال قلت لكم قبل ذلك لو رجل لا يسمع عنده صمم وبقي مدة لا يسمع ثم سمع بعد ذلك كل الأصوات يقال أنه قيل أن يسمع كان يتصف بصفة النقص أم الكمال؟ نعم، صفة النقص لأنه أصم، لما سمع اتصف بصفة الكمال فهنا بيانٌ جلي لا يصح أن تقول بأن الله تعالى لم يكن متكلاً ثم استجدت صفة الكلام له أو استفاد صفة الكلام، وكذلك في المغفرة وفي الرحمة لا تقول أنه لم يكن غفوراً حتى غفر لعباده هذا سوء أدب مع الله جل في علاه لأن الله تعالى يتصف بصفات الكمال والبهاء والعظمة والله الأسماء الحسنى فادعوه بها وصفات الله تعالى كلها صف كمال وجلال وبهاء وعظمة لذلك الصفات الفعلية التي هي تتعلق بالمشيئة لا بد أن تعتقد فيها بأنها قديمة النوع حادثة الأفراد، بالمعنى الآخر أن الله تعالى متكلاً قبل أن يتكلم أن يقول (فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَمْؤُسَىٰ) قبل أن يقول بذلك هو متكلاً، هذا الذي لا بد أن تعتقده وإلا لو اعتقدت بأنه استجدت صفة الكلام عندما جاء موسى فاتصف بها كما قالت الكرامية فهذا وصفٌ لله قبل الكلام بالنقص، ثم بعد ذلك استحدث كمالاً وهذا كفر، وأنا أفسر قول الإمام (آياته فهو القديم) مع أن أصالة القرآن ما جاء بذلك، القرآن جاء بخلاف ذلك القرآن جاء ((وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِّكْرٍ مِّنَ الرَّحْمٰنِ مُّحَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُّعْرِضِينَ))

[سورة الشعراء 5]، وهو يقول آياته فهو القديم، هو يقصد كما قلنا قديم النوع لكنه حادث الأفراد، لأنك لا يصح أن تقول أن الله قبل أن يخلق العرش ويستوي عليه وكما قال الرسول صلى الله عليه وسلم (كان الله و لم يكن معه شيء) إن الله حين ذاك كان يقول لا يمكن، الله قال ذلك متى؟ عندما جاء موسى إلى الشجرة، فقال له (فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَمْؤُسَىٰ) ٥ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى

[سورة طه 11 - 12] يا موسى إني أنا ربك فاخلع نعليك، يبقى كلاماً مستجداً، لكن هو متكلم قبل أن يقول ذلك هذا معنى فهو القديم فاحنا نفسر ليش قال القديم لأن شيخ الإسلام ابن تيمية هو الذي قال بذلك قال على صفة الكلام هي قديمة النوع حادثة الأفراد أو حادثة الأحاد لأنها تتعلق بالمشيئة، أنا أقول لك في شيء (الله تعالى إذا أحب عبداً نادى في السماء باسم هذا العبد يأمر جبريل بمحبته) الآن هل الله تعالى ينادي باسم أحدٍ يحبه قبل أن يظهر منه ما به أحبه الله جل في علاه. بالمثال يتضح المقال عمر حينما كان كافراً رضي الله عنه وأرضاه ويشرب الخمر أنهاراً هل نادى الله جل في علاه في السماء يا جبريل إني أحب عمر فأحبه، لا، بل نداء عندما أسلم وكان فارقاً بين الحق وبين الباطل، يبقى حينئذٍ نقول تكلم الله

الآن بمحبة عمر لكن هل هذا يدل أنه لم يكن متكلماً إلا بعد ما أحب عمر وتكلم أم كان متكلماً قبل ذلك، إذا لا بد أن تعتقد أنه قديم النوع وكل هذا التفسير لهذه الكلمة يبقى إذا لابد أن تعتقد بأنه قديم النوع هذا تفسير فقط لكلمة فهو القديم، أنا أفسر لكم لما قال آياته فهو القديم المنزل، تستفيدوا منها فاندتين عظيمتين الفائدة الأولى أنه منزل، والنزول يكون من العلو، فهي فيها دلالة على علو الله. وأيضاً دلالة أن القرآن منزل من العلو. كما قال الله جل في علاه (وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٩﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿٢٠٠﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿٢٠١﴾ بِلسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ)

[سورة الشعراء 192 - 195]. هنا يتكلم الإمام، وأقول: أعتقد في القرآن ما جاء به آياته. أنه كلام الله جل في علاه، غير مخلوق. إذاً الصفة التي نتكلم عنها الآن صفة كلام الله. أولاً لنا مباحث.

المبحث الأول: تحديد هذه الصفة، وصف هذه الصفة. ثم الكلام على الأدلة في هذه الصفة ثم الكلام على الأخص، تبقى أن الله تكلم بالقرآن وتكلم بغير القرآن. تكلم بالأنجيل، تكلم بالتوراة أو خط التوراة بيده، تكلم الله بغير القرآن. فانا أقول كلام الله عموماً صفة الكلام ثم نخص مما ندين الله به أن القرآن هو كلام الله، صفة من صفات الله وهي من الصفات الثبوتية، وأنا أراجع الإخوة بل أراجع نفسي حتى لا أتعب الإخوة، والصفات الثبوتية هي الصفة التي ثبتت بالكتاب والسنة أو إجماع أهل السنة لأن الأصل في صفات الله جل في علاه أنها تثبت بالتوقيف، القاعدة: أسماء الله توقيفية، صفات الله توقيفية لا يمكن أن أسمى ربي أو أصفه إلا بنص من الكتاب أو من السنة أو إجماع أهل السنة فهي صفة ثبوتية ثبتت لله بالكتاب وبالسنة بل وإجماع أهل السنة كما سنبين، وهي من صفات الأفعال، الضابط: وهي أصول العلم عند العلماء، معناها كيف أعرف أن هذه الصفة صفة ثبوتية أي ثبتت بالكتاب والسنة، وضابط الفعلية أنها تتعلق بالمشيئة قلنا لها ضوابط ثلاثة الضابط الأول أنها تتعلق بالمشيئة إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل، إن شاء تكلم وإن لم يشأ لم يتكلم، عندما جاء موسى إلى الشجرة تكلم حينما أحب فلاناً فتكلم بذلك لجبريل، تكلم حين أراد أن يوحى بالوحي كما قال النبي صلى الله عليه وسلم يسمع الملائكة كأنه سلسلة على صفوان فالكلام متعلق بالمشيئة، الضابط الثاني: أنها متجددة أي لا تقول أزلية أبدية مع أنها في الأزل لكنها ليست أزلية أبدية كالعزة، العزة أزلية أبدية أي لا تنفك عن الله جل في علاه، كان ولا يزال الله سبحانه وتعالى عزيزاً، كالقدرة، القدرة لا تنفك عن الله لا تستطيع أن تقول أن الله قدر في وقت ولم يقدر في وقت، نحن قلنا بأن رجلاً من بني إسرائيل الذي قال لقومه إن أنا مت فأحرقوني ثم ذروني، قال لئن قدر الله علي يعني هو يظن بأن الله في هذه اللحظة لا يقدر على جمعه، ضلّ في باب القدرة، لكن رحمه الله من أجل الخوف والخشية. وهذا دلالة أن من جهل صفة من الصفات ممكن يعذر بهذا الجهل. كما أن عائشة جاهلة بصفة العلم، قال لها النبي صلى الله عليه وسلم أخبريني أو ليخبرني العليم الخبير. قالت يا رسول الله أكل ما نخطأ في صدورنا يعلمه الله فوكزها وهي عائشة. عائشة أعلم نساء العالمين. ممكن الإنسان يجهل في الصفات. ممكن يجهل صفة من صفات الله جل في علاه. فالغرض المقصود بأن الكلام وهو صفة من صفات الله جل في علاه متجددة أي في حين وحين، يبقى الضابط الثاني أنها متجددة (ما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدثاً إلا استمعوه وهم يلعبون) والضابط الثالث: بأن الله تعالى يتصف بها حيناً ولا يتصف بها حيناً آخر، كالكلام اتصف الله بالكلام حين كلم موسى عليه السلام وحين لم يكلم موسى لم يتصف بها، يبقى إذاً يتصف بها حيناً ولا يتصف بها حيناً آخر، هذه صفة الكلام وكلام الله كلام حقيق بصوت مسموع وحرف ولذلك لما سمع موسى صوت الله تعالى اشتاق جداً للربوبية، وشف آذانه بسماع صوت الله جل في علاه اشتاق للأعلى قال ربي أرني أنظر إليك فإذا الله تعالى تكلم بصوت وبحرف، ولذلك كما قلت قبل ذلك أن ابن تيمية أنجاه الله بحديث، لما اشتد الأمر عليه ورفع الأمر إلى القاضي وأراد محاكمة ابن تيمية، قالوا أنت تشبه الخالق بالمخلوق تقول أن الله يتكلم فقال له أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال (إن الله يجمع الأولين والآخرين ثم يناديهم بصوت، يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب) قال القاضي: هذا صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال نعم، قال: قم لا شيء عليك، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم أثبتها دون أدنى احتمالات ينادي بصوت مسموع وبحرف، والأدلة على ذلك كثيرة قال الله جل جلاله (وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ)

[سورة الشورى 51] لذلك أنت ترى بأن الله تعالى كلمك من خلقه حتى الجنة حتى النار كلم كثيراً من الخلق. ثبت الكلام عن الله جل في علاه بالكتاب وبالسنة. قال الله جل في علاه وإذ قال، فالقول لله جل في علاه (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) [سورة البقرة 30]

تكلم الله جل في علاه مع بني البشر وتكلم مع الملائكة، فتكلم مع آدم وقال يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة، وقال (أَلَمْ أَنهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الْأَشْجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا غَدُوٌّ مُبِينٌ) [سورة الأعراف 22]. و تكلم الله جل في علاه مع إبليس عندما قال (مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِذْنِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ) [سورة ص 75]

(قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يَتَبَوَّأُونَ ﴿١٠٠﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ)

[سورة الحجر 36 - 37] فسمع صوت الله جل في علاه. وأيضاً تكلم الله جل في علاه مع موسى عليه السلام عندما قال الله (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) [سورة النساء 164]

وهذه الآية من أعظم الآيات استدلالاً على كلام الله لأنه أتى بالمفعول المطلق وكلم الله موسى تكليماً تكليماً هنا مفعول مطلق مؤكد لهذا الفعل، فإله تعالى كلم موسى تكليماً وبعضهم كان حرفها، بشر المريسي لما قرأها قال وكلم الله موسى تكليماً جعل لفظ الجلالة مفعول به لا فاعل فسمعه الدارمية أو غيره فقال له أنت حرفت هذه الآية، ماذا تفعل في قول الله جل وعلا (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ) [سورة الأعراف 143]. وكلمه ربه فالضمير لا يستطيع أن يفعل فيه شيئاً. فهنا يقول الله تعالى لموسى وكلم الله موسى تكليماً (تِلْكَ أَلْسُنُ الْفُصَّلَاءِ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْ كَلِمِ اللَّهِ وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ)

[سورة البقرة 253]. فهذا أيضاً تكليم الله جل في علاه موسى عليه السلام. وكلم الله عيسى عليه السلام عندما قال (وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي آلِهَتَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ فَاعِلُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ)

[سورة المائدة 116] وأيضاً كلم محمداً صلى الله عليه وسلم عندما راجعه أو راجع ربه في الصلوات الخمس لما فرض خمسين صلاة فقال موسى: راجع ربك فإن قومك لا يستطيعون حتى قال الله: لا يبدل القول لدي، هي خمسون في الأجر، وخمس صلوات في الفريضة، الحسنة بعشر أمثالها، لكن كلم الله محمداً صلى الله عليه وسلم وسمع صوت الله جل في علاه بل الأعجب من ذلك قد كلم الله السموات والأرضين . طبعاً إذا كان الكلام لموسى باللغة العبرية لموسى عليه السلام، والكلام لإبراهيم أيضاً باللغة العبرية، والكلام لعيسى بالسرانية لكن قصها الله علينا بلغتنا، باللغة العربية وهذه دلالة أنه تكلم لنا بالقصص التي حدثت مع الأنبياء السابقين بالمعنى والكلام كلام من الله سبحانه وتعالى مسموع، الله تعالى تكلم مع السموات والأرض كما قال (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اأَنْتِي طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ) [سورة فصلت 11] فهي تتكلم والله جل في علاه يتكلم، وأيضاً كلم جهنم والجنة جهنم عندما قال الله جل في علاه (يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ)

[سورة ق 30]

والحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم (احتجت الجنة والنار، النار تقول لا يدخلني إلا المتكبرون، والجنة تقول لا يدخلني إلا الضعفاء فقال الله للنار أن عذابي أعذب بك من أشاء، وقال للجنة أنت رحمتي أرحم بك من أشاء) أيضاً تكلم الله مع الرحم (عندما أخذت بحجز الرحمن فتستغيث قالت هذا مقام العائذ بك، قال الله: ألا يرضيك أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك) فهنا الله تكلم مع الرحم سبحانه جل في علاه، كل هذه أدلة تثبت كلام الله جل في علاه مع خلقه بل كلام الله جل وعلا أيضاً يوم القيامة يكون في عرصات يوم القيامة للجميع وفي عرصات يوم القيامة للمؤمنين وللمنافقين ثم كلام الله جل في علاه لأهل الجنة حين يدخلون الجنة، ولأهل النار حين يدخلون النار، كل هذه أدلة متوافقة متوافرة متضافرة لإثبات كلام الله جل في علاه. انتبه لأن الشعرة بينك وبين أهل البدع والضلال الذين يقولون بإثبات الكلام شعرتان شعرة يقولون بالإثبات مستجداً وهذا ضلال وهذا نقص لأنه قيل ذلك غير متكلم، وإثبات كلام الله بغير صوت ولا حرف، يقولون: يتكلم كلام نفسي، ولذلك يقولون القرآن الذي بين أيدينا هذا كلام نفسي و جبريل عبر عنه. معنى ذلك أنه ليس من كلام الله جل في علاه. هؤلاء الأشاعرة قلوب بذلك فشعرة بين أهل السنة والجماعة وبين أهل البدعة والضلال، فهذه أدلة متوافقة متضافرة تثبت لك كلام الله جل في علاه. لذلك تكلم الله جل في علاه في عرصات يوم القيامة عندما قال في حديث الشفاعة الطويل، النبي صلى الله عليه وسلم أنه ينادي في عرصات يوم القيامة من كان يعبد شيئاً فليتبعة. الله تعالى ينادي عليه من كان يعبد شيئاً فليتبعة حتى يبقى أهل الكتاب فيأتيهم الله تعالى فيقول من تنتظرون؟ يقولون ننتظر عيسى ربنا وينسبوه لله سبحانه كما قالوا فيقول الله جل في علاه كذبتكم (مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ) [سورة المؤمنون 91]، ثم يمثل لهم جني بصورة عيسى عليه السلام فيتساقطون معه في النار، لأن عيسى من المؤمنين، عيسى لا يمسه عذاب، عيسى من أولي العزم ومن الرسل، فيمثل لهم جني بصورة عيسى فيتساقطون معه في النار. ويبقى أيضاً هؤلاء اليهود فيقول الله تعالى من تنتظرون يقولون ننتظر ربنا، وينسبوه لداً لله جل في علاه. فيقول الله، الله يتكلم معهم الآن. والكلام يكون مع أهل الكفر تقريباً وتوبيخاً لا كلام رحمة، بل كلام عذاب. كما قال الله تعالى (قَالَ أَحْسُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ)

[سورة المؤمنون 108]، فيقول الله جل في علاه كذبتكم (مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ)

[سورة المؤمنون 91] فيمثل الجني بعزير ويتساقطون معه في نار جهنم، ثم يأتي في الموقف يوم القيامة، أن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يأتي أهل الكتاب وأهل الإيمان فيهم المخلصون والمنافقون. فيقول الله جل في علاه من تنتظرون؟ فيقولون ننتظر ربنا كل هذا حديث دائر بين العباد وبين الله سبحانه وتعالى. فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لست بربنا فيقول الله جل في علاه أبينكم وبينه علامة؟ فيقولون اللهم نعم. فيكشف عن ساقه حينئذ سبحانه جل في علاه فيخرون جميعاً سجداً، ويأتي المنافقون يخادعون الله وهو خادعهم فإذا أرادوا السجود يرجع ظهره طبقاً فإذا أراد السجود انقلب، ولا يستطيع السجود وهذا مصداق قول الله سبحانه (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ)

[سورة النساء 142] لأنهم يظنون أنهم نجوا، أهل النار دخلوا إلى النار وتساقتوا، وهؤلاء ينظرون ربهم جل في علاه، لكن لما كانوا يسجدون رياءً وسمعة ما استطاعوا السجود يوم القيامة، ولا ينجو إلا المخلص ولا يدخل الجنة إلا النفس المسلمة أو المؤمنة. المهم أن الله تعالى تكلم مع العصاة يوم القيامة وتكلم مع أهل الفترة الذين لم يأتهم رسول، فتر عنهم الوحي، فرغ عنهم الحجة منهم الرجل الهرم، أو الرجل الذي ذهب عقله فيقول أتاني رسولك ولا عقل لي والآخر الذي من أهل الفترة يقول لم يأتني رسول الله. فيختبرهم ويأمرهم بالنزول في النار فيكلمهم، المهم أنه يكلمهم سبحانه جل في علاه، وعندما يدخل أهل الجنة الجنة يكلمهم الله جل في علاه. يطلع عليهم فيقول يا أهل الجنة هل تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون ربنا ألم تكفر عنا سيئاتنا، ألم تدخلنا الجنة؟ ألم تبيض وجوهنا؟ فيقول الله جل في علاه إن لكم موعداً أنجزكموه، فيكشف الحجاب فينظرون إلى وجه الرحمن جل في علاه. فما أنعموا بنعيم مثل النظر إلى وجه الله الكريم جل في علاه، هذا كلام مع أهل الجنة وهناك كلام أيضاً مع أهل النار عند الحساب قال الله تعالى ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطِغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّْ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعْدِ ﴿ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدِيَّ وَمَا أَنَا بِظَالِمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾

[سورة ق 27 - 29]. وتكلم مع أهل النار حين يدخلونها (دُقْ إِلَيْكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ)

[سورة الدخان 49] وهذا تقرير لأهل النار فالله تكلم مع جميع خلقه سبحانه جل في علاه. صفة كلام الله جل في علاه إذاً ثبت الآن بالكتاب وباللسنة قول النبي صلى الله عليه وسلم (أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، أعوذ بكلمات الله) أضاف الكلمات لله جل في علاه، كما سنبين كيف نستدل بها على أن الله يتكلم. أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق. أضاف الكلام لله والمضاف لله نوعان. إضافة أعيان مستقلة كعيسى؛ روح الله كالكعبة؛ بيت الله، ناقة الله وسقياها، ومضاف هو معنى من المعاني. إضافة العين المستقلة بذاتها طعاماً شراباً وتحركاً. هذه إضافة مخلوق للخالق. لذلك لما نقول وأشهد أن عيسى روح الله، يعني روح مخلوقة من قبل الله جل في علاه. يبقى الإضافة هنا إضافة مخلوق لخالق لكنها، إضافة تشريف و علو مكانة، وأما إضافة المعاني هي إضافة الصفة للموصوف كان تقول رحمة الله، عزة الله، قدرة الله، فقول الرسول صلى الله عليه وسلم (أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق) أضاف الكلمات لله وهذه إضافة معاني، وإضافة المعاني هي إضافة صفة للموصوف وأجمعت الأمة على إثبات كلام الله جل في علاه كما سيأتي، صفة الكلام: الله تعالى تكلم ووصف كلامه بصفة كما أن الله تعالى له وجه ووصف وجهه بصفات، وله عرش ووصف العرش بصفات. صفة الوجه لله تعالى ثابتة (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ [سورة الرحمن 26 - 27]، ووصف وجهه بذو الجلال والإكرام وأن له أنوار. كما قال الله تعالى وحجابه النار وفي رواية حجابه النور. لو كشفت لأحرقت سبحات وجهه. ما انتهى إليه بصره، سبحات وجهه يعني أنوار وجهه، كذلك الكلام، صفة الكلام لله لها صفات وصفها الله بصفات لأنها كمال وبهاء وعظمة وجلال، صفة الكلام قال الله تعالى مبينا صفة الكلام بأن كلام الله تعالى بحرف وبصوت وأنه لا عدد له ولا حصر، هذه وصف لكلام الله جل في علاه أن الله يتكلم بحرف لذلك لما قال الله جل في علاه مبينا للأمة بأسرها (الْم) [سورة البقرة 1]

(نَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ) [سورة القلم 1]

(كهيعص) [سورة مريم 1]

إذاً الكلام مكون من هذه الحروف، كلام الله له حرف، يتكلم بحرف مسموع وصوت مسموع، والصوت يأتي من النداء لأنه لا يمكن لنداء إلا أن يكون بصوت، في أحد يقول النداء في اللغة معناه الإشارة؟ أبدأ الحقيقة أنه لو نادى يعني نادى بصوت مسموع قال الله تعالى (وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ أَنْتَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) [سورة الشعراء 10]

أيضاً قال الله جل في علاه (وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمَ)

[سورة الصافات 104] وأيضاً في قول الله جل في علاه (وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنهَكُمَا عَن تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ)

[سورة الأعراف 22]. يبقى من صفة الكلام أيضاً الكلام حرف وصوت. وأيضاً إن من صفة كلام الله جل في علاه أنه لا يحصى، لا عد له ولا حصر سبحانه جل في علاه. لذلك علماءنا يقولون صفات الأفعال أكثر بكثير من الأسماء لأن صفات الأفعال لا تنتهي.. فصفة كلام الله جل في علاه لا حصر له. والدليل على ذلك قول الله جل في علاه (قُلْ لَوْ كَانَ اللَّجُورُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ اللَّجُورُ قَبْلَ أَنْ تَنفَذَ كَلِمَاتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا)

[سورة الكهف 109] هذه صفة من صفات كلام الله جل في علاه، فصفة الكلام صفة كمال لله جل في علاه، و كما أن عدم الكلام صفة نقص كما قال الله جل في علاه عندما بين لبني إسرائيل حينما عبدوا العجل قال (أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا)

[سورة طه 89] يبقى الله تعالى وصف العجل بصفتي نقص، الصفة الأولى لا يرجع لهم قولاً، لا يتكلم وإذا كان لا يتكلم فهذه صفة نقص والأمر الثاني، قال ولا يملك لهم ضرراً ولا نفعاً.

فالكلام صفة كمال أضافه الله تعالى إليه جل في علاه إضافة صفة للموصوف عندما قال (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجَرَهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ اتَّلَعَهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ)

[سورة التوبة 6] فأضاف الكلام لله جل في علاه، وقال الله جل في علاه (مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ)

[سورة الأنبياء 2] هذه الأدلة على صفة الكلام لله جل في علاه.

القرآن كلام الله جل في علاه تكلم الله جل في علاه وسمعه جبريل عليه السلام، منزل من العلو، أنزله الله جل في علاه سمعه جبريل ونزل به إلى الروح الأمين كما قال المصنف هنا آياته فهو الكريم المنزل أو قال هو القديم المنزل، قال الله جل في علاه (وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ

[سورة الشعراء 192 - 195] وقال الله تعالى (لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا) [سورة النساء 166] وأيضاً قال الله تعالى (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ)

[سورة القدر 1]

وأيضاً قال الله جل في علاه (وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا)

[سورة الإسراء 106] ونزلناه تنزيلاً فإذا الكتاب المنزل أو القرآن منزل من قبل الله جل في علاه، سمعه جبريل ونزل به الروح الأمين. فالله جل وعلا هو من تكلم بالقرآن. ونزل به إلى النبي الأمين جبريل عليه السلام. فعندنا إشكال في الكتاب ظاهره ليس إشكالاً قال الله جل في علاه (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ) ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ) وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ (وَلَقَدْ رَءَاهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ)

[سورة التكوين 19 - 23] رسول كريم هو القول قول جبريل عليه السلام له الآن يعني وقال إنه لقول رسول كريم، القول قول جبريل، كيف قول جبريل وهو قال قبلها تنزيل رب العالمين نزل به الروح والأمين؟ كيف وقد قال وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله، وكلم الله موسى تكليماً وهنا قال إنه لقول رسول كريم على جبريل عليه السلام وفي آية أخرى قال فيها بأنه قول رسول كريم على محمد صلى الله عليه وسلم (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمَنُونَ (وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ

[سورة الحاقة 40 - 43] يبقى إذا هذا إشكال هو القول قول الله أم قول جبريل أم قول محمد الأمين صلى الله عليه وسلم، الآن ثبتوا القاعدة وبعد ذلك إذا قلتم هذا هو الأصل يبقى لابد التوجيه لغيره الأصل هو كلام جبريل أم كلام النبي الأمين أم كلام رب العالمين، بل هو كلام رب العالمين والدليل، وإنه لتنزيله رب العالمين. إذاً هو كلام رب العالمين. لكن هنا يقول إنه لقول رسول كريم على قول جبريل! حل هذا الإشكال، الأصل أنه كلام الله، وأن القرآن ما أحد تكلم به إلا الله جل وعلا، ويكون التوجيه إنه لقول رسول كريم، القول يكون ابتداءً وبلاغاً، فالقول ليس بقول جبريل ابتداءً، الذي ابتداءً القول الله، إذا نسبة القول لجبريل نسبة بلاغ، ونسبة القول للنبي الأمين أيضاً نسبة بلاغ، أما نسبة الكلام لله يكون ابتداءً أي ابتداءً الله الكلام، نسبته لله نسبة ابتداءً ونسبته لجبريل نسبة بلاغ، كما قال الله جل في علاه ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ يَلْعَنُ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رُبِّكَ﴾

[سورة المائدة 67] (فَأْتِمَّا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْعُ الْمُبِينُ)

[سورة التغابن 12]. إذا المسألة هنا في إضافة القول لجبريل هي إضافة بلاغ. أما الإضافة لربنا جل في علاه هي إضافة ابتداءً الكلام. وهذا القول لله جل في علاه وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين، سمعه فنزل به إلى النبي الأمين، إذاً لا يمكن أن يكون القرآن كلام البشر. ولا كلام الملائكة ولا كلام المخلوقات بل هو كلام الخالق سبحانه جل في علاه، بل إن الله توعد من قال بأن القرآن من كلام البشر، هذا يدل على الرجل الذي قال بأن محمداً قد أتى بكلام من عنده، هذا كفر هناك أديب قال ذلك، يتكلم عن القرآن ونسبه لمحمد صلى الله عليه وسلم ونسبه بأنه قريب من الشعر الجاهلي هذا كفر، طبعاً الآن السفه والجهالات المتطابقة، تخرج امرأة أيضاً وتقول أنا أتى بهذا الكلام كما محمد أتى بالقرآن نعوذ بالله من الخذلان. هذا كلام الله جل في علاه لذلك توعد الله وعيداً شديداً في كتابه لمن قال بأن هذا القرآن من كلام البشر. عندما قال الله تعالى عن الوليد بن المغيرة تعلمون أن الوليد بن المغيرة لما سمع الكلام اندهش وقال إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة أعلاه مغدق. المهم أن الوليد ابن المغيرة مدح الكلام مدحاً عظيماً. ثم بعد ذلك لما علم أبو جهل ذهب إليه وانظر إلى من باع دينه ببخس دراهم معدودة هو الآن في نار تلظى خالداً مخلداً فيها من أجل دراهم معدودات،

فقال أبو جهل إن قومك قد اجتمعوا وجمعوا لك ما لا لتتكلم لنا في محمد كلاماً، أو تقول في محمد صلى الله عليه وسلم كلاماً فهو وصفه الله وصفاً دقيقاً قال (إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ○ فُتِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ○ ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ○ ثُمَّ نَظَرَ ○ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ○ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ○ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ○ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ○ سَأَصْلِيهِ سَقَرٌ)

[سورة المائدة 18 - 26] قال سأسليه سقر لأنه تكلم كذبا وزورا بأنه كلام المخلوق كلام البشر، لذلك القاعدة عند العلماء قالوا من قال القرآن مخلوق فقد كفر، ولذلك يقول الله جل في علاه (قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُوا بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)

[سورة الإسراء 88] ولذلك الله جل في علاه تحدى بلغاء العرب وهذه فصاحتهم قال الله جل في علاه (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)

[سورة البقرة 23] ثم أعجزهم وقال (فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا)

[سورة البقرة 24]. لو كانت القوة بأيديهم لأسقطوا كلام محمد صلى الله عليه وسلم، لكنه من كلام رب العالمين. و قال في كتابه جل في علاه ،ويبين أنه كلامه(وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ)

[سورة التوبة 6] وقال جل في علاه(تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا)

[سورة الفرقان 1]، والفرقان هو القرآن لأنه فرق بين الحق والباطل، وبين الكفر والإيمان، والرسول صلى الله عليه وسلم كان يقول في خطبه إن أصدق الكلام كلام الله. نكرر المضاف لله إضافة أعيان إضافة أي إضافة مخلوق لخالق، وإضافة المعاني: إضافة صفة للموصوف. الفرق بين العين وبين المعنى، مثال ذلك أقول لكم: رأيت زيدا يمشي مع عمرو، فعمرو عين، ورأيت أحمد بكرامة كأنها المعجزة. أحمد كان يمشي وكلامه يمشي خلفه. فيقول أسرع قد تأخرت علي، فقال له الكلام لا أسرع إلا إذا أسرعت، هذه معجزة أم كرامة!!!! لا كرامة ولا معجزة لأن الكلام معنى وليس عينا مستقلة. الكلام ليس عينا مستقلة بحال من الأحوال فإذا كان معنى فهو إضافة صفة للموصوفة. تقول محمد كريمة. لا يمكن أن تخاطب الكرم تقولها أعطني، لأن الكرم صفة من الصفات. محمد كريمة إذا المعاني صفات. ليست أعيان مستقلة بذاتها. ولذلك لما يقول وسلم (أعوذ بكلمات الله التامات) إذا الكلمات صفات، أضيفت صفة للموصوف، ورد الإجماع عن سلف الأمة بأن الله يتكلم ويتكلم بصوتٍ وحرف، الآن نحن نعتقد الاعتقاد أبي بكر أم اعتقاد الذين يعيشون بيننا، اعتقاد عمر أم اعتقاد من يعيش بيننا. من أعلم من أحكم من أنقى من أنقى من أقرب إلى الله جل في علاه؟! الصحابة أنفسهم بالإجماع قالوا بأن الله يتكلم بصوتٍ وبحرف تعلمون القصة المشهورة بين أبي بكر وبين أهل مكة تعلمون في مسألة الرهان.. القصة الفرس غلبة الروم فقام أبو بكر وكانت الحرب تستشعل بين الفرس والروم فقال لهم تراهونوني الروم ستغلب؟ فراهنوه فربح الرهان، بعض العلماء يقولون قبل أن ينسخ بالحرمة أو كان حراماً يقولون يخصون من الرهان أنه يصح في المستيقن منه أنه رابح ،وهو حرام لأن أصله مقامرة، فإن كنت تضمن الربح فلك أن تراهن..

أنا أتكلم عن المسألة فقهية هي أن الرهان يحل إذا كان المرء على يقين من المكسب لانه إن لم يكن على يقين دخل في المقامرة . المقامرة هو تعريض الأمر للغنم أو الغرم أما إن كنت غانما فلا مقامرة. هذه المقامرة انه يعرض نفسه لغنم أو غرم. فهم قالوا هذه المقامرة لا تجوز الرهان لا يجوز حرام، إلا في حالة أبي بكر لأنه كان ضامناً للمكسب، كان على يقين أن الروم ستغلب، فلما ربح الروم قال أمنك أم من الجني أو من صاحبك هذا؟ قال ليس مني ولا من الجني ولا من صاحبي، بل هو كلام الله ثم تلا عليه قول قول الله جل في علاه (الْم ○ غَلِبَتِ الرُّومُ ○ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ)

[سورة الروم 1 - 3]. فهنا أبو بكر يقر بأن الكلام كلام الله، ولذلك استيقن فيه. قال : سيحدث، فربح الرهان. وأيضاً عمر بن الخطاب كان يقول: القرآن كلام الله، وأيضاً ابن مسعود رضي الله عنه وأرضاه كان يأخذ المصحف هكذا وطبعاً المصحف لو الإنسان بيحلف بالمصحف يقصد به الجلالة والأوراق هذا حلف بالمخلوق لا يجوز، أنت تحلف بالكلمات المكتوبة، فكان ابن مسعود يقبله ويقول كلام ربي، كلام ربي.

من أراد أن يختبر حبه لله فليعرض نفسه على كلام الله فإن أحبه فقد أحب الله، لذلك نقول من السنة أن الإنسان لا يترك ورداً له من القرآن صباح ولا مساء، المرء الذي لا يقتنر بالقرآن ضالاً مضللاً خاسراً أو في كل أحواله مظلم صدره، القرآن هو العز والتمكين والراحة والسعادة والرفعة لا يد من مقارنة الإنسان بكلام الله جل في علاه (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا)

[سورة الإسراء 82] وأيضاً في شعب الإيمان بسند صحيح قال عثمان بن عفان (لو طهرت قلوبنا ما شيعت من كلام ربنا) عثمان أثبت أن القرآن كلام الله في قوله من كلام ربنا هذا الشاهد، ووجه الدلالة أنه أضاف الصفة لله أي إضافة معاني، أضاف الكلام لله جل في علاه، والمضاف نوعان إضافة أعيان وإضافة معاني، والكلام معنى يبقى إذا كانت إضافة معاني فهي إضافة صفة للموصوف. أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنه وأرضاه لما دخل على عائشة رضي الله عنها

وأرضاها في مرض الموت قال أبشري أنت حبيبة النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة وأنت زوجة النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة، براك الله من فوق سبع سماوات بقرآن يتلى وأثبت أن هذا من كلام الله جل في علاه. وعائشة نفسها قالت: وإن شأني في نفسي أحقر من يتكلم الله في بقرآن لأنها كانت تقول كنت أؤمل أن يرى النبي رؤيا فيعمل أني بريئة، فقالت فإن الله أكرمها فوق ذلك بأنه أنزل في براءتها كلاماً يتلى إلى يوم القيامة لكنها أثبتت أنه كلام الله جل في علاه.

يبقى لنا أن أهل البدع والضلالة لم يقرؤا بذلك وقالوا بأن القرآن ليس بكلام الله لكن قبل أن أنتقل إلى كلام أهل البدع والضلالة دائماً إخواني الكرام نحن إن تعلمنا منهجياً، وتعرفنا على الله بالاسم أو الصفة لا بد من التمرس العملي لأن هذه الجوانب المسلكية هي للتعبد بما تعلمت لأنك لا تتعلم للعلم، التعلم للعلم ضياع، هوسيلة وليست غاية. العلم أصلاً تتعلم من أجل أن تتعبد به، لذلك الصحابة الكرام كانوا لا يتعلمون إلا للعمل. أنت ترى عمر بن الخطاب حفظ البقرة في عشر سنين. وابن عمر يحفظ البقرة في ثمان سنوات. لأنه كان يتعلم الحرف ثم يتقنه ويدقه ثم يعمل به، وما كانوا يسألون إلا للعمل.

فإن قلنا الكلام صفة من صفات الله جل في علاه وهي من صفات الأفعال وهي صفة ثبوتية، كيف أتعبد بها الله جل في علاه؟ أتعبد بها بمراتب ثلاثة: المرتبة الأولى: اعتقاد هذه الصفة لأنك توجب على اعتقادك الصحيح في الله جل في علاه، وغيرك له وزر على اعتقاده الخاطيء في ربه. يعني من قال واعتقد بأن القرآن هذا ليس كلام الله جل في علاه، وأنه مخلوق كالشجر كالسماء كالارض كالقمر مأزور عند ربه غير مأجور لأنه يصف ربه بنقص أو أنه محل الحوادث فمأزور غير مأجور فاعتقادك الصحيح في ربك جل في علاه لك أجر فيه، أمنت بالله، وبما جاء عن الله، على مراد الله، وأمنت برسول الله وبما جاء عن رسول الله وعلى مراد رسول الله. أيضاً المرتبة الثانية في التعبد بها، التوسل بكلمات الله جل في علاه وهذا الذي بينه لنا النبي صلى الله عليه وسلم حتى نعمل، كيف نعمل به، قال (أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق) الله جل في علاه بين له أن هناك هوام الأرض، وهناك شياطين الجن والإنس الكل يتربص بالمؤمن، الحجر والشجر كل يتربص بالمؤمن. فالنبي صلى الله عليه وسلم يرى أن المعاذ والملجأ يكون بالله وإلى الله سبحانه جل في علاه. فتوسل لله بصفة من صفاته قال أعوذ بكلمات الله، الباء هنا توسل لأنك تريد أن يتقبل الله الدعاء، فتوسلت إليه بصفة من صفاته لأن صفات الله جل وعلا تشفع. النبي صلى الله عليه وسلم يقول في عرصات يوم القيامة في الحديث الطويل حديث الشفاعة يقول الله جل في علاه (شفعت الملائكة شفع المؤمنين. شفع الأنبياء والمرسلون بقيت شفاعة أرحم الراحمين). فأنت الآن تتوسل إلى الله جل وعلا بصفة من صفاته (أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق). توسل بها، وأيضاً بأن تجهز نفسك لسماع كلام ربك، إن كنت تعتقد بأن الله سيتكلم فلا بد أن تكون مؤهلاً لسماع كلام الله جل في علاه. كيف تؤهل نفسك لسماع كلام ربك جل في علاه؟ والأمر الثاني أن أنتهيأ تهينة تامة لدخول الجنة لأنك لم تسمع كلام الله الذي يرحمك وكلام الله تعالى الذي يكون فيه كرامتك ويكون فيه عزك ويكون فيه رفعتك إلا وأنت في الجنة لأن الله تعالى يقول كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا دخل أهل الجنة الجنة نادى ربنا جل في علاه يا أهل الجنة) تسمعون الآن كلام الله تعالى تكريماً، اللهم ارزقنا الجنة يا رب العالمين. فأنت الآن تهيب نفسك أن تكون على الإيمان وتثبت على الإيمان وتموت على الإيمان. لأن النبي العدنان صلى الله عليه وسلم قال: (لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة). فلا بد أن تموت على الإيمان لتسمع كلام الرحمن. تكريماً وتشريفاً لك. إذا دخل أهل الجنة نادى الله جل في علاه يا أهل الجنة، قالوا لبيك وسعديك، قال: تريدون شيئاً أزيدكم؟ قالوا ربنا ألم تبيض وجوهنا، ألم تكفر عنا سيئاتنا، ألم تدخلنا الجنة، ألم تنجيننا من النار، فيقول الله جل في علاه: إن لكم موعداً أنجزكموه، بعد السماع أردفها بالرؤية. أنا قلت لكم موسى لما سمع الصوت ما استطاع الصبر أراد الرؤيا، سمع صوت الله فقال ربي أرني أنظر إليك، فنحن نتشوق في الجنة نسمع كلام الله تعالى ويقول إن لكم موعداً عندنا أنجزكموه، فيكشف الحجاب فينظرون إلى وجه الرحمن سبحانه جل في علاه. هذا التعبد بصفة من صفات الله وهي صفة الكلام.

الجهمية يقولون الكلام مخلوق. كلام الله مخلوق، وهذا قول المعتزلة أفراخ الجهمية أيضاً في أقوال خمسة. تكلموا فيها ونحن لسنا بصدد التوسع للإخوة لأن هذه رسالة للمبتدئين فلا يصح التوسع لكن نشير إشارات تذكيراً للمنتهي وتأسيساً للمبتدئ.

الجهمية والمعتزلة قالوا كلام الله مخلوق تعلمون ماذا يعني مخلوق؟ يعني كالارض كالسماء، طبعاً هذا خطأ في بعض كتب التفسير أنه شبه القرآن بالسماء والارض هذا التشبيه تشبيه كلام الله بالمخلوق وهذا لا يجوز فالجهمية قالوا بأنه مخلوق وقالوا بأن الله جل في علاه أثبت ذلك، وطبعاً الفتنة العظيمة التي حدثت للإمام أحمد كانت من ابن أبي ذؤاد مع المأمون، غفر الله له لأنه امتحن العلماء بصفة من صفات الله جل في علاه، بصفة القرآن وقال بأن القرآن مخلوق واستدل على ذلك بشبه عظيمة جداً ألقاها الشيطان عليه بأن الله جل في علاه (إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) [سورة الزخرف 3] قالوا الجهل هنا الخلق والدلالة قول الله جل في علاه (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ)

[سورة الأنعام 1] جعل يعني خلق الظلمات والنور قالوا بعيداً لما قال انا جعلناه قرآناً عربياً فشبّهة عظيمة لكن كما قلت لكم ظلمات الفتن لا يبدها إلا إتقان العلم ليس العلم فقط بل إتقان العلم، ولما قيل لأحمد بن حنبل هذا الكلام فقال لهم كيف

تقولون في قول الله جل في علاه (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ○ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ○ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ○ فَجَعَلَهُمْ كَعَصِفٍ مَّأْكُولٍ)

[سورة الفيل 1 - 5] أولاً الجعل يأتي بمعنى الخلق في اللغة، ويأتي بمعنى التصيير أو التحويل، وهنا استدل عليهم عندما قال إنا جعلناه قرآناً عربياً، يعني صيرناه قرآناً عربياً بلغة العرب لأنه نزل على العرب فصيرناه قرآناً عربياً، ثم استدل عليهم في ذلك بقوله فجعلهم كعصفٍ مأكول، وجه الدلالة هنا خلقهم من عصف مأكول أم خلقهم من بني البشر؟ هم من بني البشر ولكن لما قال جعلهم كعصفٍ مأكول، صيرهم كعصفٍ مأكول، إذاً قال علماننا: الذين يقولون القرآن مخلوق فقد كفروا، وهذا إجماع الأمة على أن من قال بأن القرآن مخلوق فقد كفر، لأنه بذلك شبه الخالق بالمخلوق ومن شبه الخالق بالمخلوق فقد كفر، قال الله جل في علاه (إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ○ فُقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ○ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ○ ثُمَّ نَظَرَ ○ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ○ ثُمَّ أَدْبَرَ ○ وَاسْتَغْبَرَ ○ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ○ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ○ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ)

[سورة المندر 18 - 26] لأنه قول الله جل في علاه. الخلاصة القرآن كلام الله جل في علاه، ليس مخلوقاً، هو صفة من صفات الله جل في علاه تثبتتها كما أثبتتها الله لنفسه تثبتتها كما أثبتتها له نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وتعتد بها باعتقادنا وبإبائاتها والتوسل بها، وأيضا نهى أنفسنا لسماع كلام ربنا جل في علاه. وقد قال العلماء هيئ نفسك بسماع القرآن من

عباد الله حتى تسمع كلام الله تعالى يوم القيامة. لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما أذن الله، ما أذن لرجل يتغنى بالقرآن) لذلك قلنا من التعتد لله جل في علاه بكلامه بعد الاعتقاد أنه كلامه أن تجعل وقتاً محدداً لسماع الكلام، وأن تقرأه. يبقى بعض العلماء يقول هو سعيد ابن جببر أو غيره، أنا لا أذكر الآن، أو مجاهد. قال لا يمكن أن نتقرب لله بأفضل مما خرج منه وهو القرآن. و لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: (اقرأوا القرآن فإن لكم بكل حرف حسنة لا أقول ألف لام ميم حرف ولكن ألف حرف و لام حرف و ميم حرف) وأيضاً السماع لأن الهجران هجران سماع، ولذلك كما قلنا بأن الله جل وعلا ما أذن لشيء مثل ما أذن لنبي يتغنى بالقرآن. ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: (زينوا القرآن بأصواتكم). نسأل الله تعالى أن يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا. وتكون هذه الجزئية التي تكلم عنها المصنف.

قال الله جل في علاه (وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ أَنْتَ الْكَوَّمُ الْظَّالِمِينَ)

[سورة الشعراء 10] أكلمنا الله بما لا نعقل ولا نفهم؟ أجب، كلمنا بما نقل و الدليل قال الله جل في علاه (أفلا تعقلون) ،(إن في ذلك لآياتٍ لأولي الأبصار) قول الله جل في علاه(نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين)، بين الله لك فيه، هو يكلمك بما تعقل، هو لو كلمنا بما لا نعقل كلمنا بما لا نطيق (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ)

[سورة إبراهيم 4] أرسل رسولاً بلسان قوميه ليبين لهم.

النبراس في هذه المسألة إنما كل ما قاله الله جل في علاه نعقله في اللغة، ونعقله في المعنى، ما قاله نجم الحديث مالك عندما دخل عليه الرجل قال يا إمام يقول الله جل في علاه (الرحمن العرش استوى) كيف استوى؟ إنت بتقول استوى أنا عندي استوى في مخيلة اتراء معين، كيف استوى؟ فانظر إلى مالك أسس لنا أساساً تاماً لقواعد أهل السنة والجماعة في اعتقاد الصفات. طبعاً هذا الحديث جاء مرفوعاً أصالةً، جاء الحديث مرفوعاً ضعيفاً، وجاء موقوفاً على أم سلمة. وايضاً هو قول ربيعة الرأي شيخ مالك، الله جل في علاه خاطبنا بما نعلم والاستواء معناه. استوى محمد على الكرسي أي علا وارفع، لا تقول جلس على، فالاستواء في اللغة معناه العلو. إذا المعنى معلوم في اللغة، قال والكيف مجهول، واضبط لم يقل الكيف معدوم، لكن قال الكيف مجهول معناه أنه لا يمكن لصفة إلا أن تكون لها كيفية لكن هذه الكيفية لصفة الله غيب، وعلامة الإيمان أن تقول سمعت وأطعت. الإيمان بالغيب واجب قال (الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون) قال والكيف مجهول والإيمان به واجب، أصل الإيمان أن تؤمن بالغيب، الذي لا يؤمن إلا بالشهادة كافر، رأيتم لو حدثت الشهادة هل ينفع الإيمان قال الله جل وعلا(هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَضِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ)

[سورة الأنعام 158] الآيات هنا خروج الشمس من مغربها باتفاق المفسرين، يبقى لما رأى الشمس خرجت من مغربها الغيب صار شهادة، لما صار الغيب شهادة لا ينفع الإيمان. انتهى فأصل الإيمان أن تؤمن بالغيب، يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة، قال الله عن الكافرين ((وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَبَّةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَغْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ○ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَّحْجُورًا ○ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِن عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ نَبْءًا مُّثْنُورًا)

[سورة الفرقان 21 - 23] أنزل علينا ال يعني انتهى الأمر يبقى الملائكة معناه الانتهاء ادباً بالموت وإما الغيب صار شهادة فلا ينفعهم إيمان فقال الكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة. إنك تسأل عن كيفية صفات الله تعالى بدعة، لأنك لم تر الله، محمد نفسه لم ير الله، ما أحد رأى الله ولا أخبرنا أحد رأى الله أخبرنا عن كيفية الصفة، لذلك في الحديث، المعنى صحيح جداً في قوله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تفكروا في ذات الله) فإن الله لا تصل إليه فكرة، مهما

وصلت فأنه أعظم وتفكروا في نعيم الله أو في خلق الله. كما قال بعضهم يعني جبريل مخلوق من خلق الله له ستمائة جناح، أنا أقول لكم صفوا لي الجناح الذي سد الأفق. الرسول صلى الله عليه وسلم وصفه أنه سد الأفق، صف لي كيف جلس على الكرسي بين السماء والأرض لا تستطيع، وجبريل مخلوق من خلق الله جل في علاه، والنبى قال أذن الله لي أن أحدث عن ملك خلقه الله جل في علاه ما بين شحمة الأذن إلى العاتق مسيرة خمسمائة عام بالخيل تجري، هل يصل فكرك إلى هذا التصور؟ أبداً، يبقى ما عليك إلا التسليم، محض الإيمان. ركن العبودية الأعظم تمام التسليم والانقياد. رأيت المدح العظيم الذي كان من نصيب إبراهيم قال له ربه جل في علاه (إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِزَبِّ الْعَالَمِينَ)

[سورة البقرة 131] قال استسلمت دون مراجعة، استسلاماً تامة لذلك أعظم الناس قدراً عند الله أعظمهم انقياداً لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم .

لو يعمل أحد في عمل ويبشغل القرآن هل يجوز؟ الاتفاق عند العلماء أن قول الله جل في علاه. (وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)

[سورة الأعراف 204] هذا في الصلاة خاصة. فلو انشغل بالقرآن وهو يعمل لا شيء عليه.

سبحانك اللهم ربنا وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، جزاكم الله عنا خير.

شرح لامية شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى

المجلس : السادس

عنوان الدرس : تعقيب على قول

(لفظي بالقرءان مخلوق)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستعديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له. ومن يضل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون)

(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً)

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً) أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم. وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ثم أما بعد إخوتي الكرام ما زلنا مع مجالس العلم وهذه المجالس كما قلنا هي أشرف المجالس على الإطلاق عزت في هذه الأزمنة وهذه الأوقات مع الحاجة العظيمة الملحة لها لا سيما وأن الجهالات قد انتشرت وعمت وطمت والأفكار الضالة قد تسربت بل قد تمكنت من القلوب والعقول وأيضاً الرعونة التي لا ضابط لها انتشرت وذاعت بين كثير من الشباب. فلا بد من رصانة العلم حتى يستنير المرء ويسير على نهج الصالحين ودرب المتقين. المخلصين المخلصين الذين قد أحسن الله إليهم بالبصيرة. حين الدعوة وحين العبادة له. قال الله جل في علاه (قل هذه سبيلي ادعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني) ولما أمر الله جل في علاه أول ما أمر به أمر بالعلم لم يأمر بالعبادة. قال الله جل وعلا (فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك) ولذلك قال علمائنا ما ازداد المجتهد في العبادة جهلاً من الله إلا بعداً. فعلى المرء أن يستبصر طريقه إلى الله جل في علاه وأشرف المجالس أو أشرف العلوم على الإطلاق هو علم الاعتقاد. أن تتعلم وتتعرف على الله جل في علاه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى. وأن تعلم مناهج أو لوازم الربوبية والالهية وأن تعرف كيف تسير على طريقة التوحيد التي يرضاها الله جل في علاه. لأن الله ما كتب النجاة ولا السعادة ولا الفلاح ابداً. إلا لمن وحده التوحيد الكامل كما قال الله جل في علاه. (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) هذا العلم الشريف المنيف علم الاعتقاد يؤخذ شرفه من شرف المعلوم. وليس أحدٌ أشرف من الله جل في علاه. الكلام في لامية ابن تيمية وما زلنا في الكلام على القرآن. وأن القرآن هو كلام الله. بقيت مسألة. ما أدري عبرت عليها أنا أو يعني مررت عليها مرور الكرام وهي مسألة

(لفظي بالقرآن مخلوق) تكلمنا عنها ولا ما تكلمنا عنها؟ يعني انتهينا منها في الكلام على مروراً يعني فيها

(لفظي بالقرآن مخلوق) هذه اللفظة مبتدعة. هذه لفظة مبتدعة. يعني ليست معلومة في السلف.

لذلك الإمام أحمد ابن حنبل انكرها انكاراً شديداً. وقال (من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو كافر). وقلنا هذه المسألة فقط. نقال لحسم المادة وسد الذريعة وضرب الفتن التي تكون من أهل الضلالات الذين يتخذون مثل هذه الكلمات تكتة ليصلوا بها إلى إيش؟ إلى الكلام المبتدع أو الاعتقاد المبتدع الذي يعتقده هم يعتقدون أن القرآن مخلوق. وهو إذا قال (لفظي بالقرآن مخلوق) تكتة يصل بها إلى أن يقول القرآن نفسه مخلوق. فلذلك أحمد سد الباب. ولما سئل أحمد كافر يخرج من الملة ففرق أحمد بين القائل وبين القول وهذه هي اعتقاد أهل السلف. بطريقتهم أن الكلام الموهوم. الكلام الذي لم يكن درج على السن السلف. فيقفون أمامه لا الرد مطلقاً ولا القبول مطلقاً. يسألون القائل ماذا تقصد؟ ماذا تعني بهذا القول؟ فإن كان قد تكلم حقاً قبل وإن تكلم باطلاً رد على ذلك

لذلك نحن نقول من قال مثلاً كالكرابيسي لما قيل له ماذا تقول (لفظي بالقرآن مخلوق) ماذا تقصد؟ قال أقصد أن الأصوات التي تخرج مني هذه مخلوقة. شفتي لساني عندما أقرأ مخلوقة. أما الكلام هذا الكلام كلام الباري فنقول إذا أنت أصبت الحقيقة. فإن (القول قول الباري واللفظ والصوت صوت الاله؟ صوت القارئ.) وهذا الذي قاله الإمام البخاري والبخاري لم يقل لفظي بالقرآن مخلوق. لأنها كلمة مبتدعة. والإمام البخاري هو سيد سيد الذين يعني يسيرون على نهج السلف الصالح. الإمام البخاري سيد أهل الآثار. فكيف يأتي بكلمة وهو يعلم أنه ليس لها أصل من السلف لذلك لم يتكلم بها الإمام البخاري لكن البخاري كان يقول

(القول قول الباري والصوت صوت القارئ.) القول قول الباري (الف لام ميم كاف هاء يا عين صاد). هذا قول الباري. واللفظ لفظ إيش؟ لفظ القارئ يعني الأصوات والأحبال الصوتية واللسان وهذا يخرج من المخلوق. فهي مخلوقة. هذا قول البخاري. لكن كما قلنا حسده أبو حاتم الرازي وحسده أيضاً أبو زرعة الرازي ومعهم أيضاً محمد ابن يحيى الذهلي وهو الذي قد تزعم هذه المسألة. حسداً على الإمام البخاري. يعني هي المسألة بأسرها ما كان لهم مأخذ على البخاري إلا إيش؟

إلا الحسد. فقط الحسد على الإمام البخاري حسدوه لم يبلغوا شأوه فحسدوه الإمام البخاري كتب الله له القبول في مشارق الأرض ومغاربها. حتى أنه كان إذا نزل أرض نثروا عليه الدراهم والدنانير. وكان الإمام البخاري قوله بسمع. وأيضاً بلغت شهرته وذاعت إلى السماء. لذلك قال علماؤنا أمام أهل الصنعة هو البخاري حتى أنهم قدموه على الإمام أحمد يعني الإمام هم قدموه على إسحاق ابن رهويه وقدموه على الإمام أحمد يعني حسد كثير من أقرانه الإمام البخاري فأبو زرعة كان حسداً حقاً وأبو حاتم. لما تكلموا فيه يقولون البخاري يقول بخلق القرآن. وأبداً البخاري لم يقل بذلك بحال من الأحوال حتى من الحنابلة من قال بنصرة الإمام البخاري كالإمام ابن تيمية في المتأخرين يقول بأن البخاري الحق معه الحق بأن الصوت صوت القارئ. وأما القول قول ايش؟ قول الباري القرآن هذا من الباري لا من القاري

الغرض المقصود. بأن الإمام البخاري قد يعني حسدوه لذلك كادوا له. فكادوا له حتى أن أمير البلدة أخرجه منها. فهو وهو حالة كونه خارجاً دعا على ثلاثة في البلدة. الثلاثة ما مر أسبوع إلا وقد ابتلاههم الله جل في علاه. البخاري الذي رأى رؤيا أنه يذنب عن النبي صلى الله عليه وسلم. فكيف يحارب؟ هكذا إذا حارب العلم فإن الله جل وعلا يدافع عن العلماء لأن العلماء هم ورثة الأنبياء قال النبي صلى الله عليه وسلم (إنما العلماء هم ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً ولكن ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر) والله جل وعلا قال (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط) فجعل أولي العلم يقترون بالملائكة دلالة على فضلهم وعلى مكانتهم. لا سيما وأن الله جل وعلا قد طرح سؤالاً في كتابه ورفع الإجابة بها عندما قال الله جل في علاه (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) لا لا يستويون (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) الغرض المقصود هذا هو الباب يعني في باب لفظي بالقرآن مخلوق كان الذي حدث مع البخاري مسألة كيد ومسألة حسد لكنهم لم يفلحوا. لذلك أنظر إلى آثار الله جل في علاه. البخاري الجميع يعلمون من البخاري. الجميع يعني حتى عندنا في الصعيد يقسمون بالبخاري يحسبونه قرأناً. لكن قليل جداً نادر من الذين ينشغلون لا بعلم الحديث بل بخاصية علم الحديث. الذين ينشغلون بالإسناد هم الذين يتعرفون على أبي حاتم على أبي زرعة على محمد بن يحيى الذهلي. مع أن هؤلاء حقاً لا يقلون مهارة عن البخاري. كانوا علماء في العلل كانوا من الحفاظ من حفاظ الدنيا أبو حاتم كان صاعقة. وأبو زرعة نفس الأمر وكانوا يتدارسون ليلاً حتى أن أحمد إذا استقبله أحمد أبو زرعة قال لعبد الله ابن أحمد ابن حنبل أبوك يحفظ الف الف حديث. طبعاً ألف الف حديث ما فيش في السنة الف الف حديث. لكن المقصود بأقوال التابعين أقوال الصحابة. فهو يقول أبوك يحفظ الف الف حديث. كيف عرفت؟ كيف عرف؟ كان يراجع في الإسناد فيعطيه المتن ويراجعه في المتن يعطيه الإسناد لما يراجع رجل بألف ألف حديث يبقى إذاً هو أيضاً أيه؟ يستوعب ذلك. وهذا حفظ أبي زرعة. ولذلك علماءنا بالإجماع يقدمون أبا زرعة وأبي حاتم على الإمام مسلم. لكن ابن هم؟ ابن هم؟ لأن الحسد هو الذي حركهم. فالحق بأن قول الإمام البخاري قول صحيح راجح. إذاً هذه المسألة فقط ختاماً للكلام على القرآن كتاب الله يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

وأقول في القرآن ما جاءت به

آياته فهو القديم المنزل

طبعاً احنا قلنا والقديم هذه ليست صفة للقرآن. القديم ليس صفة للقرآن ولا يصح. وأيضاً القديم ليس باسم من أسماء الله لأن في بعض المغالطات التي وقعت عن بعض الذين يشرحون حتى في الطحاوية وفي غيرها. القديم ليست صفة. القديم أصالة خبر من الأخبار واحنا نرجع بالذاكرة إلى ما أصلناه أولاً بأن الله جل وعلا يطلق عليه أسماء صفات وأفعال الرابعة. أخبار ده خبر هذا خبر عن الله ضابط الخبر ان الخبر قد يكون حسناً وقد لا يكون حسناً. لكن لا ينزل عن السوء. ما يكون سيئاً. لذلك أنت ممكن تخبر عن ربك جل وعلا بأنه موجود وليست صفه لأن الموجود هناك من أوجده مش أنت تسمع من العوام جميعاً يقولون الله موجود. صح ولا لا؟ هذا خبر ليس صفة من صفات الله جل في علاه. وإلا فالله جل في علاه هو الذي أوجد كل شيء. طيب والقديم أيضاً خبر. كما قال الله جل وعلا (قل أي شيء أكبر شهادة) ايش قال الله جل وعلا بدلاً هنا (قل الله) فشيء يطلق على الله من باب الخبر. لا من باب الاسم ولا من باب الصفة. هذا يدخل بقي عندك لما تتكلم عن أسماء توقيفية. ان أسماء الله توقيفية. عندما يأتيك من يقول لا ليست بتوقيفية وممكن تكون مشتقة. يقول ما هو ابن مسعود كان يقول (اللهم اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم فإنك أنت الأعز الأكرم) صحيح. واحمد كان يدعو يقول (يا غياث المستغيثين) ولم يأتي أثر بذلك. نقول لا هذه كلها ايش؟ أخبار هذه أخبار عن الله جل في علاه. والأخبار قد يدعى بها. يتوسل بها نعم إذا كانت حسنة. وأخذت صبغة الحسن. كما الصفات يمكن أن يتوسل بها الإنسان يا غياث المستغيثين فهذا من باب الخبر عن الله جل في علاه. فالقديم هنا ليس اسماً من أسماء الله جل في علاه. الاسم من أسماء الله هو أيه؟ الأول القديم ليس اسم من أسماء الله. وأيضاً القديم ليس صفة من صفات القرآن لا يقال ذلك. لأن القرآن كما قلنا هي صفة أيه؟ صفة فعلية. والصفة الفعلية صفة تتجدد (وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا استمعوه وهم يلعبون) لكننا ضبطنا ضابط في كل الصفات الفعلية (قديمة النوع حادثة الأحاد والأفراد). يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله. وأقول في القرآن ما جاءت به

آياته فهو القديم المنزل

وأقول قال الله جل جلاله

المصطفى الهادي ولا أتأول لحظة فهتم شيء؟ هات البيت ده مرة ثانية.

وأقول قال الله جل جلاله

المصطفى الهادي ولا أتأول المصطفى هذا اسم مفعول. كيف يكون هذا؟ يعني وأقول قال المصطفى. يتكلم عن من؟ عن النبي صلى الله عليه وسلم. طيب خيلنا مع البيت هذا قال (وأقول قال الله) أقول هنا معناها أعتقد أقول هنا معناها أعتقد أقول قال الله يعني أعتقد بما قاله الله. كأن ابن تيمية يقول أقول أعتقد في صفات الله جل في علاه. ما قال الله في كتابه. وما قال المصطفى الهادي لا أتأول. معنى أتأول هنا على التسمية بالتأويل وهي التحريف على الراجح الصحيح. لكن نضبط المسألة وأقول يعني أعتقد أقول هنا القول كما بينا قبل ذلك في الشرح. يعني أعتقد أعتقد في الله ما قاله الله عن نفسه فأعلم يعني لا أحد أعلم بالله جل في علاه من أيش؟ منه ولا أحد أعلم بالله بعد الله به من الرسول صلى الله عليه وسلم. لذلك قال أقول وهذا يبين لنا اعتقاد السلف وكيفية اعتقاد السلف. أصل اعتقاد السلف أنه لا يعتقد ثم يستدل. لا هو يستقي العقيدة من الدليل هو يستقي العقيدة وهذا الذي كان عليه نهج الصحابة الكرام. كانوا يعتقدون في ربهم جل في علاه. ما قد يعني أوما إليهم أو أشار إليهم أو صرح لهم في الكتاب. في الآيات. وهذه يقول أقول ما قال الله. يعني ما قال الله عن نفسه من الصفات أنا اعتقدته. وهذا هو أصل اعتقاد السلف. أصل اعتقاد السلف وهذا الاعتقاد هو الاعتقاد الذي أراده الله جل في علاه. احنا قلنا دائماً ان الإمام الشافعي رسم لنا طريقاً لا بد ان نفهمه جيداً. ألا وهو (امنت بالله). وبما جاء عن الله وعلى مراد الله جل في علاه. وامنت برسول الله. وبما جاء عن رسول الله. وعلى مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم. فهذا لا يكون إلا بالكتاب نصاً أو بالسنة أيضاً أثراً عن النبي صلى الله عليه وسلم. فأنت لو نظرت إلى قوله (أقول ما قال الله) كأنه يقول وأنا أعتقد كما اعتقد السابقون في ربهم بما أمرنا الله ان نعتقد فيه سبحانه جل في علاه في كتابه كمثلاً قول الله جل في علاه (تجري بأعيننا) على سفينة نوح. قال (تجري بأعيننا) وقال لموسى (ولتصنع على عيني) فقلنا اذاً الله جل وعلا قد أثبت لنفسه عيناً. أثبت لنفسه عيناً بكلامه. هو الذي قال (تجري بأعيننا) ولا يصح أن يقال في لغة العرب بأننا عندما أقول لك مثلاً أقول لك ابني الأن سيذهب إلى الاختبار وسيأتي إلى البيت وأنا منشغل جداً والبيت ليس فيه أحد يمكن ان تعتني به الكلام للعامة عندما يجامل بعضهم بعضاً. ماذا يقول؟ ابنك في عيني صحيح؟ طبعاً في عيني أخذ الكرسي ووضع على النبي وجلس الولد في العين حتى أتى حدث هذا يحدث هذا؟ ما معنى انت في عيني؟ يعني في رعايتي يبقى هنا الآن هل هذا يلغي العين عند الرجل الذي قال في عيني؟ ابداً أثبت العين وأثبت لازم العين أيش لازم العين؟ ما هو أنا لما أراك تذهب وتجيء وتأتي يبقى انا أثبت عيني أولاً التي ترعاك تراك ثم تعتني بك. فانا أقول الآن أقول ما قال الله عن نفسه في كتابه له عين. ولأزم العين أيش؟ الكل والرعاية والعناية. وهذا الذي حدث لسفينة نوح لذلك قال الله جل وعلا مع تلاطم الأمواج هذه التي اغرقت الدنيا بأسرها قال لا سفينة نوح تجري تحت رعايتنا وكلائنا ونراها. قال الله جل في علاه (تجري بأعيننا) ولما قال لموسى قال (ولتصنع على عيني) لذلك قال الله جل في علاه عندما قال (إنا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى قال لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى) يبقى أعنتي بكما مع الرؤية. فانا الآن اعتقد ما أمرني الله جل في علاه في كتابه انا اعتقد قال الله جل في علاه. (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله) أضاف الكلام وان الكلام ده مش عين مستقلة. الكلام هذا إيه؟ معنى من المعاني. فأضافه إلى الله جل في علاه. فتكون الإضافة إضافة مخلوق لخالق ولا صفة لموصوف؟ صفة للموصوف لكن لما نقول عيسى روح الله يبقى عيسى هذه إضافة لا إضافة مخلوق لخالق. فإذاً الله جل وعلا أمرني ان اعتقد هذا. (حتى يسمع كلام الله) بعض المبتدعة حرفها وهنا يأتيك كقول ابن تيمية قال (ولا أتأول) يعني لا أحرفه. حرفها وقرأها إيه؟ في قول الله جل وعلا (وكلم الله موسى تكليماً) حرفه. قال وكلم الله موسى تكليماً. يعني من المتكلم؟ موسى. والحق في الآية؟ من المتكلم؟ الله فالله جل وعلا يأمرك ان تعلم وتعتقد بأنه يتكلم. (وكلم الله موسى تكليماً) وتكليماً أصحاب اللغة العربية هذا مفعول أيش؟ مفعول مطلق مؤكد للفعل. مفعول مطلق مؤكد للفعل اللي هو فعل التكليم. كلم يعني أوكد لك أنني أنكلم الله جل وعلا يعلمك ذلك. ويقول اعتقد في ما انا أمرك به في الكتاب

(وكلم الله موسى تكليماً) ولذلك قال الله جل وعلا (وإذ نادى ربك موسى ان انت القوم الظالمين) (واذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة) (وناداهما ربهما ألم انهكما عن تلكما الشجرة. وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين) فإذاً الله جل وعلا هنا يأمرك بأن تعتقد في ربك انه يتكلم

◆ أيضاً من ذلك لما يقول الله جل في علاه (ان الله كان سمياً بصيراً) يبقى أثبت لنفسه إيه؟ سمع وبصر نحن نقول ما قاله الله عن نفسه. نحن لسنا بأعلم من الله. لما يقول هنا أي أحد يقول بأن محبة الله او يقول استواء الله جل في علاه معناه استولى فنقول له الآن الإجابة القاعدة عند السلف أخذوها من الكتاب قالوا له رداً وهذا إبداع العلماء في استنباط الرد على أهل البدع. يعني لما أهل البدع حرفوا القرآن نقول له الآن أنت أعلم أم الذي تكلم بالكلام؟ أنت أعلم أم الله؟ الإجابة؟ الله أنت أعلم أم الذي نقل الكلام عن الله النبي صلى الله عليه وسلم الذي نقل أنت أعلم أم رسول الله؟ الإجابة باتفاق الرسول طيب الرسول نقل ذلك ولم يأوله. الله جل وعلا قال ذلك في كتابه لتعلمه لأننا نتدبر آيات الله (أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) فالله يكلمنا بما لا نعقل لنجن. صحيح ولا لا؟ خلقنا لنجن. صح؟ ابداً الله كلمنا بما نعقل ونعلم حتى نتعبد لله فيرضى. فيرضى عنا. فنحن نعلم بأن الله جل وعلا لما قال (وكلم الله موسى تكليماً) أنه إيه؟ أنه يكلم. ولما قال الله جل وعلا (إن الله كان سمياً بصيراً) قال ذلك لتعتقد في قلبك بأن الله إيه؟ يسمعك وإيه؟ ويراك.

لذلك كانت عائشة تقول (سبحان الذي وسع سمعه الأصوات إني ليخفى علي بعض حديث المرأة تشتكي زوجها فأنزل الله من فوق سبع سماوات) والله يسمع تحاوركما))

أيضاً الله جل وعلا يقول (إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) قال (إن الله) اكملوا (يحب) ايش يحب هذا؟ فعل أهو الآن يعني الله يحب؟ نعم يحب. نحن نعتقد بأن الله يحب. نعتقد بأن الله يحب سبحانه جل في علاه. وهو الذي ذكر عن نفسه في كتابه أنه يحب فلم التحريف فلما التأويل؟ نحن أعلم أم الله؟ الإجابة؟ الله. قال لي إني احب. اذا أنا أعتقد أنه يحب. فإن الله يحب. قال (إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين.) لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم (إذا أحب الله عبداً نادى في السماء ان يا جبريل إني أحب فلان فأحبه. فيحبه جبريل. ثم ينادي جبريل في أهل السماء ويقول إن الله يحب فلاناً فأحبه ويكتب له القبول في الأرض) يبقى اذا أنا أعتقد هذا الاعتقاد بالكتاب. شف أنظر كيف ان الرجل الآن يؤصل لنا أصولاً نمشي عليها. هذه الأصول هو يقول نحن الآن نستشير بمن هو أعلم بمن هو أتقى بمن هو أقرب إلى النجاة. بالذين قد يعني زكاهم الله من فوق سبع سماوات. اعتقدوا في الله بما أمرهم الله في الكتاب بالاعتقاد. وإلا الدعوات التي نراها يميناً ويسار الآن نقول ما فيش أحد وصي على عقولنا. نحن نقرأ الكتاب ونفهم ما نفهمه. نفهم ما نفهمه. الله جل في علاه. يعني جعلنا هكذا كما يقولون مشاعاً. اي أحد يقرأ آية بفهمها. فيفهمها على ما فهمها. ويعمل بها. ما هو أهل الضلال وأهل التكفير الذين كفروا الناس. كان هذا دأبهم. كفروا علياً. كفروا عثمان. كفروا معاوية. كفروا عمرو بن العاص بايش؟ بنفس النهج ان هم قالوا ما أحد وصي على ايه؟ على عقولنا. لم يرجعوا إلى رصانة العلماء ليتعلموا ما مراد الله جل وعلا في كتابه. لأن الله جل وعلا قال (ان الحكم إلا لله) وقال الله جل في علاه (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) فقالوا علي ابن ابي طالب كافر. علي ابن ابي طالب من فوق سبع سماوات. الله جل وعلا يوحى لنبيه انه يحبه وهم يقولون أنه ايه؟ كافر. بل النبي صلى الله عليه وسلم يجزم بأن علي ابن ابي طالب في الجنة وهم ايه؟ يكفرونه هذا لو أخذنا بالدعوات يميناً ويساراً التي تقول بأننا لن نرجع لأحد وما في أحد وصي على عقولنا نقول لا. لو كان الكلام كما تقولون أنتم الآن تكذبون الله جل في علاه هم لا يكذبون الله. لكن دعوتهم تكذب الله. كيف؟ لأن الله جل وعلا ما قال افهموا كيفما شئتم. ماذا قال الله جل في علاه؟ (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) يبقى اذا أمركم بأمر جزم أنكم ليست من بنات أفكاركم وليس الكلام على أنه تأتيتك آية أو حديث تؤوله بما شئت. فأنت لك طريق معين حتى تتعلم وتعلم ذلك.

هنا الإمام يؤصل لنا أصلاً تاماً تماماً حتى نكون فيما قال الله جل في علاه (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) أنك تأخذ من الرصين في العلم. ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما دعا على بعض الصحابة فقط لأنهم افتوا بشرط علم لا بكية علم. ماذا قال؟ قال (هلا سألوا حين جهلوا فإنما شفاء العي؟ الايش؟ السؤال) فهو يؤصل لك ويقول اعتقد بما أعتقد الأولون الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) ان الله يقول في الكتاب فقل سمعت وأطعت هذا هو لأن الله جل في علاه لما مدح إبراهيم مدحه بتمام التسليم له. عندما قال الله جل وعلا (إذ قال له ربه أسلم قال) استسلمت (قال أسلمت لرب العالمين) استسلمت استسلاماً تاماً. فاذا قال الله جل وعلا (إن الله كان سمياً بصيراً) أثبت لنفسه السمع والبصر. قال (إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) إذاً الله جل وعلا يحبه من عباده. قال الله جل في علاه (فلما ءاسفونا انتقمنا منهم) فلما ءاسفونا يعني ايه؟ اغضبونا. إذاً الله يغضب. ولا ما يغضب؟ يغضب. نعم. لكن هذه كما سنبين ان شاء الله في الشرح بأن لها ضوابط. هي صفات لله جل وعلا تثبت بالكتاب. لكن لها ضوابط ضابطها لنا النبي صلى الله عليه وسلم كما سنبين. وضبطها لنا السلف الصالح حتى نعتقدها. لأنه ما أحد يأتينا ويقول لله يد كيد زيد او الله يحب كما أحب أنا امرأتى او امرأتى تحب إبني مثلاً لا. هذه صفة تليق بجلال الله وكمال الله. لابد عندما ننظر في الصفة المتحدة الاسم. ننظر إلى التباين العظيم بين الخالق وبين ايه؟ وبين المخلوق. الخالق له الكمال والبهاء والعظمة والجلال. والمخلوق العجز والنقص والايه؟ والضعف. كما قلنا. القاعدة عند علمائنا من السلف. التساوي في الاسم لا يستلزم التساوي في المسمى. وضربت مثل قبل ذلك الاخوة لا تتذكر أذكرهم وفي التذكرة تكرار والتكرار فيه استقرار العلم. أقول لي يد وأجلكم الله للحمار يد وللأرنب يد وللقر يد يبقى اشتريت بأسرها في ايش؟ في الاسم يد يد يد. هل الأيدي هذه متساوية؟ هل يدي كيد الأرنب؟ أجلكم الله. طب يد الأرنب كيد الفيل؟ أجيبوا أبداً. يبقى اذا لابد ان تفهم بأنك عندما تسمع الصفة لله جل في علاه تقول على ما يليق بجلال الله وكمال الله. وأيضاً لا تتصور الصفة. لما يقول الله (تجري بأعيننا) لا تتصور عين الله جل وعلا ولا كيفية عين الله. أنت تقول لله عين ولا أدري كيف. هي لها كيفية لأنه لا يمكن لصفة ان تثبت إلا بكيفية. لكن كيفية مجهولة. يبقى اذا قوله

(وأقول ما قال الله جل جلاله) يعني في كتابه ما قال الله جل وعلا عن نفسه ففي كتابه. قال الله جل في علاه عن الأنعام قال (مما عملت أيدينا) فوصف نفسه بالأيدي؟ باليد. قال الله جل وعلا (يد الله فوق أيديهم) أيضاً قال الله جل في علاه (ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي) يبقى الله جل وعلا أثبت لنفسه بكتابة ايش؟ اليد على ما يليق بجلال الله وكمال الله وعظمة الله جل في علاه. يبقى اذا معنى (أقول ما قال الله جل جلاله) يعني أعتقد ما قاله الله في كتابه ليس من عندياتي نفسي لأنني لم أرى الله ولم يكلمني أحد رأى الله جل وعلا ليخبرني عن الصفات. هو الذي أخبر عن نفسه وعن صفاته

قال (وأقول ما قال الله جل جلاله.) هذا تعظيم لله جل في علاه. لذلك الله ينكر على من لم يعرف عظمة الله جل وعلا. يقول (ما لكم لا ترجون لله وقارا)

قال (وأقول ما قال المصطفى) المصطفى الذي اصطفاه الله جل في علاه. هذه مسألة عظيمة جداً من المسائل العقديّة عند أهل السنة والجماعة ما الذي التفت إليه من قول ابن تيمية. (وأقول ما قال المصطفى الهادي لا اتأول) نعم يخلق ما يشاء ويختار. يعني ايه؟ يعني معنى ذلك ان النبوة ليست مكتسبة. النبوة هبة. ليش؟ لأن الفلاسفة يقولون بأن النبوة تكتسب. بأنه لو واحد جلس كده في مغارة. وريض نفسه على قلة الطعام والشراب والصيام وحسن الخلق والأدب يأتيه خيالات يسمى الخيالات هذه ايه؟ جبريل ويأتيه الوحي. النبوة ليست مكتسبة النبوة هبة من الله جل في علاه. كما قال الله جل وعلا (وما كنت ترجو ان يلقى إليك) ايه (الكتاب)يبقى المصطفى الله جل وعلا اصطفاه من ضمن جميع الخلق ووهبه هذه النبوة كما قال الله جل في علاه (الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس) أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وجزاكم الله عنا خير الجزاء

لامية ابن تيمية

الدرس السابع:

وأقول قال الله جلّ جلاله *** والمصطفى الهادي ولا أتأولُ

وجميع آيات الصفات أمرها *** حقاً كما نقل الطراز الأول

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [آل عمران: 102]،

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء: 1]،

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ يُطِيعُ اللَّهُ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) [الأحزاب: 70-71]،

أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمد -صلى الله عليه وسلم-، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد إخوتي الكرام، ما زلنا مع أشرف العلوم على الإطلاق. وشرف العلم يُعرف من شرف المعلوم، وليس أحدٌ أشرف من الله جلّ في علاه. بأن نتعرف على ربنا جلّ في علاه بأسمائه الحسنی وصفاته العلا، وأيضاً الكلام على ربوبية الله وأقسام الإلهية، والكلام على إلهية الله جلّ في علاه والأسماء الحسنی والصفات العلا.

ما زلنا مع لامية ابن تيمية، وبلغنا إلى قول المصنف -رحمه الله-:

وأقولُ قالَ الله جلَّ جلاله *** والمصطفى الهادي ولا أتأوّلُ

وأقولُ هنا بمعنى وأعتقد، وهذه كما قلنا تأسيس لاعتقاد أهل السنة والجماعة خلافاً لأهل البدع والضلالة. أنت لو نظرت إلى عصر المتأخرين وقارنت بينه وبين عصر المتقدمين، وعصر المتقدمين هو العصر الذي لا ينجو أحد إلا ما سار على نهجهم. وهذا ليس من كلامنا. هذا من تأسيس النبي -صلى الله عليه وسلم- لأنه قال: **خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**.

وقد انتقد النبي -صلى الله عليه وسلم- من يأتي بعد ذلك من هذا الزمان بقوله تأسيساً: **ما يأتي زمان إلا والذي بعده شرُّ منه**، وقال أيضاً في الذين يأتون بعد ذلك: **يظهر فيهم السمن**. فالحق بأنه لا نجاة للمتأخرين إلا أن يأخذوا على أيديهم بفعل المتقدمين، وهذا الكلام كما قلت أصله الأصيل في قول النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: **بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء**. وأيضاً في قول النبي -صلى الله عليه وسلم- لما قالوا له: من الغرباء يا رسول الله؟ قال: **أناسٌ صالحون قليلون في أناس كثيرين**، ليسوا بصالحين يعني. وقال النبي -صلى الله عليه وسلم- أيضاً: **أناسٌ قليلون يحيون ما مات من سنتي**.

فهنا وأقولُ يعني أعتقد، وكما قلت التأسيس أن الاعتقاد لا يكون إلا استيقافاً من الدليل، يعني بعد الدليل. لا يكون اعتقاداً إلا ويسبقه دليل، وهذا فعل المتقدمين. أما فعل المتأخرين الذين نعيش حتى في عصرهم الآن هم الذين يعتقدون ثم يستدلون. كل أهل البدع ضلالتهم بالضبط هو الباب، أنهم يعتقدون أولاً ثم ينازعون على هذا الاعتقاد، يحاربون من أجله، يستدلون له. نفس الأمر حتى لو نعيش في الواقع، حتى في الحياة العملية. ترى أن ممكن الإنسان لو اعتاد على معاملة، اعتاد على معاملة معينة فيتعامل بها وبعدها يبحث عن الأدلة التي تقويه، هذا أيضاً حذو القذة بالقذة.

المصارف الإسلامية نفس الأمر، المصارف الإسلامية تهیی عملاً معيناً وبعد ذلك تستدل له. يعني المراجعة لم تأخذها على نسقها الصحيح في المراجعات، هو الأصل أنه يحاول قدر الإمكان أن يرى من المذاهب ما يوافق ما يعمل به حتى يصح له العمل مرتاحاً. فيقول المالكية قالوا بذلك، الشافعية قالوا بذلك. كما قالوا في مسألة العقد، عقد الوعد الملزم قبل شراء مراجعة، فهم يقولون مالك يقول بالوعد الملزم، طبعاً خلافاً للأئمة الثلاثة. لكن الغرض المقصود أنه يحاول أن يُنقَّب على مخرج شرعي فقط.

نفس الأمر هنا الأصل الاصيل في الاعتقاد، هو يعتقد ويعيش شهوراً ودهوراً على هذا الاعتقاد. ولا بد للاعتقاد من دليل، فيبدأ يستدل الاعتقاد. كما سيأتي مثلاً بأنهم يعتقدون بأن الله تعالى في كل مكان، اعتقاد كفري هذا. أصلاً قال بعض الناس النابغة جداً أو الناس العلماء النبلاء في علوم الدنيا، زلوا زلات كفرية ليست بالهينة، جهلٌ بالدين مع العلو السامي في مسألة العلوم.

الاسم ممكن يتعب الناس لكن هو تبييناً لا نخط من قدره بحال من الأحوال، لأن الإنسان يجهل ويعلم. الأستاذ الذي هو يعتبر منتشر جداً في مسألة الإعجاز العلمي زغلول النجار حفظه الله رجل فاضل جداً، أنا سمعته بأذني ما أحد نقل لي. بعد ما تكلم عن السماء والنجوم وهو تكلم على بعض الأمور العلمية، قال: الله جلّ وعلا محيط بكل شيء والله في كل مكان. هذا اعتقاد يقول والله في كل مكان، وهذا اعتقاد متأخرين الآن، يعتقدون بأن الله في كل مكان. ويبدأ يستدل على ذلك بالأدلة هذا الكلام كلام كفر، يعني من قال بأن الله في كل مكان فقد كفر. هو نفسه يكفر؟ لا، هو نفسه أصلاً جاهل وعذره بجهله. فالذي يعتقد أن الله في كل مكان يجلس فيأتي بأدلة كثيرة جداً يعتقدوها، كالذي اعتقد مثلاً بأن الخلق بأسره ما خلق إلا لمحمد -صلى الله عليه وسلم-. هو يقول ذلك، أن الخلق ما خلقه الله جلّ وعلا إلا من أجل طبعاً محمد.

لما يعتقدون ذلك، الناس ممكن تقول له كيف والله جلّ وعلا قال: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) [الذاريات:56]؟ فيأتي بالآية ويحرفها، يقول: نعم، قال الله تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) وأعظم الرسل دلالةً على ما يستحقه الله من عباده هو الرسول، فهنا بالضرورة ما خلق الله الخلق إلا لمحمد الذي يدلهم على العبادة. فانظر قلب للأدلة.

فهو الإشكال كل الإشكال في المتأخرين أنهم يعتقدون أولاً. وبعد ذلك يبحثوا عن الأدلة. لكن أسلم الناس اعتقاداً هم الذين يأخذون النصوص ويعتقدون عليها، لأن الله جلّ وعلا قال: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) [الحشر:7]. فهنا يقول ابن تيمية ويؤسس هذا الأساس، أقول وأعتقد بما قاله الله:

وأقولُ قالَ الله جلّ جلاله *** والمصطفى الهادي ولا أتأوّلُ

أي أنا سأعتقد في الله جلّ في علاه بما نص في الكتاب أو نص فيه السنة، طبعاً والإجماع لأنه تابع، لأنه لا يكون إجماعاً إلا بنصه. لو ضربنا مثلاً بقول الله جلّ في علاه أنه قال عندما قال موسى وهارون: (قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا) [طه:45]، قال: (قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى) [طه:46]، صفات ثلاثة ذكرها الله عن نفسه هنا في هذه الآية. (إِنِّي مَعَكُمَا) هذه أول صفة وهي صفة المعية، وهذه التي يستدلون بها أن الله في كل مكان. هو قال: (إِنِّي مَعَكُمَا)، وهنا المعية معية خاصة. وحتى لو قلنا بالمعية العامة هي معية الربوبية، التي هي معية القوة والسمع والبصر والقدرة، لأن الله جلّ وعلا في المحكم قال: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) [طه:5].

وقول الله (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) هذا الأصل، ثم قال: (إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى)، فنقول لا مخالفة بين علو الله جلّ وعلا على عليائه على العرش على السماء وبين معيته مع عبدي. لأن معيته هنا معية علم وقدرة وسمع وبصر. (إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى). فأنا سأعتقد بأن الله سمع بقوله (أَسْمَعُ)، وأعتقد أن الله بصر ورؤية لقوله: (وَأَرَى)، (إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا

بَصِيرًا [النساء:58]. أيضاً أعتقد في معية الله جلّ في علاه، **(وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ)** [الحديد:4].

إذاً أنا لما أعتقد في الله جلّ في علاه ما أعتقد إلا بنص كلام الله، لأن لا أحد أعلم بالله إلا هو سبحانه وتعالى جلّ في علاه، وبعد ذلك الرسول الذي يوحى إليه أعلم به. لذلك نحن أيضاً نعتقد بأن الله تعالى ينزل من على العرش-كما سنبين في أصل الاعتقاد- ينزل نزولاً يليق به. لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- كما في الصحيحين في البخاري ومسلم قال: **ينزل ربنا ثلث الليل الآخر إلى السماء الدنيا**. نزوله من على العرش إلى السماء، هذا نزول.

ولذلك العلماء يقولون هذا وقت شريف يتعبد فيه المرء، فالناس في الخلوات على نوم وثبات. وهذا الذي يستيقظ يناجي ربه في هذه الأوقات هي أشرف الأوقات، فيها تستجاب الدعوات وفيها تفرج الكربات. لذلك قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: **ينزل ربنا ثلث الليل الآخر فيقول: هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من داعي فأستجيب له؟ هل من سائل فأعطيه؟** في رواية الطبراني قال: **هل من مستشفي (مريض) فأشفيه؟** ذكر صفة من صفات الله جلّ في علاه وهي نزول الله جلّ في علاه، **ينزل ربنا ثلث الليل الآخر**.

الغرض المقصود، هذا يعتبر في قول الإمام يؤسس لنا ويوصل لنا أن أصل الاعتقاد لا يكون إلا نابعاً من الكتاب ثم من السنة. قال:

وأقول قال الله جلّ جلاله *** والمصطفى الهادي ولا أتأولُ

هذا العطف يعني: وأقول قال المصطفى الهادي ولا أتأولُ. قلنا المصطفى هذا تأسيس أيضاً لاعتقاد أهل السنة والجماعة، بأن الله جلّ وعلا قد اصطفاه. وإذا اصطفاه الله جلّ في علا معناها بأن الله جلّ في علاه ما جعل النبوة مكتسبة، جعلها هبةً. وهذا رد على الفلاسفة

وبعض المتصوفة الذين يرون بأن النبوة مكتسبة. يقولون إذا تزايد أو عاش خالياً يتردد، يحاول أن يغير عاداته وما ألفه يمكن أن يرى خيالات يسميها جبريل، فيبعث إليه يعني. فيقولون النبوة مكتسبة، وهذا قول الكفرة قول الفلاسفة. أما النبوة في اعتقاد أهل السنة والجماعة بأنها هبة، محض هبة من الله جلّ في علاه. قال الله جلّ في علاه: (وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ) [القصص:86]، وقال الله تعالى: (اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ) [الحج:75].

واصفاه الله جلّ في علاه، ومدار الاصطفاء والاجتباء القلب، المسألة دائرة على نقاء القلب وطهارة القلب. لذلك قال ابن مسعود كما في سنن الدارمي بسند صحيح، قال ابن مسعود: إن الله نظر إلى قلوب العباد جميعاً، فوجد أبقاها وأصفاه وأبقاها قلب محمد -صلى الله عليه وسلم-، فاصطفاه واختاره لرسالته. ثم نظر إلى قلوب العباد جميعاً، فوجد أبقاها وأبقاها وأبقاها قلوب أصحابه فاختارهم لصحبة نبيه ونشر دعوته ونصرة سنته. فهؤلاء اختارهم الله جلّ وعلا على العين عنده كما قال الله تعالى على موسى: (وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي) [طه:41]، وفي الآية الأخرى قال: (وَلِصْنَعِ عَلَى عَيْنِي) [طه:39]، وهذه تكون كما قلنا مدارها القلب.

لذلك نظر الله جلّ وعلا في قلوب أصحاب محمد -صلى الله عليه وسلم-، فاختار أبا بكرٍ فجعله هو المقدم على الصحابة، فمدار المسألة مدار القلوب، لذلك عبد الرحمن بن عوف قال: ما سبق أبو بكر الناس بكثير صلاةٍ ولا صيامٍ ولكن سبقهم به بشيءٍ وقر في قلبه. لذلك نقول المسألة ليست دائرة على الإنسان ممكن يعصي الله كثير المعصية قليل الطاعة، لكن يكون مرتفع عند ربنا من الذي هو كثير الطاعة قليل المعصية، لأن أصل العبادات وأفضل العبادات عند الله جلّ وعلا عبادات القلب. عندنا أدلة من هذه، وهذا عموماً: **ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله. وهذا أيضاً على العموم: إن الله لا ينظر إلى أموالكم ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم، في رواية قال: وأعمالكم.**

أيضاً من الأدلة التي يؤخذ بها، أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: **يخرج عليكم رجل اليوم من أهل الجنة**. فلما ذهب إليه عبد الله بن عمرو بن العاص قال عندما أرخى الليل سدوله و غارت نجومه: إذاً يناجي ربه الآن، فما وجد منه من قيام الليل، مع أن قيام الليل هو شرف المؤمن كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: **واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل**. ثم قال: لا قيام بالليل إذاً ظمأ إلى هواجر، الصيام لا عدل له، والنبي قال: **قال الله تعالى: وأما الصوم فإنه لي وأنا أجزي به**، فلم يجده صائماً. قال: إذاً النفع المتعدي، ألا وهي الصدقات فلم يتصدق.

فإذاً هنا لم يجد منه أركان العبادات التي يرتقي بها المرء من قيام أو صيام أو صدقة، فلما طالبت المدة قال له عبد الله بن عمرو بن العاص: ما كان بيني وبين أبي من شيء، لكنني سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: **يخرج عليكم رجل من أهل الجنة**. فماذا تفعل؟ قال: والله ما عندي إلا ما رأيت، ما عندي من كثير صلاة ولا صيام ولا صدقة، لكنني أبيت ولا أحمل لأحد في صدري شيئاً. أو قال: ما وجدت في قلبي حقداً ولا حسداً على أحد من المسلمين. فقال: هذه التي لا نستطيعها.

أنا اتكلم على الضد، الضد هنا أروع الأمثلة التي تضرب في هذا، برجل كثير المعاصي ليس بكثير الطاعات ومع ذلك ارتقى منازل علا. عياض بن حمار كان يشرب الخمر كثيراً، ويؤتى به فيجلد الحد، فلما كثر الحد عليه قام خالد فقال له: لعنة الله عليك، ما أكثر ما يؤتى بك في الخمر! فقال له النبي -صلى الله عليه وسلم-: **لا، لا تلعنه**. مع أن النبي قال: **لعن في الخمر عشر**. ثم قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: **لا، لا تلعنه**. والله ما أراه إلا يحب الله ورسوله، هنا ذكر عبادة هي محبة الله ومحبة الرسول.

إذاً مناط الارتقاء مناط القلب، الإنسان مقياسه الحقيقي هو مقياس القلب، ميزانه الحقيقي عند ربه جلّ في علاه القلب. لذلك ما قال الله تعالى ليبلوكم أيكم أكثر عملاً، ما قال ذلك. الآية (لِيَبْلُوكُمُ أَيُّكُمُ أَحْسَنُ عَمَلًا) [المك:2]، والإحسان لا يكون إلا من القلب. لذلك النبي -صلى الله عليه وسلم- لما سئل عن الإحسان قال: **أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ**، هذا استحضار القلب وخشوع القلب، **فَإِنْ لَمْ تَكُن تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ**. فهذا مدار اجتناء النبي -صلى الله عليه وسلم- واصطفائه وجعله الله تعالى نبياً ورسولاً للبشرية رحمةً للعالمين بالقلب.

لذلك وصفه الله بصفة القلب العظيمة ألا وهي الرحمة، آية تثبت ذلك قال الله تعالى: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ) [آل عمران:159]. والرفق هذا لا يكون إلا على صاحب القلب الرقيق، والغلظ ما يكون إلا على قاسي القلب أو ما يكون إلا من قاسي القلب. ولذلك أنت ترى القسوة إذا وضعت في موضعها ممدوحة لكن لا تستديم، يكون الغالب على الإنسان أصلاً رقيق القلب أنه يكون ان يكون رقيقاً.

قال: والمصطفى الهادي، الهادي هو الذي يهدي غيره. والحق بأن الهدايات أربعة:

- ومنها الهداية العامة كما قلنا قبل ذلك: والهداية العامة هو أن الله جلّ وعلا خلق قدر فسوى وقدر فهدى. هدى الجميع جميع المخلوقات إلى ما ينفعهم في معاشهم بل وفي آخراهم، حتى العجماوات هداهم الله جلّ وعلا للتكيف والتصور الصحيح للمعيشة. كما قال الله جلّ في علاه: (وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ) [النحل:68]، فبين الله جلّ وعلا كيف أنه هدى كل خلقٍ لذلك.

ذكر ابن القيم في مثلٍ رائع ضربه في ذلك، وقال: هداية الله جلّ وعلا للعجماوات، قال: الفأر جاء إلى صفحة فيها زيت، والزيت طعام للفأر يشتهي ذلك لكنه كلما مد رأسه ليأخذ الزيت ما يستطيع أن يصل إليه. فقال: لو أراد الزيت يعني بحركة زائدة فيسقط ولو سقط لا يستطيع

الخروج فيموت. فهو ما يريد الموت وهو يريد الطعام، فذهب الفأر فأتى بالماء ووضع عليه الزيت. العجيب كيف أتقن الفأر مسألة الكثافة؟ الماء إذا جاء على الزيت فالزيت يطفو. ذهب يأخذ الماء ويضعه في الصفحة ويأخذ الماء ويضع في الصفحة حتى طفا الزيت فشرب من الزيت ورحل. من الذي علمه ذلك؟ الله جل في علاه. طبعاً هذا كثير جداً في الحيوانات لست بصدد الكلام على عبودية الكائنات الآن. لكن أنا أبين بأن هذه الهداية العامة، أن يأتي رجل وزوجته دون أن يعلمه أحد هذه الهداية العامة.

- والهداية الأخرى هي هدية الخاصة: الهداية الخاصة هذه هداية البيان والدلالة والإرشاد. هو أن يبين لهم ما ينفعهم مما يضرهم، يبين لهم طريق الهدى وطريق الردى. فهذه هي التي للنبي -صلى الله عليه وسلم-، وللرسل طبعاً. قال الله جل في علاه للنبي -صلى الله عليه وسلم: (وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) [الشورى:52]، تهدي وتبين للناس. لذلك قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) [المائدة:67] وهذا من تمام البيان، هو لا يتحكم في قلوب العباد ولا في عقول العباد. الذي يفعله النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- أنه يوحى إليه فينقل هذا الوحي بأمانة تامة وبتبليغ تام.

قال الله تعالى: (فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) [التغابن:12]، وأيضاً من تمام فعل النبي -صلى الله عليه وسلم- وعمله ووظيفته، بعد البلاغ البيان، لأنها من الهداية أيضاً. ممكن أنت تبلغني حكماً عن الله جلّ وعلا لا أعقله، فإن كنت لا أعقله لن أعمل به، لا بد أن تبين لي، فلذلك قال الله جلّ وعلا: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ) [النحل:44]. إذاً للنبي -صلى الله عليه وسلم- وظيفتان: الوظيفة الأولى البلاغ التام غير منقوص، ولذلك عائشة قالت: من زعم أن محمداً ترك شيئاً لم يبلغه فقد أعظم على الله الفرية. لو كان كاتماً شيئاً لكم (وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ) [الأحزاب:37]. قال: لو كنتم شيئاً لكم هذا، فذكرها النبي محمد -صلى الله عليه وسلم-، فتمام البلاغ. ثم بعد ذلك تمام البيان،

(وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ) [النحل:44]، فهذه الهداية هداية البيان والدلالة والإرشاد.

- الهداية الثالثة هداية القلوب:

أن يدخل الإسلام أو لا يدخل الإسلام، أن يقنع بكلام الرحمن أو لا يقنع بكلام الرحمن. هذه لا يملكها أحد لأحد بحال من الأحوال، هذه هداية القلوب ليست إلا بيد رب القلوب. قال الله جلّ وعلا: (إِنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ) [الأنفال:24]، وقال الله جلّ وعلا: (فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ) [النحل:36]. قال الله جلّ وعلا: (فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأْتَمًا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ) [الأنعام:125]، هي الإرادة الكونية.. فالقلوب لا يملكها إلا رب القلوب، الهداية التوفيق والسداد لا تكون إلا من رب العباد سبحانه جلّ في علاه.

لا سيما وأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قد دخل على عمه وهو أحب الناس إليه، عمه أبو طالب كان ينافح عنه وكان يقاتل من أجله وكان هو العضد والنصير لنبيينا محمد -صلى الله عليه وسلم- مع خديجة -رضي الله عنها وأرضاها- بعد الله جلّ في علاه. ولذلك قال له العباس: ماذا فعلت لعمك وهو كان يحوطك وينصرك وناصرك؟ قال: **لولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار، هو على نعلين يغلي بهما دماغه.** دخل عليه وقال: **يا عم قل كلمة واحدة.** انظر تلفظ بكلمة نجاة، وكان آنذاك أوحى إليه بهذا، تلفظ بكلمة واحدة عند الممات نجاة. **من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة.** فقال: **يا عم قل كلمة واحدة أحج لك بها عند الله.** قل لا إله إلا الله. قال: ولقد علمت أن دين محمد هو خير أديان البرية ديناً، فلولا الملامة أو حذار مسبة لرأيتني سمحاً بها مبيناً. ولم يتكلم بها، وقال: لا يعلو أستي رأسي، كبراً كيف أن صغير ابن أخي هو الذي يقودني؟ فقال: لا يعلو أستي رأسي. ولم يؤمن ومات على الكفر، ومات على ملة عبد المطلب. لذلك قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: **لولا أنا**

لكان في الدرك الأسفل من النار، لا يملك الله تعالى له شيئاً. اللهم ثبتنا على الإيمان يا رب العالمين، هذا عم النبي -صلى الله عليه وسلم-.

بل أنا سأرتقي فوق ذلك منزلة، أبو النبي -صلى الله عليه وسلم- في النار، أم النبي -صلى الله عليه وسلم- في النار. هذه مسألة لا يملكها أحد إلا الله جلّ في علاه، فأنزل الله: (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) [القصص:56]، فهداية القلوب ليست بيد أحد. لذلك كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول دائماً: يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث، أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين. يتقلب القلب على الإنسان، لذلك كان أكثر ما يقسم به يقول: لا ومقلب القلوب. وكان يدعو كثيراً ويقول: اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، ويا مصرف القلوب صرف قلبي على طاعتك.

والمصطفى الهادي ولا أتأول، يعني أعتقد بما قاله المصطفى الهادي ولا أتأوله. التأويل في عرف العلماء هو التفسير، وإن كان له معانٍ ثلاثة: التأويل يأتي بمعنى التفسير، والتأويل يأتي بما بمعنى ما يؤول إليه حقيقة الشيء يعني تراه عياناً أمامك يكون عندك علم يقين ثم عندما تنظر إليه تراه حق يقين، والثالث التأويل هو صرف اللفظ عن ظاهره لقرينة.

تفسير الثلاثة:

■ التأويل:

هو ما تأول إليه حقيقة الشيء. الله تعالى قال: أعددت لعبادي الصالحين في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. قال ابن عباس: العلاقة بين ما في الجنة وما في الدنيا أسماء فقط. أنت سمعت عن عسل، سمعت عن أنهار من خمر وأنهار من لبن، تستطيع تتخيلها؟ لا، هذا علم يقين. فلما تقف على العرصات يوم القيامة وتدخل الجنة -اللهم اجعلنا من أهلها يا رب العالمين- وتتنظر إلى الأنهار صارت عين يقين، هذا يسمى هذا تأويل

الشيء. كما قال الله جلّ في علاه في سورة الأعراف: (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ) [الأعراف:53].

ولذلك الله تعالى قال: (وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُفِّقُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ ۚ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) [النعام:27-28]. هنا الآن تأويله يعني ما تؤول إليه حقيقة الشيء، هذا معنى تأويله. وهذا غير مراد في كلامه، ليس في كلام المصنف هنا. ولا أتأول بهذا.

■ التأويل الثاني: التفسير.

وهل يقصد ابن تيمية هنا في قوله ما جاء عن النبي -صلى الله عليه وسلم- آخذه جملةً هكذا ولا أفصله ولا أفسره ولا أعلم بيان مجمله؟! لا، ليس هذا مقصد ابن تيمية بحال من الأحوال، بل هو نفسه في آخر عمره قال: ما تندمت على شيء تندمي على تركي لباب التفسير. باب التفسير هو الانشغال بكتاب الله جلّ في علاه، أن يفسر كلام الله جلّ في علاه.

■ إذاً المقصود هنا ولا أتأولُ المعنى الثالث: وهو صرف اللفظ عن ظاهره لقريظة.

مثلاً قال الله جلّ في علاه: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) [طه:5]، ما معنى استوى؟ استوى تأتي أيضاً تأتي بمعاني ثلاثة:

- استوى بمعنى علا وارتفع، تقول استوى محمدٌ على الكرسي أي علا عليه. لكن استواء محمد تراه أنه في حاجة كبيرة لهذا الكرسي الذي يجلس عليه، لأنك لو سحبت الكرسي من تحته يقع. إذاً استوى بمعنى علا. هم يقولون لا، استوى بمعنى استولى، أولوه.

أو قل قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: **إذا أحب الله عبداً نادى في السماء أن يا جبريل إني أحب فلاناً**. نعلم معنى الحب، المعنى معلوم. يقولون لا ليس حباً، هو إرادة الثواب فقط. أحب الله زيداً، يريد يدخله الجنة، إرادة الجنة يعني يريد له أن يثيبه بالجنة. هذا تأويل الآن، تأويل اللفظ عن ظاهره. قال الله جلّ في علاه: **(فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ)** [الزخرف:55]، "أسفونا" يعني أغضبونا، من الذي يغضب هنا؟ الله يغضب، وقال النبي -صلى الله عليه وسلم- في الحديث الشفاعة الطويل: **كل نبي يقول: لقد غضب الله اليوم غضباً لن يغضب بعده مثله وما غضب قبله مثله**، فوصفوا الله بالغضب. هم يقولون لا ليست غضباً، ولكن إرادة الانتقام. هذا اسمه تأويل اللفظ عن ظاهره، وهذا قول أهل البدع ليس بقول أهل السنة والجماعة.

أهل السنة والجماعة يقولون التأويل الذي هو صرف اللفظ عن ظاهره نقول به، لكن له شروط ثلاثة:

١. أول شيء أن تأتي القرينة الحاملة على الصرف.
٢. الشرط الثاني، أن تحتملها اللغة، أي تكون في اللغة. يعني ما تكون كلام أجنبي، وإلا يكون تلاعب.
٣. الثالث أن السياق يحكم بذلك. يعني أنا لو ضربت لكم مثلاً وبضدها تتباين أشياء، لو قلت مثلاً قال الله جلّ في علاه وتكلم عن الصلاة في السفر، أي القصر. وقال الله جلّ في علاه: **(فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ)** [البقرة:115]، ابن تيمية هنا يقول: هي ثمّ جهة الله، يعني قبله الله جلّ في علاه. لم؟! قال: السياق من أول الآيات يتكلم عن القبلة، في أول آية في سورة البقرة في هذه الربع هذا يتكلم عن القبلة، وتكلم أيضاً عن الصلاة في السفر. فسياق الآيات بأسره محمله على بيان الجهة التي هي القبلة، إذاً **(فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ)** يعني فتَمَّ جهة الله. وهم قالوا في بين المشرق والمغرب قبلة، فهو يقول الآن السياق حملني على التأويل، والقرينة موجودة بالسباق واللاحق بأنه تكلم عن القبلة. وقالوا اللغة تحتمل، أي أن الوجه ممكن يكون معناها وجهته كذا يعني جهته التي يذهب إليها كذا. وبضدها تتباين الأشياء، مثلاً الله جلّ وعلا

يقول: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً) [البقرة:67]. الروافض -استغفر الله- قالوا عائشة - استغفر الله، حاشا حاشاها. المبرئة من فوق سبع سماوات-. هذا اسمه تلاعب بالدين، لا يمكن أن يكون هذا اسمه تأويل.

لكن لما يأتي مثلاً الأشعري يقول (يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) [الفتح:10]، فيقول قدرة الله، هنا ما تستطيع أن تقول أنه كفر لأن اللغة تحتل أن اليد بمعنى القدرة أو اليد بمعنى نعمة الله. اليد في اللغة تأتي بمعنى القبضة والقوة والقدرة وتأتي بمعنى النعمة، عروة بن مسعود الثقفي لما سبه المسببة أبو بكرٍ وقال: نحن نفر من رسول الله كذا، وقال له هذه الكلمة المشهورة والمعروفة الذي سبه فيها. وأنزل الله (لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ) [النساء:148]. قال عروة: من هذا؟ قالوا: هذا أبو بكر، قال: لولا يدُ لك عندي ما كافأتك بها، لرددت عليك. طبعاً يدُ لك عندي ليس أن أبا بكر قطع يده وتركها عنده ثم أخذها بعد شهر، بل معنى يدُ لك عندي أي نعمة أنعمت عليّ بها وأكرمتني وما رددت. وكانت العرب لهم شهامة ومروءة، من أحسن يحسن إليه. فاللغة تحتل، لذلك أنت تبذع فقط لأن ليس عنده قرينة تجعله يفعل ذلك.

إذاً عندنا الكلام في هذا الباب له تفصيل معين، ألا وهو **ولا أتأولُ** يعني لا أتأول بلا داعي. إذاً **ولا أتأولُ** يتكلم على صرف اللفظ عن ظاهره لكن بقرينة، لذلك عند أهل السنة والجماعة التأويل ليس مرفوضاً كلياً وليس مقبولاً كلياً، ولكن بضوابطه وشروطه التي بينها. أهل السنة والجماعة يقولون بأن التأويل تأويل الصفات لا يمكن أن نقول هو مرفوض مطلقاً، ولا هو مقبول مطلقاً، لكن عندما تأتي الدواعي والقرائن نقول به.

نضرب الامثلة لأن بالمثال يتضح المقال، العلم دائماً أصلاً بالأمثلة يسهل. قال الله جلّ في علاه في الحديث القدسي: عبي مرضت فلم تعدني، فقال: كيف أعودك وأنت رب العالمين؟

معنى هذا الحديث عند أهل السنة وجماعة يقولون **عبدى مرضت** يعني مرض عبدى فلان وأنا أمرتك بزيارته، بأن تعودته لتجد ثواب ذلك عندي. فقالوا الآن أنتم أولتم وتمنعوننا من التأويل، ولما نقول اليد معنى القدرة والنعمة تمنع. قلنا اصبروا، نعم نحن نمنعكم لأنه لا دليل معكم في ذلك، ونحن لما أولنا لأن هذا التأويل من باب الشرع، نحن عندنا أدلة تثبت ذلك. قالوا ما الأدلة؟ قلنا انظروا إلى سياق الحديث وتفسير الحديث، قال الله جلّ في علاه: **عبدى مرضت فلم تعدني، فقال: كيف أعودك وأنت رب العالمين؟** وفي رواية أخرى **قال الله جلّ وعلا: أما علمت أن عبدى فلان قد مرض فما عدته ولو عدته لوجدتني عنده. طبعاً لوجدتني عنده مؤولة أيضاً يعني وجدت ملائكتي عنده، لأن قول الله جلّ وعلا: (وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ) [ق:16]** يعني الملائكة هي التي تأتي تقبض الروح. وقيل أيضاً **لوجدتني عنده** يعني لوجدت ثواب ذلك عندي، إذاً هذا دليل واضح على التأويل بضوابطه.

قال الله جلّ في علاه (حديث قدسي في الصحيحين): **من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إليّ عبدى بأحب إليّ مما افترضته عليه، ولا يزال عبدى يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه. فإن أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها. هذا كلام من الله جلّ في علاه، هل هو على ظاهره أم هو مؤول؟ هذا المقام مقام مهم جداً لأنه ضابط قالب لضبط الاعتقاد في الصفات. هنا لما يقول الله جلّ وعلا: كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها. ولئن سألتني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه. وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض روح المؤمن، يكره الموت وأكره مساءته.**

هنا ظاهر الحديث أن الله سمع الإنسان، ولذلك قال من قال بمسألة أن الله جلّ وعلا حلّ في الجميع وهذا خطأ بين طبعاً. عامة ليس على ظاهره ولكنه مؤول، وكما قال البخاري: **تفسير الحديث بالحديث.** في رواية أخرى قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: **قال الله تعالى: فإن أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، فبي يسمع، وبى يبصر.** جاءتنا القرينة من حديث آخر

يفسر لنا المعنى. يعني بقدرتي يسمع فلا يسمع إلا ما أريد، ما يسمع إلا ما أَرْضاه عنه أن يسمع. **وبي يبصر**؛ وما أجعله يبصر إلا ما يرضيني. إذاً الكلام هنا جاء مؤولاً للقرينة الحاملة على ذلك.

ولذلك المصنف نفسه هو ابن تيمية أوّل بعض الصفات بسبب هذا، في قول الله جلّ في علاه في الحديث القدسي أيضاً: **أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء**. أو قال: **أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه**، ثم قال: **إن تقرب إليّ شبراً تقربت إليه ذراعاً**. من المتكلم؟ الله. ابن تيمية نفسه يؤول لأن عنده أدلة على ذلك. لذلك قلنا ضابط التأويل عند أهل السنة والجماعة لا هو مقبول مطلقاً ولا هو مردود مطلقاً. فيقول الله جلّ وعلا: **فإن تقرب إليّ شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إليّ ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولةً**. من المتكلم؟ يعني الله يهرول؟! يعني الهرولة هذه صفة من صفات الله؟ نعم. لكن ابن تيمية قال لا ليست صفة، هو الآن يؤولها، يقول: لا، يهرول يعني يسارع له بالثواب. فأتى باللازم، لأنه لو هروّل الله لعبدي يعني رضي عنه وإن رضي عنه أسرع له بالإثابة.

لما قلنا له أنت الآن خالفت ضوابط أهل السنة والجماعة، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: **قال الله تعالى: فإن أتاني يمشي أتيته هرولةً**، هذا فعل الله. ابن تيمية نحن نخطئه، هو مخطئ في هذا، نحن لسنا معه فيما قال لكن أنا أبين العذر بأن أهل السنة والجماعة المسألة تدور مع القرائن حيث دارت. هو يقول الهرولة ليست صفة من صفات الله جلّ في علاه، لم؟! قال: لأنه ذكر الشبر وذكر الذراع وذكر الباع، وهذا في حيز البشر. أما الله جلّ في علاه ليس له هذه المقادير، هذه المقادير لا تكون لله جلّ في علاه بل تكون للبشر، لا مقادير عند الله جلّ في علاه سبحانه جلّ في علاه. قال: فإذا قال **فإن أتاني يمشي أتيته هرولةً**، يعني أثبته وأسرعت له بالإثابة.

فهو قال إذاً أنا عندي قرين والآن السياق حاكم، بأنه تكلم عن المشي وعن الذراع. كلام موزون طبعاً، لأنه قال العبادة ليست محصورة في الذراع والباع، لأن **أتاني يمشي** هذه إما في الحج وإما في الصلاة لكن هناك عبادات أخرى كالصيام والصدقة لا فيها مشي ولا فيها ذراع ولا باع. فالمسألة برمتها الكلام على السرعة في الإثابة، كلامه موزون، كلامٌ يعتبر. لذلك تقول هنا قد حدث الخلاف ويعتبر ولا ننكر لكننا نخطئ، والصحيح أنه أخطأ في ذلك. بل الهرولة صفة من صفات الله جلّ في علاه، والإقبال صفة من صفات الله جلّ في علاه.

ثلاثة نفر مروا على مجلس النبي -صلى الله عليه وسلم-، فالثلاثة كانت لهم أحوال ثلاثة مختلفة، وهذا في الصحيح. فأما الأول فأقبل، وجد فرجة في المسجد فجلس، أقبل وأسرع عليها فجلس. وأما الثاني استحيا، فالنبي يراه جاء متأخراً فجلس في المؤخرة. وأما الثالث المجلس لا يعنيه شيئاً، فأعرض. فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: **ألا أنبئكم بنبأ الثلاثة نفر؟! أما الأول فأقبل فأقبل الله عليه. والحق أن الله يقبل على عباده كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: إذا قام أحدكم يصلي فلا يبصقن قبل وجهه فإن الله قبل وجهه. فقال: أما الأول فأقبل فأقبل الله عليه، وأما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه، وأما الثالث فأعرض فأعرض الله عنه. ولازم أن يهرول الله للعبد أن يسرع له في الإثابة، فهنا ابن تيمية أوّل الحديث لكن لما أوّل ما أنكرنا عليه، خطأناه نعم لكن ما أنكرنا عليه. لأن الضوابط انضبطت، قال عندي أول شيء دليل وقرينة وأن اللغة تحمل أو تحتل ما نقوله.**

لكن الأسلم طبعاً أن تكون مع الرعيل الأول، ما من أحدٍ من المتقدمين قال إن الهرولة ليست صفة من صفات الله جلّ في علاه. والحق بأن هذا على عقيدة أهل السلف بأن الهرولة صفة من صفات الله جلّ في علاه، بل والتردد أيضاً **ما ترددت في شيء أنا فاعله**. طبعاً هذه لها معاني، أنا ما وقفت مع الصفة لأشرحها. أنا أبين لكم فقط كلام الإمام المصنف ولا أتأوّل. لأنه كأنه يقول اسمعوا لي، أنا لا أتأوّل، لا أصرف اللفظ عن ظاهره، إذا جاءني الحديث ينزل ربنا، نعم ينزل ربنا. ونزول الله من العرش، هل يخلو منه العرش أو لا يخلو؟! هذا

عند الله لا نكيّف. نقول ينزل ولا يخلو، لأننا عندنا المحكم من التنزيل قال: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) [طه:5] وينزل وهو على كل شيء قدير. سبحانه وتعالى، كل المخلوقات أحوج ما تكون لربنا، والله لا يحتاج لخلق من خلقه سبحانه جلّ في علاه. فقال: عقيدتي ألا أتأول إلا إذا جاء الدليل، وهذا معنى القول وأعتقد ما قال المصطفى الهادي ولا أتأول.

وجميع آيات الصِّفَاتِ أُمُرُهَا *** حَقّاً كَمَا نَقَلَ الطَّرَازُ الْأَوَّلُ

هو الآن رجع ليذكر طلبه العلم أن الاعتقاد في الله لا يكون نابعاً إلا من الكتاب، هو يؤسس لك ويقول لا تعتقد بربك صفة من أي الصفات إلا أن تكون نصاً في الكتاب لأن الله هو الأعلم بنفسه، أو نصاً في السنة لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- هو أعلم الخلق بالخالق. هنا تعتقد إذا جاء جاءت الآية أو جاء الحديث؛ جاء الحديث بأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: **أربعوا على أنفسكم** (يعني لا تتسرعوا) **إنكم لا تدعون أصمّاً ولا غائباً، تدعون سميعاً بصيراً.** فالنبي -صلى الله عليه وسلم- وصف ربه بأنه سميع وبصير، إذاً أعتقد هذا الاعتقاد.

قال: وجميع آيات الصِّفَاتِ أُمُرُهَا. أُمُرُهَا لها أحوال ثلاثة:

- الإمرار مع الإقرار دون البحث في المعاني.

- والإمرار مع الإقرار والبحث في المعاني.

- الثالثة الإقرار دون الإمرار.

قال: وجميع آيات الصِّفَاتِ أُمُرُهَا، أهل السنة والجماعة على أنها الإمرار بالإقرار مع العلم بالمعنى.

أهل البدع على طائفتين:

١. طائفة تقول إمراراً مع إقرار دون البحث عن المعنى، وهذه تسمى المفوضة الذين يفوضون المعنى والكيف. الله تعالى قال في كتابه لنوح -عليه السلام- عن مركبه: (تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا) [القمر:14]، وقول الله جلّ في علاه: (وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي) [طه:39]. قالوا نعم نقر ولكن نمررها لا نعلم عنها شيئاً إلا (عين- ياء- نون)، لا ما نعرف هي فقط حروف انضمت إلى بعضها فأخرجت لنا كلمة تسمى الكلمة عين. هذا اسمه الإمرار مع الإقرار بعدم العلم بالمعنى، هذا التفويض. فالمفوضة يفوضون المعنى والكافية.

قال الله جلّ في علاه: (وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ) [هود:118-119]، هنا فعل من أفعال الله صفة من صفات الله هي الرحمة. يقولون نعم إمرار رحم ربي أو رحمة الله جلّ في علاه. إمرار وإقرار، والرحمة يقولون (راء- حاء- ميم- تاء مربوطة) هذا الذي نعلمه عنها. وهذا خلو الصفة من معناها، وهذه تسمى طائفة المفوضة. هذا إمرار وإقرار الآية.

إقرار الحديث لما يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: رأيت ربي في أحسن صورة (يعني في المنام) فقال: يا محمد أتدري فيما يختصم الملائكة؟ قلت: لا أعلم. قال: فوضع يده على صدري حتى وجدت برد أنامله. وصف ربه باليد بالأنامل، هم يقولون نعم فنحن نقر ونمر. ما اليد؟ يقول لك يد (ياء- دال) هذا الذي نعلمه، حروف انضمت فأخرجت كلمة.

٢. أما المحرّفة يقولون نحن نقر نعم لكن لا نمر، نقرها ونحرفها (طبعاً ما يقولون نحرفها وإلا الأسنة والرماح عليهم شديدة). يقولون نقرها ونؤولها، لذلك هو احتاط واحترز وقال: ولا أتأول. فيقولون قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: فوضع يده على صدري، يقولون

رحمته، قدرته، نعمته هكذا. هم أقرّوا بالآية وأقرّوا بالحديث لكنهم لم يمرروها تمريراً صحيحاً بالمعنى، حرّفوها بمعنى أنه تأويل.

أهل السنة والجماعة الوسط بين بين الطائفتين يقولون نقرّ أولاً، معنى الإقرار قبول الآية والحديث، قالوا ونمرر مع العلم بالمعنى. يقول (يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) [الفتح:10]، نعم لله يد. نعلم اليد، اليد يمسك بها السماوات والأرضين، اليد يعطي، اليد بها يبطش، اليد بها يمنع. لذلك اليهود وصفوا الله جلّ وعلا قالوا (يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ) [المائدة:64]، قال الله جلّ وعلا منكرّاً (غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ) [المائدة:64] مبسوطتان يعني بالعتاء. لذلك يقول في الحديث الذي في الصحيحين: يمين الله ملأى، سَخَاءَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ. أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مِنْذُ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَغْضُ مَا فِي يَمِينِهِ.

معنى اليد يكون بها الإمساك، (وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ) [الحج:65]. يكون بها العطاء، وأيضاً يكون بها الخلق. لكنه ما خلق بيده أحداً قط إلا آدم -عليه السلام- والبقية خلقهم ب"كُنَّ"، لذلك أنكر على إبليس وقال: (مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِيٍّ) [ص:75]. إذاً أهل السنة والجماعة يقرّون بالآية وبالحديث الذي جاء في الصفة، ويمررون مع العلم بالمعنى. خذ الأمر الآخر وهو عدم التكييف، وهذا سيأتي. فإذاً جميع آيات الصفات نمرها الإمرار مع العلم بالمعنى.

ابن قدامة المقدسي كلامه يحتمل الخطأ ويحتمل الصواب، والأغلب أن كلامه خطأ، في الرسالة الصغيرة رسالة لمعة الاعتقاد. نقل الإمرار عن أحمد بن حنبل -وهذا صحيح- وعن ابن عيينة، لما قيل له في (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) قال قراءتها تفسيرها، مررها قراءتها تفسيرها. تعرفون أن ابن عيينة كان عربي أصيل، صاحب لغة، متقن اللغة يعني سليقة. فلذلك قال قراءتها تفسيره، المعنى عندنا نعلمه لأن الله لما خاطبنا بما نعقل وبما نعلم.

لذلك لما قال الله جلّ في علاه (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) [البقرة:222]، فعلموا ما معنى يحب.

صفة الله جلّ وعلا يضحك، نعم الله وصف نفسه بذلك، النبي -صلى الله عليه وسلم- وصفه. قال في الصحيحين هذا في المتفق عليه في البخاري ومسلم، قال: **يضحك الله لرجلين يقتل أحدهما الآخر ثم يأخذ بيده ويدخل الجنة**. دع تفسيره الآن، لكن نحن نتكلم أنه يضحك؟ نعم يضحك. فأبو رزين جاء للنبي -صلى الله عليه وسلم- وقال: ربنا يضحك؟ قال: نعم. فهم هو معنى الضحك. أنت لو دخلت على مديرك أو دخلت على وزيرك أو دخلت على رئيسك في العمل، فلما استأذنت فأذن لك فدخلت فوجدته هشّ وهشّ وضحك أمامك بابتسامات عريضة. ماذا تأمل منه؟ تستبشر بالخير، لكن لو وجدته عبوساً يزمجر فيه شيء وراء ذلك. لكن إذا ابتسم ورحب بك ترحيباً عظيماً يبقى إذاً هو يحسن إليك. هذا المفهوم من معنى ضحك يضحك ربنا، فقال أبو رزين للنبي -صلى الله عليه وسلم-: يا رسول الله أو يضحك ربنا؟ قال: نعم، قال: إذاً لن نعدم خيراً من رب يضحك. عامة أهم الدلالات في هذا الحديث: أولاً فهم صاحب بمعنى يضحك بعد إثبات الصفة، ولما فهم ذلك صاحب أقره النبي على الفهم، ما أنكر. قال: أو يضحك ربنا؟ قال: نعم، قال: لن نعدم خيراً من رب يضحك. ولذلك الإمام ابن القيم يقول: **ويلقى الله عباده** (المؤمنين فقط) **يوم القيامة ضاحكاً**، لم؟ للبشارات التي تكون لهم.

فإذا هم يقولون نعلم المعنى ونمر، نقر الصفة ونعلم معناها. الأصل في ذلك قول الإمام مالك عندما جاءه رجل فقال: يا إمام إني سمعت الله يقول في الكتاب (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) كيف استوى؟ يسأل عن الكيفية وهذا الكلام بيانه إن شاء الله. فقال له الإمام مالك: **الاستواء في اللغة معلوم**، يعني المعنى معلوم لكل من يبحث عن لغة لأن الله تعالى لما خاطبنا خاطبنا باللغة العربية. فقال: **الاستواء في اللغة معلوم والكيف مجهول**، لأن ما من صفة إلا ولها كيفية. كما قال بعض العرب، قال رجل عندنا نخلة، قال النخلة لها القاعدة؟

قال: لا، قال: لها كرب؟ قال: لا، قال: لها فرع؟ لا، لها أغصان؟ لا. قال: اذهب يا بني ليس في بيتكم نخلة. طالما أنا أتكلم على الصفة وتقول لا ليست لها كافية يبقى، إذاً هي ليست بصفة، هذا أصل أصيل في هذا الباب. فنحن نقول والكيف موجود لكنه مجهول، لأنه غيب لا نعلمه. **والإيمان به واجب**، معناه الإقرار. آمنت بالله وبما جاء عن الله وعلى مراد الله، وآمنت برسول الله وبما جاء عن رسول الله وعلى مراد رسول الله. يبقى إذاً جمع كلام المصنف وجميع آيات الصفات أمرها *** حَقّاً كما نَقَلَ الطِّرَارُ الْأَوَّلُ، ردك مرة ثانية على التأصيل الذي أصّله في أول الأبيات هو أن الاعتقاد لا تأخذه إلا ممن سبق، الذين عقلوا عن الله وعقلوا عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

لامية ابن تيمية

الدرس الثامن:

وَأَرُدُّ عَهْدَهَا إِلَى نَقَالِهَا *** وَأَصُونُهَا عَنْ كُلِّ مَا يُتَخَيَّلُ

فُبْحاً لِمَنْ نَبَذَ الْقُرْآنَ وَرَاءَهُ *** وَإِذَا اسْتَدَلَّ يَقُولُ قَالَ الْأَخْطَلُ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [آل عمران: 102]،

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء: 1]،

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) [الأحزاب: 70-71]،

أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمد -صلى الله عليه وسلم-، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد إخوتي الكرام ما زلنا مع مجالس العلم وهي أشرف المجالس على الإطلاق، وإن عزّت وإن ندرت في هذا الزمان. قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: **ما جلس قوم مجلساً يذكرون اسم الله جلّ في علاه ويصلون على النبي -صلى الله عليه وسلم- إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده.** وعلى النقيض قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: **ما جلس قوم مجلساً لا يذكرون اسم الله جلّ في علاه ولا يصلون على النبي -صلى الله عليه وسلم- إلا كان عليهم ترة (يعني حسرة) يوم القيامة.** في رواية قال: **إلا قاموا على مثل**

جيفة حمار. ومر النبي -صلى الله عليه وسلم- على مجلس العلم فقال: إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا، قالوا: يا رسول الله وما رياض الجنة؟ قال: حَلَقَ الذِّكْرَ وَحَلَقَ الْعِلْمَ.

وأشرف العلوم على الإطلاق علم العقيدة، أن تتعرف على ربك بالأسماء الحسنى والصفات العلى، على الربوبية والالهية، وإلا فإن شرف العلم يُعرف من شرف المعلوم وليس أحدٌ أشرف من الله جلَّ في علاه. وما زلنا في الكلام على لامية ابن تيمية، نحاول قدر الإمكان أن نستوعب ما فيها بإذن الله ونأصل التأصيلات التي أصلها شيخ الإسلام بأنه لا اعتقاد ينجو به المرء إلا اعتقاد السلف.

بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله، اللهم اغفر لنا ولشيخنا.

قال المصنف -رحمه الله-:

وَجَمِيعُ " آيَاتِ الصِّفَاتِ " أَمْرُهَا *** حَقًّا كَمَا نَقَلَ الطَّرَازُ الْأَوَّلُ

وَأَرَدُ عُهُدَهَا إِلَى نُقَالِهَا *** وَأَصَوْنُهَا عَنْ كُلِّ مَا يَتَخَيَّلُ

قُبْحًا لِمَنْ نَبَذَ الْقُرْآنَ وَرَاءَهُ *** وَإِذَا اسْتَدَلَّ يَقُولُ قَالَ الْأَخْطَلُ

وصلنا إلى الكلام في هذا البيت وبيننا أن المسألة على إمرار وعلى إقرار. عقيدة أهل السنة والجماعة بالإمرار والإقرار؛ الإمرار بأننا نثبت ما أثبتته الكتاب والسنة، وأيضا نقره ونمر هذا يعني نمر الكيفية، يعني نقول بإمرار الكيفية. والأصل في ذلك ما قاله الإمام مالك: الاستواء في اللغة معلوم، عندما دخل رجل وقال: يا إمام قال الله تعالى: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) [طه:5] كيف استوى؟ فقال له: الاستواء في اللغة معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة. فالإمرار هنا إمرار كيفية الصفة، نحن لا نعلم كيف أن الله جلَّ وعلا استوى لكنه استوى، و"استوى" في اللغة بمعنى "علا وارتفع"، سبحانه جلَّ في علاه كما سيأتي تفصيل ذلك.

لكن كيف استوى؟ هذه إما من اطلع على الله جلّ في علاه يعني رأى الله جلّ وعلا أو سمع من رأى الله جلّ في علاه أو أخبره الله جلّ في علاه أنه كيف استوى. لكن لا أحد فينا رأى الله جلّ في علاه ولا حتى محمد -صلى الله عليه وسلم- رأى ربه جلّ في علاه، حتى كلام ابن عباس الذي جاء في أنه رأى ربه كلامٌ مغلوط ليس بصحيح. قالت عائشة -رضي الله عنها وأرضاها- : **قد قفّ شعري مما تقول، أين أنت من ثلاث؟ من قال لك بهن فقد أعظم على الله الفرية: من قال لك بأن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية.** ما أحد لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: **إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا**، فلا أحد يرى الله جلّ في علاه في هذه الدنيا. موسى -عليه السلام- لما قال: **(قَالَ رَبِّ ارْنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ۖ قَالَ لَنْ تَرَاني وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي)** [الأعراف:143]، أو أخبرنا أحد رأى الله جلّ في علاه أو حتى أخبره الله ليخبرنا، ما أحد قال قد أوحى الله إلينا بكيفية استواء الله جلّ في علاه.

إذاً الإمرار مع الإقرار، الإقرار بأننا نقر بأن هذه الصفة التي ثبتت بالكتاب هي صفة لله جلّ في علاه أو ثبتت بالسنة فهي صفة لله جلّ في علاه أو أجمع أهل السنة على هذه الصفة. كالكلام كالمحبة كالغضب كاليد كالوجه كالعين. قال الله جلّ وعلا: **(تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا)** [القمر:14]، قال الله جلّ في علاه: **(يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ)** [الفتح:10]، قال الله جلّ في علاه: **(فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ)** [الزخرف:55]، والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: **بأن النار تقول هل من مزيد؟ هل من مزيد؟ حتى يضع الجبار قدمه فيها**، في رواية قال: **رجله فيها**. فأثبت لله هذه الصفات فنثبتها كما أثبتها النبي -صلى الله عليه وسلم-، ونمرر الكيفية، لا ندري ما كيفية يد الله جلّ في علاه ولا ندري ما كيفية ساق الله جلّ في علاه ولا ندري ما كيفية عين الله جلّ في علاه، لكن هي ثابتها. الله له عين، نعم له عين قال: **(تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا)** [القمر:14]، قال: **(وَلِئَلْصَنَعَ عَلَى عَيْنِي)** [طه:39].

وقال: وَأَرَدْتُ عُهْدَتَهَا إِلَى نُقَالِهَا *** وَأَصَوْنُهَا عَنْ كُلِّ مَا يُتَخَيَّلُ. وهذا نفي التشبيه والتمثيل وأيضاً نفي التكيف، لأننا قلنا من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لو أثبتوا لربهم صفة، فإثبات هذه الصفة على أمورٍ ثلاثة:

- الأمر الأول نثبتها كما جاءت في الكتاب.

- والأمر الثاني ألا أمثل، ولا أشبه بعد الإثبات لا يكون فيها تمثيل ولا تشبيه، وقد قلنا بأن القاعدة عند أصول أهل السنة والجماعة بأن الاستواء في الاسم لا يستلزم الاستواء فالمسمى بمعنى أن الله تعالى قد أثبت لي سمعاً وأثبت لي بصرأ، قال الله جلّ في علاه: (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا * إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا) [الإنسان:1-2] فأنا سميع بصير، لي سمع ولي بصر. وأثبت الله لنفسه السمع والبصر، قال الله جلّ في علاه: (إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا) [النساء:58]، فهل سمع الله كسمع البشر؟ قلنا التساوي في الاسم لا يستلزم التساوي في المسمى. سمعي ثبت وسمع الله ثبت لكن سمعي لا يمكن أن يوازي سمع الله جلّ في علاه ولا يقاربه ولا يدانيه، لا يستلزم المساواة. والدلالة على ذلك بأن الله تعالى يسمع جميع الأصوات مع اختلاف اللغات في وقتٍ واحد من الأوقات ويستجيب للدعوات ولا يشوش هذا على ذاك ولا يختلط هذا على ذاك.

لذلك عائشة -رضي الله عنها وأرضاها- وتعلمون عائشة كانت تعيش في غرفةٍ لا في قصر واسع منيف، في غرفةٍ ضيقة وجاءت المرأة خولة تشتكي زوجها إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه ظاهر منها وكان أهل الجاهلية يعتقدون بأن الظهار طلاق. فقالت عائشة: إنه ليخفى عليّ بعض حديثها، يعني المسافة ممكن ما تصل إلى متر أو مترين والمرأة تشتكي وتتكلم مع النبي -صلى الله عليه وسلم- وعائشة تسمع الحديث بالقرب منها. قالت: ويخفى عليّ بعض حديثها، بعض الكلمات ما أسمعها ثم قالت: سبحان من وسع سمعه الأصوات إنه فوق العرش وأنزل: (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا) [المجادلة:1]. فإذا التساوي في الاسم لا يمكن أن يستلزم التساوي في المسمى.

أنا لي يد، وللقرد يد وللحمار يد -أجلكم الله- وللأرنب يد، هل الأيدي متساوية؟ استوت هنا في الاسم. هل المسمى واحد؟ أبدأ، وهذه قاعدة مهمة في هذا الباب. ولذلك قال: وأصونها عن كُلِّ ما يُتَخَيَّلُ، التمثيل ممنوع لأن الله جلَّ وعلا قال: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) [الشورى:11]. والتشبيه أيضاً عند أهل السنة والجماعة ممنوع، والفرق بين التمثيل والتشبيه مع أنهما يتفقان ولكنهما يفترقان: يتفقان في التأصيل، أقول محمد يشبه زيداً، محمد أسمر اللون وزيد أسمر اللون، لكن ترى فيهم اختلاف ممكن يكون زيد أشد سمره من محمد أو أشد طولاً من محمد، فهنا التشبيه معناه التشبيه في أغلب الصفات. أما التمثيل، المثالية مطابقة. بالتشبيه تكون اشتراك أصول الصفة لكنها ليست مطابقةً والتمثيل يكون مطابقاً. ولذلك الله تعالى قال: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) [الشورى:11]، سبحانه وتعالى قال: (هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا) [مريم:65].

فلا بد من نفي التمثيل، وإن قلت بنفي التمثيل لا بد من نفي التشبيه. فلا تمثيل ولا تشبيه وأيضاً لا تكييف بأن لا تتخيل كيفية الصفة لأنك مهما وصلت ورميت بخيالك لن تصل إلى صفة من صفات الله جلَّ في علاه. أنا الآن أسألكم جبريل له كم جناح؟ ستمئة جناح. أريد خبيراً رجلاً عنده براعة التخيل ان يصف لي جناحاً واحداً. والنبى -صلى الله عليه وسلم- عندما انتهى من غار الحراء وهو راجع الى خديجة ذعر رآه جالساً على كرسيه من السماء، يعني الرجل في الأرض وهو جالس على الكرسي في السماء، قال: **وجناح واحد سد الأفق**. صفوا لي جناحاً واحداً، وجبريل هذا خلق من خلق الله جلَّ في علاه، هذا الجناح الذي حمل قرية لوط بأسرها إلى السماء وقلبها. لا يستطيع أحد أن يتخيل خلق الله جلَّ في علاه، أنت ما تستطيع أن تصف الجبال الشاهقة التي توصف لك وهي بعيدة عنك فكيف بالله جلَّ في علاه!

لذلك قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: **لا تتفكروا في ذات الله**، لن تصل لله فكرة بحال من الأحوال لكن تفكروا في خلق الله أو في نعائم الله جلَّ في علاه. لذلك قال: وأصونها عن كُلِّ ما يُتَخَيَّلُ، هذا أيضاً رد على طوائف أهل البدع الذين يقولون بأن لله يد، لله ساق، لله عين، ويد

الله كيد زيد، وعين الله كعين محمد فهنا وقعوا في التشبيه أو التمثيل. وقد قال نعيم ابن حماد:
من شبه الله بخلقه فقد كفر.

كما يقول هؤلاء أهل الضلالة يقولون بأن الله رجلٌ من نور الروافض الخبيثاء يقولون ذلك،
نعوذ بالله من الخذلان. يعني هم ما اكتفوا بالكفر بالرسول -صلى الله عليه وسلم- وقالوا بأن
جبريل خان الرسالة بدل ما ينزل على علي نزل على محمد -صلى الله عليه وسلم-، ويطعنون
في فراش النبي -صلى الله عليه وسلم- ويتكلمون عن عائشة وعن عرض عائشة، أيضاً تكلموا
عن الله جلّ في علاه. لا غرو ولا عجب، لأنهم أفراخ اليهود عبد الله بن سبأ الذين هم قاصدين
الانتقاص من قدر عندما قالوا (يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ
يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ) [المائدة:64].

ثم قال: قُبْحًا لِمَنْ نَبَذَ الْقُرْآنَ وَرَاءَهُ *** وَإِذَا اسْتَدَلَّ يَقُولُ قَالَ الْأَخْطَلُ

قُبْحًا لِمَنْ نَبَذَ الْقُرْآنَ وَرَاءَهُ: هذا الكلام موجه لجميع الأمة بأنه أنت قائدك القرآن، أنت عزك
وشرفك في القرآن، أنت فهمك لعبادة الله جلّ في علاه الحق في القرآن، أن توحيد الله جلّ في
علاه لن تصل إليه حقاً إلا بالقرآن. لذلك خاب وخسر من ألقى القرآن خلفه. فهذا أولاً استنهاض
للهمم من المصنف، استنهاض للهمم للتمسك بظاهر القرآن لأننا لا ننجو إلا بذلك. سفينة النجاة
الكتاب والكتاب يتضمن أيضاً السنة، وإلا فإن الله جلّ وعلا قال: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ
لَحَافِظُونَ) [الحجر:9] الذكر هنا القرآن والسنة، لأن الذكر يشتمل آيات الله ويشتمل الحكمة.
وعندنا الكتاب قد نطق بذلك، قال الله تعالى لعائشة ومن معها من نساء النبي -صلى الله عليه
وسلم-: (وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ) [الأحزاب:34]، قال الإمام
الشافعي: أجمع من نعلم من أهل العلم أن آيات الله هي القرآن والحكمة هي السنة. لذلك قال
الله جلّ في علاه: (وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ
عَلَيْكَ عَظِيمًا) [النساء:113].

ولذلك الله تعالى بين بأن طاعة النبي من طاعته وطاعة النبي -صلى الله عليه وسلم- تكون بالكتاب وبالسنة، قال: (مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ) [النساء:80]، وقال الله جلّ في علاه: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) [الحشر:7]، "ما" هنا من الأسماء المبهمة تدل على العموم، أي كل ما جاءكم عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، والذي أتاننا عن النبي -صلى الله عليه وسلم- كتابٌ أو سنة. هؤلاء الأغبياء الذين يخرجون من الدين دون أن يعلموا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا يقولونه هكذا نأخذ بعقلنا وإن كان القرآن معنا نأخذ بالقرآن وإلا فلا نأخذ بالسنة بحال من الأحوال ويطرحون السنة.

ثم يأتي بعد ذلك الأغبياء الأغرار الأغمار، لما رجل يقف هكذا وهو لا يعرف أن يقرأ الفاتحة ولا يعرف أن يقرأ آية ولا حتى يقرأ صفحة من صفحات أهل العلم في كتب أهل العلم ويقول بأن البخاري عنده أفكار عفنة، لما يتكلم عن البخاري بمثل هذا. ثم يأتي أحاديث النبي -صلى الله عليه وسلم- يحصها فيرد ما شاء ويقبل ما شاء، ثم بعد ذلك ينتقد علماء الأمة النبلاء الذين اصطفاهم الله وخلقهم له. هكذا رجل لا يعرف ولا يدري لا يعرف كيف نواقض الوضوء، ولا أن يستتم وضوئه، يتكلم عن رجل الله تعالى خلقه له، عاش أمداً بعيداً ودهراً بعيداً يعمل لدين الله جلّ في علاه، لا يعرف شيئاً إلا حديث النبي -صلى الله عليه وسلم- وهي صنعته وهذا بابه وهذا اتقانه يذب عن حديث النبي -صلى الله عليه وسلم-. العجب ليس منه، العجب ممن يستمع لمثل هذا أو يتأثر به!! وطبعاً هذا الأمر يأتي بالنقص علينا لأننا الذين قد تسببنا في ذلك ونحن الذين قصرنا. ما يأتي مجالس العلم تكون عندنا ولا نحرص عليها من أجل أن هذا قال لي لا تحضر هنا والثاني يقول لا تحضر هنا، للأهواء النفسية مثلاً أو للأحقاد أو للجهل أو لكل أسباب ما هي أسباب. لكن الصد عن سبيل الله في العلم مع الهجوم الضاري على كتاب الله وسنة النبي -صلى الله عليه وسلم- بهذه الدرجة ونحن ليس عندنا أدنى إتقان في أبواب العلم لنرد على أمثال هؤلاء الرعاع الذين لا يفقهون شيئاً، وبعد ذلك نصد عن سبيل الله من أجل أنه خالفني في الفكر مثلاً أو خالفني فيما اتبني. هذه مسألة يدخل فيها الهوى وليس فيها ديانة بحال

من الأحوال، العلم لابد أن يكون قائداً للإنسان ليستطيع أن ينصر دين الله جلّ في علاه، ولن ينتصر هذا الدين إلا بالعلم.

فلا نجاة لهذه الأمة بأسرها إلا بإيجاد علماء في هذه الأمة، لأن الله تعالى أناط نجاة الأمة بالعلماء وأناط خراب الأمة بل خراب الدنيا بأسرها بالخلو من العلماء. النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: لا تقوم الساعة حتى يرفع العلم ويظهر الجهل، وقال: إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعهم صدور العلماء ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالمٌ، وفي رواية: لم يبق عالمًا، اتخذ الناس رؤوساً جهالاً.

عندما يخرج ويقول في أبي بكرٍ ما يقول ونحن هكذا كالأخشاب لا يمكن أن نقف نصد عن عرض أبو بكر. أبو بكر يقال في مثله هذا الكلام وينتقص من قدره!! أبو بكر الذي خاطبه الله من فوق سبع سماوات وهو يقول: (وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ) [النور:22]، جبار السماوات والأرض وخالق الكون يتخاطب مع فرد من الأفراد بصيغة الجمع، فكم له من المكانة عند الله جلّ في علاه. ثم يخرج هذا الجاهل يفعل ذلك وينتقص من قدر أبي بكر، أو تراه يترفع بكلام ويغمز النبي -صلى الله عليه وسلم- ولا يستطيع أحد أن يرد عليه في هذا الباب هذه معناه أن الجهل مطبق ونحن الآن نتصارع فيما بيننا توافقتي أم لا توافقتي. هذه مصيبة أخرى، غفلنا عن الأمر الرئيس ألا وهو أن يكون عندي لتغذية الراجعة من العلم لأستطيع أن أزد وأذب عن أعراض الصحابة وعن عرض النبي -صلى الله عليه وسلم- وعن العلم الذي أنجو به. فهذه مسألة خطيرة جداً في هذا الباب.

لذلك هو يقول هنا: قُبْحاً، ويدعو. حتى لا يقول أحد لِمَ تشتد على ذلك وإن كان مخالفاً لك، لِمَ تقول قبحاً أدعُ له؟ نقول نعم ندعو له، ولكن إن كان مؤسساً للبدعة ومؤصلاً للبدعة فإنه يهدم دين الله جلّ في علاه. والحكمة أن تضع الشيء في موضعه، وضع الشيء في غير موضعه

خبل. يعني أنت لما تضع الشجاعة في وضع لتراجع هذا اسمه تهور والتهور هدام، وإن وضعت الجبن في مكان الإقدام فأنت بذلك خوَار. فهذا مؤسس ومؤصل للبدعة يرد حديث النبي -صلى الله عليه وسلم-، يطعن في ديننا. تعلمون الإمام مالك كان يقول: **سَلَّمَ الطعن في دين الله جَلَّ في علاه الكلام في الصحابة.** تعلم وتدرى بعض الطوائف الذين ارتقوا مرتقى صعباً في الكلام في الصحابة هم ما أرادوا إلا الطعن في الدين، لكنهم ما استطاعوا أن يقولوا صريحاً هذا القرآن لا ينفع أو هذه السنة لا تنفع أو الله تعالى غير موجود، ما يستطيعون القول بذلك. أهل الإسلام يقومون جميعاً من العوام والعلماء، من الخواص وأهل العامة. لكن إذا طعنوا بالغمز من خلف الستار فالمسألة تروج على الأغرار الأغمار.

كما فعل بعض المشايخ الأفاضل، رحمه الله مات وقد أفضى إلى ما قدّم، ونسأل الله أن يجعله في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر لكننا دائماً إذا وجدنا الخطأ نتكلم عن الخطأ لا عن المخطئ، ما لنا والمخطئ! المخطئ ممكن أن يكون في الدرجات العلا عند ربه بقلبه الطاهر وقلبه التقى النقي، نحن لا نقيس الناس بمعصية أو بطاعة لأن المسألة في الظاهر لا حكم لها إلا بالبواطن. قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: **إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى وجوهكم أو قال: ولا إلى أموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم.** فميزان ومقام الإنسان عند الله جَلَّ وعلا بالقلب. ممكن يكون عاصياً لكنه بات نادماً، فيرتقي المنازل العلا. ممكن يكون مطيعاً لكن بات معجباً فيكون في أسفل سافلين. المسألة مقياسها غير مقياس البشر، مقياس الله تعالى. فالذي مات وأخطأ نحن لا نتكلم بجنةٍ ونار عنه، وهو ممكن يكون حط رحله في الجنة ونحن يعلم الله بنا ماذا سيحدث لنا، لكننا لابد أن ندور مع الخطأ فنبينه حتى لا يغتر الغير بذلك.

يعني لما أراد أن يطعن في حديث النبي -صلى الله عليه وسلم- ما استطاع أن يطعن في صحيح حديث النبي -صلى الله عليه وسلم- بقوة، لكن هو طعن في البخاري وهذا الذي جرأ هؤلاء الذين لا يفقهون شيئاً في البخاري. في حديث النبي -صلى الله عليه وسلم-: **لا يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة،** هذا كلام النبي -صلى الله عليه وسلم- والنبي صلى الله عليه وسلم لا يتكلم من عندية نفسه ولا من كلام أحد. النبي -صلى الله عليه وسلم- قال لعبدالله بن عمرو ابن العاص:

أُكْتُبُ وَاللَّهِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَخْرُجُ مِنْ هَذَا إِلَّا الْحَقُّ. والحق من عند الله جَلَّ في علاه، لذلك قال الله جَلَّ وعلا: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) [النجم:3-4].

فقال: لو رأى البخاري تاتشر ما قال لا يفلح قومٌ ولّوا أمرهم امرأة. الطعن في البخاري ظاهراً. وأنت لو نظرت للواقع قبل أن نبحث في المسألة سنقدم الوحي على الوهم، الوحي هذا من الله هو الذي خلقه وهو الذي يعلم الغيب ويعلم ما ينفع مما يضر. فأنت لو نظرت التاريخ فيمن ذُكر وما فعل من الصنيع بأنه أساء إساءة لا يعلم بها إلا الله جَلَّ وعلا على ما سماها، أساءت إلى بلدها إساءات عالية جداً ولا يدري أحد بمثل هذا الكلام. لكن الإشكال هو يمرر الحديث على عقله إن قَبِلَ قَبِلَ، ما قَبِلَ يرد بأي طريق من الطرق التي ترد. وهذا تعليم الأمة لتضييع الدين، هذا أول الطريق لتضييع الدين، طمس الدين بمثل هذا. وأنت أصالة ما خلقك الله إلا عابداً، ركن العبودية الأعظم مطلق الانقياد. تمام التبعية لله جَلَّ في علاه تمام الانقياد، فهمت وإن لم تفهم، علمت وإن لم تعلم.

أولاً لا بد أن تظهر العبودية بأن تقول سمعت وأطعت، وبعدها إن كنت صادقاً تريد أن تعلم ستعلم لأن الله جَلَّ في علاه أناط الأحكام بعقلها، خفيت على من خفي وظهرت لمن ظهر. ولذلك قال الله تعالى: (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ) [النساء:83]، ولذلك النبي قال: **الحلال بين والحرام بين، وبينهما أمور مشتهيات لا يعلمهن كثير من الناس.**

فالذي لا يعلم يرجع للعالم يعلمه ذلك، لكن أن يقف ويقول أنا أتحرر!! أنت لست وصياً على عقلي حتى تقول أنا أفهم هذا ولا أفهم هذا. قلنا الفهم هذا له ضوابط، فلو تركنا النصوص لكل أحد يفهم منها ما يفهم لخرج علينا نبتة الخوارج التي خرجت. كفروا علي بن أبي طالب، علي بن أبي طالب الله جَلَّ في علاه من فوق سبع سماوات بشره على لسان النبي الأمين أنه من

أهل الجنات، قال: **لأعطين الراية غداً رجلاً يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله، يجعل الله النصر على يديه.** فهم كفروا علي بن أبي طالب بالهوى الذي عندهم وبالفهم. فلو ترك الفهم لكل أحد لانطمس الحق بحال من الأحوال.

لذلك ابن تيمية قال: **قُبْحاً لِمَنْ نَبَذَ الْقُرْآنَ وَرَاءَهُ.** "نبذ القرآن وراءه" هذه طريقة اليهود أولاً **(فَنَبَذُوهُ وَرَاءَهُ ظُهُورَهُمْ)** [آل عمران:187]، فالله تعالى أخذ عليهم العهد أن يحفظوا كتابه فنبذوه وراءهم واستبدلوا الذي هو أدنى بالذي خير، باعوه بثمانٍ بخسٍ دراهم معدودة. فهذا هو يقول: **قُبْحاً لِمَنْ نَبَذَ الْقُرْآنَ وَرَاءَهُ،** يعني قبحاً لمن كان فيه شبه باليهود بأنه بعد ما جاءه الحق فإنه قد نبذه وراءه أو خلفه ظهرياً. لذلك أقبح الأمثال في كتاب ربنا جلّ في علاه على من أعطاه الله جلّ وعلا ورزقه الكتاب ثم جعله خلفه ظهرياً، قال الله جلّ وعلا: **(وَأَثَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ)** [الأعراف:175-176]، أقبح الأمثلة ضربت فيمن جعل كتاب الله تعالى خلفه ظهرياً.

قد يكون الرجل أعطاه الله تعالى الكتاب وعصى وتعدى، ما منا من أحدٍ إلّا وله الزلات والسقطات والهفات. اللهم إن تغفر تغفر جماً وأي عبدٍ (دخل في ذلك الأنبياء) لك لا أَلَمًا. كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: **لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وأتى بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم.** لكن بعد أن يعطى الكتاب فيستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، هذا أسوأ الناس مثلاً عند الله جلّ في علاه. لذلك الإمام مالك يقول: **أقصر الناس صفقة من باع دينه بدنياء،** لم؟ الدنيا فانية الدنيا دنيّة من الدنوّ، من القرب أو الدناءة من السفول. ولذلك كان علي بن أبي طالب يقول: **الدنيا ترحلت مدبرة والآخرة ترحلت مقبلة، ولكل بنون فكن من أبناء الآخرة ولا تكن من أبناء الدنيا.** فمن باع دينه من أجل دنياء يا للخسارة! كيف سيكون أمام ربه جلّ في علاه في نارٍ تُلْظَى ومتى يتمتع وكيف يتمتع والأجل أدنى ما

يكون إليه، ثم قال مالك: وأخسر منه صفقة، من باع دينه بدنياه غيره. لا هو حظي بالدنيا ولا حتى تمكن من دينه.

لذلك قال: قُبْحًا، يقول قبحه الله أو قاتله الله، دعوة عليه. وهذا ممكن أن نقول هذا خبر أو إنشاء:

- خبر يعني ابن تيمية يقول والأدلة قد أثبتت أن من حباه الله جلَّ وعلا الآيات والكتاب فجعلها خلفه ظهرياً قبحه الله في الدنيا قبل الآخرة، ويحشر يوم القيامة كالذر. فيكون خبراً يخبر بالأدلة التي سبقت. السنن الكونية لا تتبدل، كما قال الله جلَّ وعلا عندما تكلم عن القوم لوط وأن الله قلب هذه القرية، قال الله جلَّ في علاه في ختام الآيات التي حدثت مع قوم لوط: (وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ) [هود:83]. فكان ابن تيمية يستقري ما حدث من السنن الكونية من الله جلَّ وعلا لقوم أتاهم الله الكتاب فاستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير. والنظر ينصب أولاً على اليهود هم أشهر قوم باعوا دينهم بدنياههم، فيقول: وهذه سنن كونية لا تتبدل ولا تتغير.

- أو أن هذا من الإمام هو دعاء عليهم، يقول: وقد قبح الله (يعني اللهم قبح) من أتاه الله الكتاب فباع دينه بدنياه أو باع دينه بدين غيره.

قُبْحًا لِمَنْ نَبَذَ الْقُرْآنَ وَرَاءَهُ، وهنا أيضاً أصلاً تأصيلاً أن عقيدتك تنبثق من (قول المصنف: وَأَقُولُ قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ وَالْمُصْطَفَى) كتاب وسنة، أو إجماع أهل السنة لأن إجماع أهل السنة إما كتاب وإما سنة. لذلك قال: قُبْحًا لِمَنْ نَبَذَ الْقُرْآنَ، لم يعتقد ما ذكره الله في كتابه.

قُبْحًا لِمَنْ نَبَذَ الْقُرْآنَ وَرَاءَهُ *** وإذا اسْتَدَلَّ يَقُولُ قَالَ الْأَخْطَلُ

هنا إشارة من شيخ الإسلام في مسألة عقيدة مهمة جداً عند أهل السنة والجماعة هي مسألة الاستواء، الاستواء هو العلو، والاستواء هذا علو مقيد. نفهم معنى الاستواء وبعدها ندخل فيه الأدلة الكبيرة على المسألة المهمة هذه وأيضاً طوائف الناس على إثبات هذه العقيدة.

الاستواء يأتي في اللغة بمعاني ثلاثة: يتعدى الاستواء ب"إلى"، ويتعدى الاستواء ب"على"، والاستواء يتعدى بنفسه. تقول "استوى إلى"، قال الله جلّ وعلا: (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ) [البقرة:29]. وتقول ب"على" (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) [طه:5]، وتقول استوى الطعام أي نضج.

- "استوى" لو لم يتعدى بشيء فمعناه أنه اكتمل وبلغ إلى الكمال.

- وفي اللغة أيضاً استوى لو تعدى بحرف إلى معناها قصد. (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ) [البقرة:29]، أي قصد السماء فخلقها، لأن الله جلّ وعلا لما وصف السماء والأرض قال: (كَانَتْ رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا) [الأنبياء:30]. فهنا استوى إلى السماء يعني قصد السماء فخلق السماء في يومين.

- ويتعدى ب"على" فيكون بمعنى العلو والارتفاع، تقول استوى على العرش يعني علا وارتفع. قال الله تعالى في دعاء الدابة في الكتاب: (إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ) [الزخرف:13]، تقول استوى محمد على الكرسي هو استوى. هنا استوائي على الكرسي، أنا احتاج إلى الكرسي لأن إذا انسحب من تحتي أسقط. أما الله تعالى استوى على عرشه على سرير الملك وسرير الملك أخرج ما يكون لله. يا عبادي! إنكم لن تبلغوا نفعي فتنفعوني ولن تبلغوا ضري فتضروني. كيف استوى؟ الله أعلم كيف استوى. لكن ما معنى استوى؟ الاستواء بمعنى العلو.

هو يقول: وإذا استدلّ يقولُ قالَ الأخطلُ. الأخطل هذا رجل كان نصرانياً ليس عربياً أصيلاً، قال بيت من الأبيات التي تمسكوا بها لتحريف الكتاب. الكتاب (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) [طه:5]، قالوا بمعنى استولى. هل الله جلّ وعلا يحارب أحداً فيستولى على ما معه؟! هذا كلام طبعاً بعيد لكنهم استدلوا ببيت شعر قاله الأخطل.

قال الأخطل: استوى بشرٌ على العراق *** بغير سيفٍ أو دمٍ مهراق

استوى بشرٌ على العراق: يعني استولى بشرٌ على العراق، (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) [طه:5]، قالوا بمعنى استولى.

قبل أن أدخل في الشرح بالله عليكم ماذا تفهمون من قوله (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) [طه:5]، يعني الرحمن على العرش استولى؟ أنه سُلِبَ منه العرش، لما سُلِبَ منه كان قوياً أم كان ضعيفاً؟! في رب يكون ضعيف!! أبداً. قال: (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا) [الأنبياء:22]، يعني لو كانت القوة واحدة لذهب رب الشمس بالشمس وذهب رب القمر بالقمر. كلما كان ضعيفاً حدث له نقص لا يكون رباً لأن الأصل أن الكمال المطلق يكون لله جلّ في علاه. أي كمالٍ مطلق إذا سُلِبَ منه العرش؟! كلام يتضمن النقص لله جلّ في علاه وسوء أدب مع الله لا سيما أن هذا من الكفر. لكن هو القائل بذلك جاهل يُعَلَّم في هذا الباب.

عامةً إذا قال بذلك فهو قد أشار إلى مسألة العلو، والعلو ثابتٌ بالكتاب والسنة وإجماع أهل السنة، والعلو أنواع. أولاً علو الله جلّ في علاه هو مأخوذٌ من كلام الله جلّ في علاه، قال الله جلّ وعلا: (وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ) [لقمان:30]. وفي الآية الأخرى آية الكرسي ختمها وقال: (وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ) [البقرة:255]، فهنا العليّ اسم من أسماء الله. نحن قلنا في مقدمة الكتاب بأن أسماء الله كلها حسنى، حسنى لسببين أولاً أنها علامة على ذات الله جلّ في علاه وثانياً تتضمن صفة كمال وهذا الأهم. أهم شيء في ذلك أن تقول الأسماء الحسنى لأمرين جليلين: أولها أنها علامة على ذات الله جلّ في علاه فعندما تقول الكريم فأنت تقصد الذات المقدسة، والكريم من الحُسن أنه يتضمن صفة كمال، فصمة الكمال هنا الكرم. لو قلنا العزيز صفة الكمال هنا هي العزة، التقدير صفة الكمال هنا القدرة، فهذه أسماء حسنى لأنها تتضمن صفات كمال. لمّا نقول الله هو العليّ العظيم، العليّ اسم من أسماء الله جلّ في علاه الحسنى يتضمن صفة العلو. فهنا نستشهد بالآية على علو الله جلّ في علاه (وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ) [البقرة:255]، العليّ اسم من أسماء الله الحسنى فهو علامة على ذات الله جلّ في علاه وتتضمن صفة كمال، وصفة الكمال هنا هي العلو.

علو الله جلّ في علاه مراتب ثلاثة:

* المرتبة الأولى: علو الشأن.

(رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ) [غافر:15]، فله العظمة والله الشرف والله المجد والله الثناء الحسن، وليس أحدٌ أحب إليه المدح من الله جلّ في علاه، لذلك أمر الله جلّ وعلا بالثناء عليه وأوقف كل دعاء لا يستجاب إلّا بعد الثناء عليه. حتى الخطبة التي يمكن أن يقتدي بها الإنسان لا تقبل إلّا بالثناء على الله جلّ في علاه، بل بعض العلماء يقولون ركن الخطبة، يعني لو واحد قام يخطب الجمعة فلم يبتدأ بالثناء على الله تعالى والصلاة على النبي -صلى الله عليه وسلم- فقد ركن الخطبة، نقول كأنها لا خطبة فلا بد من الثناء على الله جلّ في علاه وجوباً.

والنبي -صلى الله عليه وسلم- بيّن لما مرّ على رجلٍ تعجل في الدعاء قال: **عجل هذا**. لم يأخذ بأسباب استجابة الدعاء، وأسباب استجابة الدعاء الثناء على الله أولاً ثم يثني بالصلاة على انبي -صلى الله عليه وسلم- لأنه ملازم، لأن من الثناء الله تعالى أن يكون الثناء بشكر الله على الرسول والرسالة فهذا أيضاً من باب الثناء على الله جلّ في علاه. فنقول بأن الله جلّ في علاه هو العلي والله تعالى يمجّد سبحانه جلّ في علاه، فبذلك له علو الشأن؛ العظمة والمجد والثناء الحسن والرفعة سبحانه جلّ في علاه.

لذلك أنكر الله على اليهود لأنهم لم يتعبدوا لله بهذا الركن من العلو، هم لم يصفوا الله تعالى بالعلو والمجد والعظمة بل وصفوه بالنقص والسلب، عندما قال الله تعالى منكرًا عليهم في كتابه، قال: (لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ) [آل عمران:181]، عندما قالوا: (يَذُ اللَّهُ مَعْلُولَةً غَلَتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعُنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ) [المائدة:64].

لذلك الله جلّ وعلا يذكر الأمة ويقول: (مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا) [نوح:13]، فإياكم إياكم أن تنتقصوا من قدر الله جلّ في علاه ومن عظمة الله جلّ في علاه، كالذي يخرج فيستهزئ بآيات الله جلّ في علاه أو بشعائر الله جلّ في علاه. من الذي شرع هذا الشرع؟ من الذي حكم بهذه الأوامر؟ هو الله فلما يستهزئ بها، الاستهزاء بها استهزاء بالله جلّ في علاه. فلذلك قال الله جلّ في علاه: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ^{٢٦} سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) [الزمر:67]. علو الشأن كل الطوائف حتى أهل البدع أقرّوا به.

* المرتبة الثانية في العلو: علو القهر.

العلو الثاني هو علو القهر، علو العزة والقدرة، علو الجبر. وهذا العلو أيضاً قد أقر به كثير من طوائف أهل البدع بأن الله على قادر قوي. قال الله تعالى: (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ) [الأنعام:18]، وقال الله تعالى: (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) [النحل:40]. فهذا علو القهر بأن الله جلّ في علاه قاهر فوق عباده، يعطي من يشاء يمنع من يشاء يعز من يشاء يذل من يشاء يميت من يشاء يحيي من يشاء يؤتي الملك من يشاء. كما قال الله تعالى: (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ^{٢٧} بِيَدِكَ الْخَيْرُ^{٢٨} إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [آل عمران:26]، لذلك ما أَراده الله سيكون وما لم يردّه لا يمكن أن يكون.

ولذلك النبي -صلى الله عليه وسلم- قال لابن عباس في حديث مسند أحمد -رضي الله عنه-، قال: يا غلام أعلمك كلمات، ثم ذكر له قال: وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه لك. هذا علو القهر، لا يستطيع أحد يرد على الله أمره سبحانه جلّ في علاه، قال: ولو اجتمعت على أن يضروك بشيء لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك.

ولذلك يقول الله جلّ في علاه: (وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) [يوسف:21].

فرعون لما رأى الرؤيا أن الذي سيقتله موسى، موسى الذي قدّر الله أن هلاك فرعون على يديه فرعون هو الذي يربيّه وامرأته تنتظر إليه، أكفر أهل الأرض امرأته تنتظر إليه تقول (وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا) [القصص:9]. لذلك يقول الله تعالى: (وَالْقَيْنُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي) [طه:39]، هل في أحد كرهه؟ لا. قاهر القلوب هو الذي وضعه في القلوب، قال الله جلّ في علاه: (وَالْقَيْنُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِنُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي) [طه:39]، لا عين فرعون، على عيني في بيت فرعون.

(وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) [يوسف:21]، هذا العلو علو القهر، علو القوة والعزة. هذا من لوازم ربوبية الله جلّ في علاه أن ما قضاه الله جلّ وعلا كان وما لم يرده الله تعالى لا يكون بحال من الأحوال (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) [النحل:40].

* العلو الثالث (هو الذي فيه النزاع): علو الذات.

علو الذات لأن الله في السماء بمعنى على السماء، علو الذات هو أن الله جلّ في علاه في العلو له علو الشأن وعلو القهر وعلو الذات. علو الذات ثبت بالكتاب والسنة وإجماع أهل السنة، واختلف فيه طوائف ثلاثة. فنأتي الأول بإثباتات تأصيل المسألة ثم نأتي بالطوائف التي ابتدعت في دين الله جلّ في علاه وإنها ليست على الطريق القويم، لذلك هم فيهم ما فيهم من الحيدة والانحراف ولهم ما لهم من العقاب والله يهدينا ويهديهم إلى الصواب.

أقول الكتاب بالأسماء قال الله جلّ في علاه: (فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ) [غافر:12]، وأيضاً قال الله تعالى عن نفسه: (الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ) [الرعد:9]، العليم الكبير العلي العظيم الكبير المتعال. العلي اسم يتضمن صفة العلو، إذا نستدل بهذه الآية باسم الله العلي بأن الله له صفة العلو سواء قلنا صفة العلو وهذا وجه الشاهد منها العلي الكبير، وجه الدلالة أنها تتضمن صفة العلو والعلو شامل كامل: علو الشأن، علو القهر، علو المكان علو الذات.

أيضاً التصريح في الآيات بالاستواء، والاستواء قلنا في اللغة إن تعدى بـ"على" فمعناه علا وارتفع وهذا معنى استوى (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) [طه:5] تصريح بالاستواء. قال الله جلّ وعلا: (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) [الأعراف:54]. متى استوى على العرش؟ بعدما خلق السماوات والأرض وخلق العرش ثم استوى على العرش. وأيضاً قال الله جلّ وعلا: (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) [السجدة:4] فهذا الاستواء جاء تصريحاً من الله جلّ في علاه أنه استوى على العرش يدل على علو الله جلّ وعلا في مكانه. الاستواء كما قلنا علو، بمعنى علا وارتفع، هذا بإجماع الصحابة الذين نزل القرآن بلغتهم اللغة العربية.

الدلالة الثانية التصريح بالفوقية، قال الله جلّ وعلا: (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ) [الأنعام:18]، "فوق" هذه تكون من أعلى فدلّ على العلو كما قلنا. أيضاً من أدلة العلو لله جلّ في علاه علو الذات أن الله صرح بالفوقية بقوله جلّ في علاه: (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ) [الأنعام:18]، والفوقية تدل على العلو. أيضاً في قول الله جلّ في علاه عن الملائكة، فالملائكة الأصل أنهم سكان السماء قال الله عنهم: (يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) [النحل:50]. فالملائكة في السماوات لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- تكلم على أن كل السماء فيها بيت كبيت الله تعالى الذي في الأرض، والسماء السابعة فيها البيت المعمور. ابن كثير يقول: لو أخذت خطأ مستقيماً ينزل على الأرض لكان البيت المعمور فوق الكعبة، يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: يدخله سبعون ألفاً من الملائكة، كل يوم سبعون ألفاً يطوفون به عبادة لله جلّ

في علاه ولا يرجعون إليه إلى يوم الدين. سبحانه ربي العظيم على الكم الغفير من الخلق، وهذا خلق ملائكة أعظم الخلق قدراً وأعظم الخلق أيضاً خلقاً يطوفون ثم يذهبون لا يرجعون يأتي سبعون ألف غير هؤلاء فيطوفون بالبيت وهذا في كل يوم إلى يوم القيامة. فالملائكة هم سكان السماء، يقول الله عنهم (والسما في العلو): (يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) [النحل:50].

وأيضاً قال الله جلّ في علاه: (أَأْمِنْتُمْ مَّنْ فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ) [الملك:16]، السما علو، وقال: (مَّنْ فِي السَّمَاءِ). الأصل في هذا الباب لفهم هذه المسألة (أَأْمِنْتُمْ مَّنْ فِي السَّمَاءِ) يعني من في العلو لأن السما يأتي بمعنى العلو. الدلالة قال الله تعالى: (وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا) [ق:9]، المعنى هنا كل ما سما بمعنى كل ما علا، السما بمعنى العلو. فلما يقول الله تعالى: (أَأْمِنْتُمْ مَّنْ فِي السَّمَاءِ) يعني أمنت من في العلو، ولو قلنا في السما يعني فوق السما، "في" هنا بمعنى "فوق أو على".

هناك خلاف عريض جداً بين العلماء هل تتناقل الأدوات أم لا؟ يعني "في" تأتي بمعنى "على" و"على" تأتي بمعنى "في" أم لا؟ والباء تأتي بمعنى المصاحبة والالتصاق؟ هل تتناقل أم لا؟ الراجح الذي ندين الله به أن الحروف تتناقل، فيكون "في" هنا بمعنى "على". (أَأْمِنْتُمْ مَّنْ فِي السَّمَاءِ) يعني أمنت من على السما. من على السما. من أتيت بأن "في" هنا بمعنى "على"؟ قلنا السياق والدلالات. الدلالات قال الله جلّ في علاه: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) [طه:5]، وجاءنا حديث موقوف وله حكم الرفع، الحديث الموقوف يعني أوقفه الراوي على الصحابي، له حكم الرفع لأنه يتكلم عن الغيبات. ولا يوجد صحابي يأتيه وحي من السما فإذا لا يعلم الغيب، ابن مسعود قال: ما بين السما والأرض مسيرة خمسمائة عام، وما بين السما وأخرى مسيرة خمسمائة عام وبين السما والماء (لأن بعد السما السابعة يوجد ماء) مسيرة خمسمائة عام والعرش فوق الماء والله فوق ذلك ويعلم ما أنتم عليه. هذا الكلام محض غيب لا أحد يطلع

عليه إلا بوحى، فيكون هذا موقف له حكم الرفع. فقال: **والله فوق العرش**، أي على العرش. فإذاً (**أَأْمِنْتُمْ مَّن فِي السَّمَاءِ**) يعني على السماء.

والدلالة أيضاً بأنني لو قلت (**أَأْمِنْتُمْ مَّن فِي السَّمَاءِ**) جاءت نظائرها في الكتاب؛ قال الله جلّ في علاه عن فرعون عندما قال للسحرة لما رأوا الآيات والمعجزات فأسلموا وخروا سجداً لربهم قال لهم: (**وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ**) [طه:71]، هل هو صليبهم حقاً في جذوع النخل؟! هل أنه شق الجزع وأدخله فيها؟ أبداً، في جذوع النخل يعني على النخل. الاوضح ذلك هذه المسألة قال الله جلّ في علاه على الأرض التي نعيش فيها، قال: (**فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا**) [المك:15] هنا قطعاً يعني "على". فإذاً (**أَأْمِنْتُمْ مَّن فِي السَّمَاءِ**) يعني على السماء معناها أأمنتكم من على السماء.

من الأدلة أيضاً على علو الله جلّ في علاه التصريح بالعندية في قول الله جلّ في علاه: (**مَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ**) [الأنبياء:19]، "من عنده" أي الملائكة الذين يخافون ربهم من فوقهم. وأيضاً قد قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: **إن الله لما قضى الخلق كتب كتاباً هو عنده فوق العرش، رحمتي سبقت غضبي**. وأيضاً التصريح بالفوقية جاء عن طريق التجلي أو العروج أو التنزيل؛ فالتنزيل لا يكون إلا من علو، العروج يكون إلى لعلو، والتجلي لا يكون إلا من علو. قال: (**قَالَ رَبِّ ارْنِي أَنْظُرَ إِلَيْكَ** قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي^٢ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا) [الأعراف:143]، والتجلي لا يكون إلا من علو. النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يصف بإصبعه كيف تجلى الله، يعني لو ثبت الجبل مكانه لراه موسى ولكنه لا يمكن أن يثبت، كثيباً مهياً.

أيضاً عروج، (**تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ**) [المعارج:4] في سورة، وفي سورة أخرى (**ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ**)

[السجدة:5]. وأيضاً في قول الله جلّ في علاه: (وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) [فاطر:10] يرفعه لأنه في العلو، (يَا عِيسَى ابْنِي مَتْوَفِيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ) [آل عمران:55] يرفعه إلى العلو.

عكس الرفع التنزيل، قال الله جلّ في علاه: (لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ) [النساء:166]، (وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ) [الشعراء:192-195]. فالتنزيل لا يمكن إلا أن يكون من علو، (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا) [الفرقان:1]. وأيضاً يقول نبينا - صلى الله عليه وسلم -: ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفري فأغفر له، في رواية غير الصحيح: هل من مستشفٍ (أي مريض) فأشفيه. فهنا وجه "ينزل" والنزول لا يكون إلا من علو.

أيضاً في حديث النبي -صلى الله عليه وسلم- حديث الصحيحين قال: يتعاقبون فيكم ملائكة يلتقون في الفجر وفي العصر، فيعرج الذين باتوا فيكم. وأيضاً في حديث النبي -صلى الله عليه وسلم-: لله ملائكة سياحين، يسيحون في الأرض ينظرون إلى خلق الذكر وخلق العلم فيقولون: هلموا إلى بغيتكم فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء، بعدما ينتهي المجلس يعرجون إلى ربهم، فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم: كيف وجدتم عبادي؟ يقولون وجدناهم يسيحونك ويحمدونك ويكبرونك.. إلى آخر الحديث، حتى يقول الملك: فيهم فلان ليس منهم، إنما جاء لحاجة، يقول هؤلاء القوم لا يشقى بهم جليسهم. لكن الأصل أنهم يعرجون إلى الله أي في العلو.

أيضاً من دلالات السنة الكثيرة حديث المعراج، حديث المعراج من أثبت الأدلة على ذلك بأن الله تعالى أمر جبريل أن عرج بنينا محمد -صلى الله عليه وسلم- إلى أن استأذن في السماء الأولى وقال الملك: من؟ قال: جبريل، ومن معك؟ قال: محمد. قال: أو أرسل إليه؟! يقول: نعم.

فيؤذن له فيدخل حتى رأى آدم فقال: مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح، حتى عرج به إلى السماء السابعة، حتى عرج به بركان جبريل لا يستطيع الصعود معه في ذلك، حتى سمع صريف الأقدام فكلم الله كفاحاً (من وراء حجاب، ليس ثمة واسطة) ففرض عليه الصلاة خمسين فرجع إلى موسى -عليه السلام-، فموسى قال: خبرت القوم قبلك، إن قومك لا يستطيعون التحمل، راجع ربك. فيرجع، فإذا ينزل من علو ويعرج إلى علو. فيرجع إلى ربه يريد التخفيف حتى قال الله جلّ في علاه: (مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ) هي خمسٌ وهي خمسون (أي خمسون في الأجر وخمسٌ في الأداء والفريضة). فهذا دلالة على العلو.

أيضاً من ذلك أن النبي -صلى الله عليه وسلم- في خطبة الوداع عندما قال لهم: هل بلغت؟ فقالوا له: قد بلغت، فقال: اللهم فاشهد، اللهم فاشهد وأشار إلى السماء. ومن ذلك أيضاً من الأحاديث جارية تعلم علو الله بفطرتها.

بالله عليك أنت إذا ألمت بك الملمات، يعني في مصيبة الله يرفعها، لو في أمر فرحاً حتى، لو أردت أن تدعو ربك كيف تدعو. قلبك أين يذهب لو أردت الدعاء؟ تنظر في الأرض أم في اليمين أم في الشمال أم وراء ظهرك؟! هذه هي الفطرة التي لا يمكن أن تتبدل عند أي أحد أياً كان. كنت في أميركا وامرأة كانت كافرة وأسلمت الحمد لله، كانت دائماً تقص تقول تحدث معي ملمات وأبكي بكاء شديد لا أجد فرجاً إلا أن أنظر إلى السماء وأخرّ ساجدة في وضع السجود فسألت عن هذا الوضع، قالوا والمسلمون فقط هم الذين لهم هذا الوضع يسمى وضع السجود. انظر الذل لله جلّ في علاه في تعلق القلب بالسماء.

البنات الجارية حديثة السن، جارية يعني لا تصل إلى تسع سنوات. معاوية بن الحكم السلمي الذي تكلم في الصلاة تركها مع الغنم فجاء الذئب فأخذ غنمة، وهو بشر من البشر وكلنا ذو خطأ، فتعجل فغضب فصفعها على وجهها فتندب. وهذا حال أهل الخير، حال أهل الخير أنهم

لا يخطئون، لن تجدوا في الأرض هكذا. أهل الخير الذين إذا أخطأوا استعتبوا فاءوا ورجعوا فقام فقال للنبي -صلى الله عليه وسلم-: إني فعلت كذا وكذا، أفعتقها؟ قال: لا، انتني أولاً بها. جاءت الجارية وأنتم تتصورون جارية عندها تسع سنوات أو أقل طبعاً، أقصى شيء للجارية تسع سنوات. فجاءت فقال لها النبي -صلى الله عليه وسلم-: أين الله؟ قالت: في السماء، قال: ومن أنا؟ قالت: أنت رسول الله. قال: أعتقها فإنها مؤمنة. استشهد النبي بإيمانها على ما قالت بأنها تعتقد بأن ربها في السماء، فقال: أعتقها فإنها، "الفاء" هنا العلماء يقولون رابطة، يعني الحكم عقب هذا الوصف يدل على العلية. يعني هي مؤمنة لأنها اعتقدت بأن ربها في السماء، لذلك هذا من الأحاديث التي في صحيح مسلم التي تدل دلالة واضحة على علو الله.

من ذلك أيضاً أجمع الصحابة على علو الله جلّ في علاه، عقيدة الأخيار الأبرار. أبو بكر الصديق -رضي الله عنه وأرضاه- يعتقد بعلو ربه، عمر يعتقد، عثمان، علي، عبد الرحمن ابن عوف، العشرة المبشرون. جميع الصحابة يعتقدون بعلو الله، من قال فخالف الصحابة إذاً من يبقى لنا؟ في المناظرة العظيمة في مناظرة خلق القرآن، ابن أبي دؤاد صنع في الأمة ما صنع من الفتن، تعرفون من الذي غلبه؟ ليس أحمد بن حنبل، غلبه أعرابي لا يفقه شيئاً، غلبه لأن الفطرة سليمة. دخل عليه قال: ما تقول أنت؟! القول الذي تقوله أنت خلق القرآن، الله قال كذلك في الكتاب؟ قال له: لا. قال: النبي -صلى الله عليه وسلم- قال كذلك؟ قال: لا. قال: النبي -صلى الله عليه وسلم- علم بما تقول أم ما علم؟ فقال له: ما علم. فلما نظر وراجع نفسه بهذه المقولة يكون قد كفر، يعني أنت أصلاً أعلم من النبي -صلى الله عليه وسلم-؟! فرجع فقال: لا رد عليّ قولي كما كان، قال: هذا الذي تقوله علمه النبي -صلى الله عليه وسلم-؟ قال: أقول يعلمه (حتى لا يخرج من دائرة الإسلام). قال: قاله؟ قال: لا. قال: الصحابة علموه؟ قال: نعم علموه، قال: تكلموا به؟ قال: لا. قال: إذا يسعك ما وسعهم. فقام الأمير مأمون قال: ما وسع الله على من لم يسعه ما وسع النبي سلم ووسع الصحابة.

الفطر السليمة ما يستطيع أحد أن يجابهها، فالطفلة الصغيرة قالت: ربي في السماء، وأنت تقول ربنا في كل مكان هذه مصيبة كبرى. فإذاً الله جلّ وعلا هنا بالفطر نذهب إلى العلو. أبو بكر قال: **من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله في السماء حي لا يموت.** وعمر بن الخطاب لما مرت خولة بنت حكيم أمامهم فتكلمت فقالت: إيه يا عمر! رأيك صغيراً طفلاً في مكة تلعب مع الصبيان عميراً ثم شبيت وصرت عمر وجئت في المدينة عمر وأنت الآن ينادى بك أمير المؤمنين. ثم أخذت تعظه، ومن معه اشتد عليها كيف تتكلم مع أمير المؤمنين هكذا، قال: **دعها، أتعلم من هذه؟ هذه خولة التي سمع الله شكايتها من فوق سبع سماوات.** إذاً هو عمر يستدل بأن الله في السماء.

وهكذا ابن عباس -رضي الله عنه- لما دخل على عائشة -رضي الله عنها وأرضاها- قال لها وهي على فراش الموت: **أبشري.** يرجيها في الله، كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: **لا يموتن أحدٌ منكم إلا وهو يحسن الظن بالله.** قال لها: **أبشري أنت زوج النبي -صلى الله عليه وسلم- في الدنيا والآخرة، أنت حبيبة النبي -صلى الله عليه وسلم- في الدنيا والآخرة، برأك الله من فوق سبع سماوات.** ولذلك كان ابن مسعود يقول بذلك بهذا الحديث: **وأن الله تعالى على العرش والعرش فوق الماء.** مسروق أيضاً ومجاهد تلاميذ ابن عباس فسروا قول الله تعالى: **(وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ)** [الحديد:4]، قالوا: **لا تخالف قول الله تعالى بأن الله جلّ وعلا فوق العرش وهو مع الخلق،** كما سنبين أن المعية لا تخالف الفوقية.

دلالة العقل نحن نقول السفول نقص نزول، وقلنا القاعدة الأصلية في باب صفات الله الكمال المطلق. فمن الكمال المطلق أن تقول العلو لله، فإذاً عقلاً أقول كل كمالٍ نصف به الله ومن الكمال العلو فنصف الله بالعلو. وأما بالفطرة كما قلت لكم فطرة الأعرابي الذي غلب ابن أبي دؤاد، وغلب بحر الأمة أو حبر الأمة الإمام الجويني. الإمام الجويني قال: كان الله ولم يكن شيء، وهو الآن على ما كان عليه. يعني هو لا يقول بقول الله: **(الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى)** [طه:5]، فقام له هذا الهمداني الأعرابي قال له: يا إمام رفقاً بي! أنا ما أجادلك كان الله ولم

يكن شيء، وأنت تقول إنه كما على ما كان عليه، ثم قال له: الآن دلني على شيء ما أستطيع دفعه. قال: ما هو؟ قال: ما رأيت أحداً أراد الدعاء إلا رفع يده إلى السماء. فقال له الإمام الجويني (وكان كما قال الإمام ابن تيمية: كان من آحاد الأذكاء في الدنيا كما كان تلميذه الغزالي) فالجويني ضرب على رأسه وقال: حيرني الهمداني، حيرني الهمداني، حيرني الهمداني. فالفطرة تقول إن الله في السماء.

بهذا نكون قد وقفنا عند هذا البيت وانتهينا منه، ولكن يبقى أن نقول على الطوائف الذين قد ضلوا في هذا الباب.

• تعقيب على صفة الاستواء

الحمد لله وكفى وسلاماً على عباده الذين اصطفى لا سيما النبي
المجتبى والأمين المصطفى وعلى صحابته الكرام وآل بيته العظام
المستكملين الشرفاء، وبعد إخوتي الكرام مازلنا مع أشرف العلوم
على الإطلاق وهذه المجالس التي قال فيها النبي صلى الله عليه
وسلم ما جلس قوم مجلساً يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا
حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله
فيمن عنده، كفى فضلاً أن يذكر الله جل وعلا بالثناء عليك أمام
الملا الأعلى وأيضاً فإن الله تعالى يحب من كان في هذه المجالس
وأحب هذه المجالس، وإذا أحب الله عبداً نادى في السماء أن يا
جبريل أني أحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل، ثم ينادي في أهل
السماء فيحبونه ثم يكتب له القبول في الأرض والنبي صلى الله
عليه وسلم قال (إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض
الجنة يا رسول الله؟ قال حلق الذكر وحلق العلم) وما زلنا مع
أشرف العلوم على الإطلاق وشرف العلم يعرف من شرف المعلوم
وليس أحدٌ أشرف من الله جل في علاه أن تتعرف عليه على أسمائه
الحسنى وصفاته العلى وأن تتعبد لله تعالى بالعلم فقد قال الله جل في
علاه (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ)

[سورة محمد 19] فابتدأ القول بالعلم بفضله ورفعته

وَإِذَا اسْتَدَلَّ يَقُولُ
قُبْحاً لِمَنْ نَبَذَ "
قَالَ " الْأَخْطَلُ
الْقُرْآنَ " وَرَاءَهُ

وَالْمُؤْمِنُونَ " وَإِلَى السَّمَاءِ
يُرُونَ " حَقًّا بِغَيْرِ كَيْفٍ "
رَبَّهُمْ يَنْزِلُ

وَأَقْرُبُ " الْمِيزَانِ أَرْجُو بَأْتِي مِنْهُ
" وَ " الْحَوْضِ " رِيًّا أَنَّهُلُ
الَّذِي

وَكَذًا " الصِّرَاطُ فَمُسَلَّمٌ نَاجٍ وَآخِرَ
" يُمَدُّ فَوْقَ جَهَنَّمَ مُهْمَلُ

وَالنَّارُ " يَصْلَاهَا وَكَذًا النَّقِيُّ إِلَى "
الشَّقِيَّ بِحِكْمَةٍ الْجَنَانِ " سَيَدْخُلُ

وَلِكُلِّ حَيٍّ عَاقِلٌ عَمَلٌ يُقَارَنُهُ
فِي قَبْرِهِ هُنَاكَ وَيُسْأَلُ

هَذَا اعْتِقَادُ " وَأَبِي حَنِيفَةَ " ثُمَّ
الشَّافِعِيِّ َّ وَ " أَحْمَدَ " يُنْقَلُ
مَالِكِ

فَإِنْ اتَّبَعْتَ سَبِيلَهُمْ وَإِنْ ابْتَدَعْتَ فَمَا
فَمَوْفَقٌ عَلَيْكَ مُعَوَّلُ

٠. بعد ما قرر هذه الاعتقادات ردنا وأرجعنا إلى اعتقاد السلف
وكانه يقول والنجاة في ذلك بأن تعتقد اعتقاد السلف فقد بينا أصول
اعتقاد السلف هو أنه يستنبط الاعتقاد من من الآيات من الدليل
ولذلك قلنا الفارق بين أهل السنة والجماعة وبين أهل البدع
والضلالة. أهل البدع والضلالة يعتقدون أولاً ثم يستدلون، وأهل
السنة والجماعة يستدلون ثم يعتقدون، وهذه مسألة عويصة جداً أن
من اعتقد أولاً وأراد أن يستدل سيلوي عنق النصوص كل نص
يأتي به بشبهة وغير شبهة فقط ليدلل على ما اعتقده لأنه ينافح عن
شيء تربي عليه وهذا هو الذي لا يمكن أن تصل معه إلى نهاية.
لذلك نحن نقول تعليم الجاهل أمرٌ يسير أما تعليم الذي جهل جهلاً
مركباً أشق ما يكون. تقولون مثلاً الكأس أو الكوب أجلكم الله إن
كان ممتلئاً هل يقبل شيئاً؟ ما يقبل لأنه ممتلئ. فلا بد أن يكون
فارغاً حتى يقبل، فإن كان جاهلاً فهذا أيسر ما يكون. لأنه
بفطرته السليمة يتشرب العلم. أما إن كان جاهلاً جهلاً مركباً لا
يقبل، هو يحارب ما يخالف عقيدته. وهذا الذي تراه الآن في
الساحات يعتقدون اعتقادات ثم يستدلون عليها. الحرب الشنيعة التي
تراها الآن على سنة النبي صلى الله عليه وسلم. أصلها اعتقادات
خربة استقرت في النفوس. فلم يستطيعوا أن يقبلوا ويتقبلوا أحاديث
النبي صلى الله عليه وسلم. فذهبوا كل مذهبٍ لرد هذه الأحاديث.
تارة بالتأويل و تارة بالتحريف تارة بالطعن في راوي الحديث تارة
في الطعن بالمصنفين لهذه الأحاديث، وأنت تراهم يتكلمون مثلاً
الآن بجرأةٍ فيها وقاحة مع البجاجة عن النبي صلى الله عليه وسلم
وهي غمز في النبي سلم يقولون يطوف على تسع نسوة في ليلةٍ
واحدة وكيف يطوف على تسع نسوة، وكيف لأنس أن يطلع على
مثل هذه الخصوصيات _ سبحان ربي العظيم_. هذا أولاً فيه سوء
أدب مع النبي صلى الله عليه وسلم. وفيه تجرؤ على عرض النبي
صلى الله عليه وسلم، والله تعالى (لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ
وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا)

[سورة الفتح 9]. تسبحوه يعني تسبحوا الله جل في علاه، أفراد التسبيح لله لن. أما تعزروه وتوقروه فهذا للنبي صلى الله عليه وسلم، أرأيت كيف علم الله الأمة بأسرها أن تعظم جنابة النبي صلى الله عليه وسلم عندما قال الله تعالى (لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)

[سورة النور 63] ولذلك الله جل في علاه علمنا بلسان الفعل في كتابه كيف يُنادى النبي صلى الله عليه وسلم، ما نادى الله على نبيه في كتابه قط باسمه مع أنه نادى باقي الأنبياء وحتى من أولي العزم، حتى إبراهيم عليه السلام (وَنَدَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٦٦﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّءْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ)

[سورة الصافات 104 - 105] لا ينادى باسم النبي صلى الله عليه وسلم في الكتاب قط بل باللقب (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ)

[سورة المائدة 67] (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)

[سورة الأنفال 64] هذا بيان وتعظيم وتوقير للنبي صلى الله عليه وسلم.

كان النبي صلى الله عليه وسلم في الأسواق ورجل قال يا أبا القاسم فالتفت النبي قال لبيك قال ما قصدتك يا رسول الله، أنظر إلى أدب النبي صلى الله عليه وسلم قال (لا تكنوا بكنيتي و تسموا باسمي)، حتى لا أحد يتجراً على مثل هذا. فهم لما اعتقدوا هذا الاعتقاد المنقلب قالوا كل حديث لا يقبل عندهم في هذا الاعتقاد الخرب الذي فيه الجهل المركب حاولوا قدر الإمكان دفعه بكل قوة

حتى لو كانت المسألة على إساءة الأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم ،هذه مصيبة إساءة الأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه محل إيمان بحال من الأحوال، الله تعالى قال (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا)

[سورة الأحزاب 57] اللعن هو الطرد من رحمة الله ،ولذلك فرق الله في الكتاب بين إيذاء المؤمن وبين إيذاء النبي قال (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا)

[سورة الأحزاب 58] فقط لكن مع النبي صلى الله عليه وسلم قال لعنهم الله في الدنيا والآخرة لذلك يقول الله تعالى (قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥٨﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ)

[سورة التوبة 65 - 66] الإشكال كل الإشكال اعتقاد سائد أولاً ثم

يذهبون إلى الاستدلال بلي عنق النصوص حتى يصل إلى ما اعتقده حتى لو رد الآيات ورد الأحاديث وهذا الذي يحدث الآن عياناً بياناً أن يقال بالتصريح لا بالتلميح محمد القرآن ليس كمحمد السنة هذا ليس من الإيمان بشيء وليس من الإسلام بشيء. هذه أم المصائب التي نعيشها الآن. ممكن تنزل الصواعق علينا من السماء بمثل هذا. نحن عصاة. نحن تعدينا على حدود الله جل في علاه صباحا ومساءً ،ونشهد الله على ذلك ،نفرط ونتعدى،بشريتنا هكذا،والرسول صلى الله عليه وسلم يقول (كل ابن خطاء وخير

الخطائين التوابون) وكل تفيد العموم أي يدخل فيها الأنبياء لم يعصموا من الصغائر لا ندافع ونشهد الله على ذلك. قال الله جل في علاه فأشرف حديث عند أهل الإسلام وهو حديثٌ قدسي قال الله جل في علاه (يا عبادي كلكم ضال. إلا من هديته استهدوني أهدكم)

لكن هذه معصية نتوب ونؤوب إلى الله منها والمعصية التي ترد على العبد في ذاته فقط ليس ضررها يتعدى على الأمة فهذا أمرٌ يسير، المغفرة فيه أقرب. أما إذا كان ضرر المعصية على الأمة فهذه مصيبة ليست بعدها مصيبة، المعصية في جناب النبي صلى

الله عليه وسلم هذه ليست بهينة أن يقال محمد القرآن ليس كمحمد السنة.

ابن عباس رضي الله يقف في الحج فيقول للناس عليكم بالمتعة تعرفون ما المتعة؟ ليست هي متعة الزواج، بل يتكلم على متعة الحج أنه يتمتع بالعمرة إلى الحج يعتمر ثم يتحلل ثم في اليوم الثامن يهل بالحج، متعة الحج، فقالوا له: أبو بكر الذي ذكره الله من فوق سبع سموات (وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)

[سورة النور 22] الجبار يتكلم عن أحد خلقه بصيغة الجمع فهذا دليل أن له مكانة عند الله جل في علاه، وأي مكانة عند الله عند الله جل وعلا لأبي بكر. والنبي صلى الله عليه وسلم يقول (لو كنتم متخذة من البشر خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً) فقال له: أبو بكر يقول لا تتمتعوا، وعمر ينهى عن المتعة. تعرفون من عمر الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم (إيهن يا ابن عمر يا لو سلكت فجا لسلك الشيطان فجا آخر غيرا الفج الذي سلكته) أنا أقول هذا الحديث لتتعلموا وتعلموا حجم المصيبة التي نحن فيها لتعلموا لتعلموا أن المسألة فيها قوارع وصوارع ليست بالهينة ورب العزة، الله تعالى قال (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)

[سورة الأنفال 25] فتنة لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة بل تعم الجميع الصالح والطالح، التجرو على جناب النبي صلى الله عليه وسلم يستجلب غضب الله جل في علاه فقال ابن عباس أقول لكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقولون قال أبو بكر وعمر أوشكت السماء أن تمطر عليكم حجارة. الحجارة أمطرها على الذين جاؤوا لهدم الكعبة جعلها الله أشد جعلها أعظم بأنه فقط عندما قال لهم قال رسول الله عارضوه وقال أبو بكر وقال عمر والله

تعالى قال (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)

[سورة الحشر 7] أن يقال محمد في القرآن ليس محمد في السنة وإهدار السنة النبوية هذا إهدار لدين جل في علاه، هذا عدم احترام لجنا ب النبي صلى الله عليه وسلم وهذا كما قلنا أصله أصل الاعتقاد الخرب الأصل دون استدلال ثم بعد ذلك لي عنق النصوص من أجل تقوية هذه الاستدلالات ابن تيمية يؤسس هذا الأساس العظيم ألا وهو أنه لا بد من الاستدلال أولاً من الدليل ثم تستنبط منه الاعتقاد، لذلك قال وهذا هو دأب الصالحين الذين شهد الله لهم بالخيرية على لسان عباده كمالك وأحمد وذكر أبا حنيفة أي الأئمة الأربعة، تعرفون ابن تيمية؟ عقيدة أهل السنة والجماعة بأننا في الأصل الأصل لا نشهد لأحد بجنة ولا ولا بنار، هذا علم غيب أي إنسان حاله عند ربه، نحن ننكر المنكر فقط كقضية واحدة أما الشخص الذي أتى المنكر هذا بتقوى قلبه أو ببقاء قلبه عند ربه قد حط رحله في الجنة. لأن ربك ينظر إلى القلوب (رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا)

[سورة الإسراء 25] الرجل كان يشرب الخمر أنهارا وتتوالى عليه الحدود ويشرب الخمر ومع ذلك يشهد النبي صلى الله عليه وسلم بأنه يحب الله ورسوله قال لا تلعنوه مع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (لعن في الخمر عشر) قال لا تلعنوه والله ما أراه إلا يحب الله ورسوله فالأشخاص نحن لسنا بصدد الحكم على الأشخاص نحن لسنا أربابا، لا نحكم على الناس. فالله هو الرب لذلك لما جاء من بني إسرائيل وقال لأخيه يا أخي تراجع و الله لا يغفر الله لك أبدا فجمعهم الله جل في علاه، فقال (أكنت بي عالما أكنت على ما في يدي قادرا ثم قال عذبتك وغفرت له) المسألة مسألة قلوب. امرأة تضاجع كل ليلة رجلا وتعصي الله ليل نهار وتأكل من فرجها حراما ومع ذلك سقت الكلب سقيا واحدة فقط

فتقاطرت هذه المياه على جبال المعاصي فجعلتها كثيباً مهيناً، شكر الله لها فغفر لها، بل للرواية الأخرى الأعجب بأن الحيوان هو الذي شكر، الكلب هو الذي شكر، في مسند الإمام أحمد قال فسقته خلعت موقها فملائته ماء فسقت الكلب فشكر الله، الذي شكر الكلب أجلكم الله، فشكر الله لها فغفر الله لها. نحن لسنا بصدد الأشخاص، الله أعلم بالأشخاص نحن نتكلم على قضية ضوئها الأصيل هو الكتاب والسنة. لما نعيش هكذا كالأغمار الأغرار لما نعيش بهذه الجهالات!!! كل واحد يستطيع أن يسيطر على عقولنا ويضرب في الدين حيثما شاء ونحن نتقبل، الجهل إن طم ضاعت الدنيا بأسرها لأن ضياع الدين أوله ضياع القرآن والسنة، وثانيه ضياع العلماء الذين يحملون القرآن والسنة. فإن ضاعوا ضاعت الدنيا بأسرها، لا يمكن أن تبقى الدنيا بحال من الأحوال. فهنا يبين لنا أن الأئمة الأربعة هؤلاء يعتقدون هذا الاعتقاد. الأئمة الأربعة شهد الناس لهم بكل خير. لذلك شيخ الإسلام ابن تيمية كأنه يمشي على نسق اعتقاد أهل السنة والجماعة لكنه ارتقى منزلة. يشهد أن الأئمة الأربعة في الجنة. لماذا؟ قال لأن الله جل في علاه قد وضع لهم القبول في الأرض في مشارق الأرض ومغاربها، لذلك يقول (بحديث النبي صلى الله عليه وسلم لما مرت جنازة شهدوا لها خيراً أثنوا عليها خيراً، ثم مرت جنازة أخرى فشهدوا عليها شراً أثنوا عليها شراً فقال النبي صلى الله عليه وسلم وجبت، فقالوا له يا رسول الله قلت في الأولى وجبت وفي الثانية وجبت، ما وجبت؟ قال أنتم شهداء الله في الأرض أثنيتم خيراً فوجب أثنيتم شراً فوجب) هذا دين إخوتي الكرام نحن في خطر عظيم لابد بالعض بالنواجذ على الكتاب والسنة. هذه نجاتنا وأنا قلت لا تهلكنا المعاصي لأن هذه بشریتنا. بشریتنا نقارن المعاصي وخير الناس الذي يتوب ويؤوب. وإلا فالنبي صلى الله عليه وسلم (قال خلق المؤمن مفتناً نساء إذا ذكر تذكر إذا تواباً مفتناً نساء إذا ذكر تذكر) أي تواباً قال له الذنب يفى إليه الفينة بعد الفينة أي يتوب ثم يرجع، يتوب ثم يرجع إلى يوم

القيامة له الذنب يفيء إليه الفينة بعد الفينة، أو الذنب يقيم عليه ملازمه. لكن المهم أن يكون خيره فوق شره لأن الذي شره فوق خيره فهو على خطر، فلا بد أن يكون العدل هو الذي فاق خيره شر، لن تجد رجلاً له الخير المحض. هذا لا تجده حتى في الأنبياء لا تجده إلا في السماء لا تجده في الأرض أبداً حتى الأنبياء قال الله تعالى (فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَ تُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ)

[سورة طه 121] فهم غير معصومين من الصغائر على الراجح الصحيح وإن كان بعض العلماء يقولون الأنبياء غير معصومين، لكن هذا خلاف بين العلماء هذه بشرية ، لما رفعك الله على الملائكة يوم القيامة؟ أنت افضل عند الله من الملائكة يوم القيامة لأنك غالبت شهوتك وحاولت قدر الإمكان أن تتغلب على الهوى وتتقرب إلى الله جل في علاه، لذلك الملائكة إذا نجا أحد المسلمين ماذا يقولون: نجوت نجوت لذلك النبي صلى الله عليه وسلم يقول للصحابة و هم بين يديه (لو تركتم عشر ما علمتم لهلكتم وسيأتي زمان على الناس وهو زماننا الذي لا يعلم به إلا الله جل في علاه لو عملتم بعشر ما علمتم نجوتكم) يعني كثير منا لا يعمل بعشر ما علم. اللهم ثبتنا على الإيمان

لا بد في الاعتقاد أن يستدل به من الكتاب والسنة، و هنا ذكر اعتقاد أهل السنة والجماعة في استواء الله جل في علاه. الله في السماء مستو على عرشه أي فوق العرش وفوق السماء، وفي بمعنى على

- جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجارية أعجمية فقال يا رسول الله إن علي رقبة مؤمنة فأعتق هذه ؟ فقال لها : أين الله ؟ فأشارت إلى السماء . قال : فمن أنا ؟ فأشارت إلى رسول الله ثم إلى السماء . قال : أعتقها فإنها مؤمنة .

الراوي : أبو هريرة | المحدث : الذهبي الجارية تتكلم بعلم جل
جاء من الفطرة السليمة أنت الآن كما قلت لك عندما تلم الملمات
ترفع يدك إلى السماء فطرة وجبلة، القلب معلق بمن فوق العرش
جبلة. يبقى الدليل الأول هو حديث الجارية. أنه لما صفعها معاوية
ابن الحكم فقال اعتقها يا رسول الله وأكفر عن هذه المعصية
أفاعتقها؟ قال إيتن بها فجاءت فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم:
أين الله؟ أول سؤال ليختبر الإيمان. يبقى إذاً من أخطأ الجواب لم
يكن قد تكامل إيمانه. الجارية أفضل منه بل والله إبليس يعلم بأن
الله في السماء، ممكن أحد يرد علي و يقول لي لم لا يعلم أنه في
السماء وهو كان في السماء. فهو على الأقل أنه يعلم، تفوقهم بالعلم
فالله في السماء، قالت في السماء أول إجابة سديدة فقال لها النبي
صلى الله عليه وسلم: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله، قال فأعتقها
فإنها مؤمنة فشهد لها بالإيمان باعتقادها الصحيح بربها الرحمن أنه
فوق العرش . وأيضاً من الأدلة على ذلك صريح قول الله جل في
علاه (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى)

[سورة طه 5] (ءَأْمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا
هِيَ تَمُورُ)

[سورة الملك 16] من في السماء، ومن تأتي في اللغة بمعنى على
وهذا إجماع . كما قلنا أبو بكر الصديق لما قال لهم من كان يعبد
محمدا فإن محمدا قد مات. ومن كان يعبد الله فإن الله في السماء.
حي لا يموت، عمر بن الخطاب يقول عن خولة بنت حكيم هذه
التي سمع الله قولها من فوق سبع سماوات وابن عباس يقول لعائشة
أبشري أنت حبيبة النبي في الدنيا والآخرة أنت زوج النبي في الدنيا
والآخرة أنت التي برأك الله من فوق سبع سماوات إذاً الإجماع
عندنا في الاستواء هذه عقيدة أهل السنة والجماعة والذي لا يعتقد
هذا الاعتقاد فهو في ضلالٍ مبين. أما من اعتقد بأن الله في كل
مكان فقد اعتقد اعتقاداً كفرياً ولا بد أن يرد ، نحن لا نتكلم عن

الشخص لا تتكلم عن شخص يقول بهذا الكلام وتكفره_ أعوذ بالله_ لا تتجراً على ذلك. هذه لا يكون لها إلا العلماء الجهابذة الذين يقيمون الحجة ويزيلون الشبهة. لكن هذا الاعتقاد ليس اعتقاد المؤمنين لأنه لو قال الله في كل مكان!!! الخطأ الذي وقع فيه أنه كَذَّبَ الله لأن الله قال (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى)

[سورة طه 5] وهو يقول لا أصدق بذلك هو في كل مكان، هذه المصيبة الكبرى أنه كَذَّبَ الله وكَذَّبَ النبي صلى الله عليه وسلم الذي قال بأن الله في السماء سبحانه جل في علاه لما أقر الجارية. طوائف أهل البدع بالنسبة للاستواء طوائف أربعة في الاستواء. أولاً الطائفة الأولى هي أهل السنة والجماعة ونحمد الله جل في علاه على اعتقادنا كاعتقادهم أنهم يعتقدون بأن ربهم فوق السماء على العرش يعلم ما أنتم عليه، ويبقى إذا أثبتنا علو الله جل في علاه فهل لنا أن نثبت قرب الله جل في علاه، الله على في السماء فوق العرش. هو قريب في علوه علي في قربيه، فالقرب قرب الله جل في علاه قرب الخاص لا ينافي العلو وهذا القرب كما قلنا لا ينتفي مع علو الله جل في علاه لأنه قرب خاص بالمؤمنين يسمع دعاءهم فيستجيب لهم وأنه يوفقهم ويسددهم وينصرهم وهو معهم جل في علاه والدليل قول الرسول صلى الله عليه وسلم (إذا صلى أحدكم فلا يبصق عن يمينه ولا قبل وجهه لأن الله قبل وجهه) وأيضاً حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما سمع صوت أصحابه علا وهم سائرون في الصحراء يدعون ربهم قال (أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصماً ولا غائباً تدعون سميعاً قريباً) تدعون من هو أقرب إليكم من عنق راحلته وهذا القرب أخص من المعية لأن المعية لا تنافي العلو، يبقى قرب لا ينافي علو الله جل في علاه الرحمن على العرش استوى ويسمع ما تدعونه فيستجيب لكم لذلك قال (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)

[سورة غافر 60] وقال جل في علاه (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)

[سورة البقرة 186] لذلك قال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (ينزل ربنا ثلث الليل الآخر، يقول هل من سائل فأعطيه، هل من مستغفر فأغفر له، هل من داع فأجيب له) وفي رواية الطبراني (هل من مستشف فأشفي له) وهذا قرب خاص للمؤمن مع علو جل في علاه، والمعية أيضاً لا تنافي العلو هو معكم وهو على السماء سبحانه، أنت في حياتك اليومية يمكن أن تثبت في الواقع العملي أن العلو لا ينافي المعية كيف؟ إذا سرت في ليلة مقمرة ممكن تقول سرت والقمر الواو هنا واو معية أي سرت مع القمر و هو في السماء مع أنه كل ما يسير يسير معه القمر يقول سرت والقمر يعني سيرته مع القمر، يبقى العلو لا ينافي المعية، فلا ينافي قول الله تعالى (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)

[سورة الحديد 4] مع أنه في علوه يسمع كلامنا يرى مكاننا يعلم ما نحن عليه فهو أقرب إلى أحدنا من عنق الراحلة فإن خفت المرء صوته ويدعو لا تختلف عليه اللغات قالت عائشة سبحانه الذي وسع سمعه الأصوات إن المرأة لتشتكي زوجها ويخفي علي بعض حديثها فأنزل الله (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۖ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ)

[سورة المجادلة 1]. يبقى إذاً هذا اعتقاد اهل السنة والجماعة علو الله لا ينافي قربه في علاه، علو الله لا ينافي معية الله جل في علاه الطائفة الثانية هي طائفة من طوائف أهل البدع. هؤلاء ينفون علو الله جل في علاه. ينفون كليته. يقولون الله ليس في السماء. حتى منهم من قال من أشار إلى السماء بإصبعه فأقطعه. يقولون هو في كل مكان ليس على العرش مستو، هذا قول طائفة الجهمية الذين

ينفون الأسماء والصفات وهذا كفرٌ مبين، طبعاً عندهم شبه،
الشيطان لما كفر كان عنده شبه حتى لا أحد يقول: أنا أسمع لناس
يتكلمون بدليل ما هذا الكلام!!!! لن تسمع أحداً يعمم على الناس إلا
لما يكون معه شبه!! (وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ
وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ)

[سورة الأنعام 121] فلا بد أن تجد شبه. الشيطان كان معه شبه لما
كفر (قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ)

[سورة ص 76] وقدح في الحكمة (قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ
عَلَيَّ لَئِن أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ يَوْمِ الْفَيْمَةِ لِأَحْتَنِكَ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا)

[سورة الإسراء 62] فكل كل ضال لابد أن يكون معه شبهة، ومن
الشبه أنهم قالوا قد قال الله جل في علاه (وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ
وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ)

[سورة الزخرف 84] قالوا إذا أثبت أنه في السماء إله وأنه في
الأرض إله وأيضاً في قول الله جل في علاه (وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ
وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ)

[سورة الأنعام 3] قالوا هو الله في السماوات وفي الأرض باني من
هدياً انهل وكذا الصراط يمد فوق جهنم فموحداً فموحداً ناج و آخر
مهمل والنار يصلها الشقي بحكمة وكذا التقي الى وكذا التقي الى
الجنان سيدخل ولكل حي عاقل في قبره عملاً عمل يقارنه هناك
ويسأل هذا اعتقاد الشافعي ومالكٍ وابي حنيفة ثم احمد ينقل!!!!.

دلالة واضحة جداً على أنه معنا وأيضاً بحديث النبي (ما تقرب إلي
عبدي بأحب مما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل
حتى أحبه فإن أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي
يبصر به، و يده التي يبطش بها) وأيضاً حديث (يا ابن ادم مرضت
فلم تعدني قال كيف أعودك وأنت رب العالمين قال أما علمت بأن
عبدي فلانا كان مريضاً ولو عدته لوجدتني عنده) فهذه الشبهة التي

يتعلقون بها وهي شبهة أو هن من بيت العنكبوت لذلك دائما كل مبتدع إذا رددت بدعته بدلالة استدلال بها ترى أنه ذليلاً لأن الأدلة التي يستدل بها تكون عليه لا له.

في قول الله تعالى وهو الله في السماوات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم.

أولاً فيها قراءتان وهو الله في السماوات وقف وجوباً، يبقى الله في السماوات موافق للمحكم لقول الله جل في علاه الرحمن على العرش استوى وقف وجوباً يبقى الله في السماوات ثم قال سياق الآيات، وفي الأرض يعلم سركم وجهركم أي حتى وأنتم في الأرض وهو في السماء، يعلم ما أنتم عليه ولأن الله تعالى يعلم ما كان وما يكون وما هو كائن كيف يكون

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا

[سورة الطلاق 12] (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ)

[سورة البقرة 255] إذا الأولى قف الله في السماوات، وفي الأرض يعلم سركم وجهركم ولو وصلت هو الله في السماوات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم تقول هو الله المعبود في السماوات والمعبود في الأرض ويعلم سركم وجهركم إن كنتم تعبدون وإن كنتم تكفرون، تهديد في الآية إن كنتم تعبدون فلکم الثواب والجنات، وإن كنتم تكفرون فلکم النار والعذاب، وأما الآية الأخرى وهو الذي في

السماء إله وفي الأرض إله نفس التوجيه هو المعبود في السماء والمعبود في الأرض والإله من تأله القلوب تعبدا وخضعانا وذلة ومسكنة لله جل في علاه، يبقى هو في السماء معبود وفي الأرض معبود سبحانه جل في علاه. أما بالنسبة لحديث النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال وكيف أعودك وأنت رب العالمين قال أما علمت عبدي فلان مرض فلم تعده ولو عدته لوجدتني عنده. قالوا لوجدتني عنده وهذا خطأ بين لتوجيهين اثنين .

التوجيه الأول، أن السائل نفسه رفض هذا الاعتقاد، فطرته رفضت هذا الاعتقاد بأن الله يمرض وأن الله يكون في كل مكان عندما قال الله جل في علاه، قال أما علمت عبدي فلان قد مرض ولو عدته لوجدتني عنده، سياق الحديث مفسر، يوجد قاعدة لغوية تقول السياق والسباق واللاحق في الكلام من المفسرات لأنك تدور مع مراد الله حيث دار ومراد النبي صلى الله عليه وسلم حيث ظهر، ويفسره كلام النبي صلى الله عليه وسلم، في الحديث قال (يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني، فقال ربي كيف أطعمك وأنت رب العالمين، فقال أما علمت فلان عبدي استطعمك فلم تطعمه ولو أطعمته لوجدت ذلك عندي) لوجدت ثواب ذلك عندي. قال واستسقيتك فلم تسقني. قال وكيف أسقيك وأنت رب العالمين، قال أما علمت عبدي فلان استسقاك فلم تسقه. ولو أسقيته لوجدت ذلك عندي. يبقى إذاً مرضت فلم تعدني. كيف أعودك وأنت رب العالمين، عبدي فلان مرض فلم تعده ولو عدته لوجدت ذلك عندي. سياق لوجدت ذلك عندي. يعني لو وجدت ثوابا ذلك عندي. في حديث النبي (أن من عاد مريضا أو زار أخا له في الله نادى مناد من السماء أن طبت وطاب ممشاك وتبوات من الجنة مقعدا، وفي رواية أخرى قال لا يزال في خرف الجنة حتى يعود وفي رواية ثالثة وكَّل الله سبعين ألف ملك يستغفرون له كان في الصباح إلى

المساء ومن المساء إلى الصباح والتأويل الثاني أنه لوجدتني عنده لوجدت ملائكتي يكتبون ما فعلت من الخير لأنه قال وكَلَّ سبعين ألف ملك وهذا بالضبط مثل قول الله جل في علاه (وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ)

[سورة ق 16] يكون عند الميت في الاحتضار ملك الموت معه الملائكة الذين يعيننه على قبض الروح، لما يقول الله تعالى ونحن أقرب إليه من حبل الوريد يقصد الملائكة، يبقى لوجدتني عنده ولو وجدت ملائكتي عنده قالوا تأويل؟ قلنا نعم تأويل لأننا قد بينا في الأسبوع قبل الماضي بأن أهل السنة والجماعة لا يرفضون التأويل كلية، ولا يقبلونه كلية، إذا دل الدليل عليه قلنا به، وقد دل الدليل عليه لا سيما وعندنا المحكمات من الآيات (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى)

[سورة طه 5]. (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۖ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ)

[سورة الأنعام 18] يحدد الفوقية، لذلك

قالت الجارية ربي في السماء، قال اعتقها فإنها مؤمنة. هذه الطائفة الثانية بشبهاتها الذين ينفون علو الله جل في علاه، ويقولون في كل مكان. الطائفة الثالثة هي الطائفة التي أثبتت علو الله جل في علاه. قالت نعم الله في السماء وأن الله استوى على العرش لكنها شبهت استواء الله باستواء الخلق ولذلك منهم من تجرأ وقال قعد على العرش وهذا خطأ بين تشبيه الخالق بالمخلوق. أنت الآن لو قلنا هذا العرش وإذا جلست عليه فهذا استواء، الله في دعاء الركوب (لِئَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ۖ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ)

[سورة الزخرف 13] فهنا قال إذا استويتم وأيضاً الله قال لنوح

ومن معه باني من هدياً أنهل وكذا الصراط يمد فوق جهنم فموحداً فموحداً ناجٍ وآخر مهمل والنار يصلها الشقي بحكمة وكذا التقى

الى وكذا التقى الى الجنان سيدخل ولكل حي عاقل في قبره عملاً
عملٌ يقارنه هناك ويسأل هذا اعتقاد الشافعي ومالكٍ وابي حنيفة ثم

احمد ينقل!!!!. استواء هنا على السفينة، فهم يقولون بالاستواء
لكنهم يشبهونه بخلقه، والرد عليهم أصالةً نقول الله استوى على
العرش، واستوى عمر بن الخطاب على عرش المدينة أو استوى
معاوية أو استوى السفاح عليها أو قل هارون الرشيد على عرش
الخلافة مثلاً فنقول هذا استوائه الآن هذا استواء، قلنا قاعدة مهمة
جداً في العقيدة _ التساوي في الاسم لا يستلزم التساوي في
المسمى_ لي يد و للقرد يد أجلكم الله وللأرنب يد، هل يد الأرنب أو
الهر أو الفيل تساوت في المسمى!!!!!! أبداً يبقى إذاً لابد أن نقول
استواء الله جل في علاه وإن استوى في الاسم مع استواء العبد لكن
البون واسع والفرق شاسع. الكمال لله سبحانه جل في علاه والجمال
والبهاء والعظمة، والعجز والنقص للعبد. فنقول إثبات الصفات على
آية مهمة صدرت بها المقام في أول درس من الدروس وهو الآية (**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**)

[سورة الشورى 11] لله الكمال والبهاء والعظمة والجلال تثبت لكن
لا تثبت بتشبيه بحال من الأحوال، هذه الطائفة التي شبهت استواء
الله باستواء العباد هذه طائفة قد ضلتّ ضلالاً مب

يناً لذلك قال نعيم ابن حماد قال من شبه الله بخلقه فقد كفر.

الطائفة الرابعة هي التي رد عليها ابن تيمية، هي التي تستدل بقول
الأخطل يقول الفرق بيني وبين هذا الذي قال الأخطل أنا أقول في
اعتقادي أقول قال الله قال الرسول، قال الصحابة ليس بالتمويه، ما
العلم نصبك للخلافة سفاهة بين الرسول وقول فقيه، إذا أنت قلت
قال الأخطل، أنا أقول قال رب العزة سبحانه جل في علاه.

هذه الطائفة الرابعة هم الطائفة الذين يقولون انه ما استوى ولكنه استولى لا يقولون بعلو الله جل في علاه وهذه الطائفة وافقت الطائفة التي لا تقول بعلو الله لكنهم يقولون نقول قد قال الله في كتابه الرحمن على العرش استوى لا نستطيع أن نرد هذه الآية لكنه يقول استوى بمعنى استولى، قلنا له الآن أنت تعتقد بأن ربك استولى على العرش ليس مستوي عليه، استولى عليه، سنبين الخطأ الفادح الذي تقع فيه، من أين اعتقدت هذا الاعتقاد؟ يقول قال الأخطل في بيت الشعر قال:

استوى بشرٌ على العراق بغير سيفٍ ولا دمٍ مهراق. المعنى استوى بشر على العراق يعني استولى على العراق بغير سيفٍ ولا ده من مهراق، الرد عليه أولاً لا بد أن نقول اعتقادنا بأن الله في السماء على العرش استوى لا استولى. لأنه قال الرحمن على العرش استوى. لما جاء الرجل المبتدع لمالك قال يا مالك الرحمن على العرش استوى كيف استوى؟ مع أن هذا السائل يعلم معنى استوى أنه علا، قال مالك الاستواء في اللغة معلوم وهو العلو لا الاستيلاء لا يمكن أن يكون في اللغة هذا فقال الاستواء في اللغة معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة، وما أراكَ إلا مبتدعاً فاخرج خارج المجلس. الغرض المقصود نحن بالمحكمات نعتقد أن الرحمن على العرش استوى. فهو في علو سبحانه جل في علاه. وعندنا أدلة على ذلك الكتاب والسنة وإجماع أهل السنة. وأما قولهم في البيت أن استوى بمعنى استولى نقول الخطأ من وجوه الأول: الأخطل هذا ليس عربي أصيل، هذه ليست من اللغة. حتى التأويل لا بد أن يكون له من اللغة مرجع، الأخطل رجل نصراني ليس من العرب فإذاً بيت الشعر ليس من اللغة العربية الأصيلة، هذا أول شيء، الأمر الثاني نقوله هو من العرب وما قاله من العربية الأصيلة وأن البيت من العربية الأصيلة نقول السياق مفسر هو يقول استوى بشرٌ على العراق بغير سيفٍ ولا دمٍ

مهراق. السياق يفسر أن معنى استولى هنا بمعنى استولى لأنه ذكر سيفاً وذكر دماً؟ هل الله لما قال الرحمن العرش استولى!!! ذكر سيفاً ذكر دماً إذا لا ملجأ لنا للتأويل. نأتي للمآخذ العظيمة أول شيء رددناه لا هو لغة ولا عندك سياق يفيدك، الأمر الثالث: نقول المآخذ الكبيرة لو اعتقدنا اعتقادك بأن الله على العرش استولى. قبل أن يستولي الرحمن على العرش أين كان الجن بقى سرقوه، الإنس سرقوه خطفوه من الله ما استطاع أن يأخذه. صحيح أم لا؟ معنى هذا كان مغلوباً ولا كان غالباً؟ كان مغلوباً ثم صار بعد ذلك وما كان مغلوباً لا يكون رباً. المغلوب لا يمكن أن يكون رباً أبداً لأن الله هو القوي القادر الغني الجبار قال الله جل في علاه (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۖ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ)

[سورة الأنعام 18] قال الله جل في علاه لا (فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ ۖ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِّنْ عِبَادِهِ ۖ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)

[سورة يونس 107] و قال الله جل في علاه (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)

[سورة النحل 40] (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ)

[سورة الأنبياء 22]، فمعنى أن يكون أكثر من إله، فرب القمر يأخذ ويسير وربى الشمس يأخذ ويسير، ولما لما يحدث ذلك في الكون قلنا للكون رب واحد، فمن المآخذ العظيمة أننا لو فسرنا بأن الرحمن على العرش استولى يعني استولى إذا كان قبل ذلك فيه نقص، خُطِفَ منه العرش كان مغلوباً فلم يكن رباً ثم صار رباً بعد ذلك كاملاً، أبداً إذا الاعتقاد بيننا وبينهم حتى أنهم يتفقون على أن الكمال المطلق لله ومن الكمال المطلق ألا يغلبه أحد سبحانه جل في علاه بل هو القاهر فوق عباده سبحانه جل في علاه. فإذا هذه الرد على هذه الطائفة. ثم انتقل المصنف بعد ذلك إلى مسألة هي أشرف

المسائل عند أهل السنة والجماعة و الاعتقاد وهي رؤية وجه الله جل في علاه، هذه من أجلها شمر أصحاب الجد والاجتهاد، وهذه التي قال فيها الله (خِئْمُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ)

[سورة المطففين 26] وهذا الذي دعا بها النبي صباح مساء ليل نهار. أشرف مسألة على الإطلاق رؤية الله جل في علاه. وسأله النظر إلى وجه الله في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة. ثبتت رؤية الله تعالى بالكتاب والسنة وإجماع أهل السنة بل وبالنظر كما سنبين ذلك واختلف في ذلك طوائف.

مسألة الاستواء مسألة مهمة وقد في خاض فيها أهل الضلال، فلا بد أن تتمرسوا كيفية الرد على أصحاب الشبهة لأنه امتلأت الأرض الآن بهؤلاء يتكلمون بأبواقٍ تسمع لهم أذان الدنيا بأسرها وهم يقدحون في السنة بل ويقدحون بالقرآن ضمنا ويلمزون النبي صلى الله عليه وسلم ويصرحون بهمز ولمز الصحابة، الكلام على أبي بكر صار صريحا، الكلام على عمر صار صريحا فلا بد أن يكون عندكم التغذية الراجعة والساتر الذي يحفظكم من هذه الشبه، فلا بد أن تتعلموا كيفية الرد على أهل البدع والضلالات.

سؤال

النساء أصناف ثلاثة صغيرة جارية، كبيرة مسنة ووسط، الوسط هذه التي تحيض، والصغيرة لا تحيض والكبيرة كذلك (وَاللَّي يَسِّنَ مِنَ الْمَحِيضِ مَنْ نِسَابِكُمْ إِنْ أَرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَتْ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا)

[سورة الطلاق 4]. واللائي لم يحضن

شملت الصغيرة التي لا تحيض والمسنة اليائسة فعدتها ثلاثة أشهر. والتي تحيض يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء أي حيضات

ثلاث، وقد تحيض المرأة في الشهر ثلاث حيضات وهذا يحدث وقد تحيض في ستة أشهر ثلاث حيضات فإذا عدتها دائرة على الدم، تأتي الدم ثم ترى الطهر، ثم يأتي الدم ثم ترى الطهر، ثم يأتي الدم ثم ترى الطهر لها الزواج بعد ذلك، هذا إن كان الطلاق رجعي أو بينونة صغرى، أما إن كان خلعا فعدتها حيضة واحدة هذا الراجح من أقوال العلماء.

الذي يحفظ القرآن ثم ينساه هذا زهد في النعمة التي أكرمها الله بها فعقابه وخيم، النبي صلى الله عليه وسلم لما عرج به رأى رجلاً يؤخذ فيضرب رأسه بصخرة فتتفلق رأسه. لما سأل عنه النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا الذي آتاه الله القرآن فلم يحافظ عليه ولم يعمل به إنا الليل وأطراف النهار. حتى طالب العلم إذا سار في العلم ثم تركه يَأْثَمُ، من جد في الطلب صار فرضاً عليه، طلب العلم فرض كفاية لا بد للأمة أن تنتشأ علماء، لولم يكن ثمة علماء في الأمة تأثم الأمة، صمام الأمان للأمة العلماء ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾

[سورة التوبة 122] فهذا فرض كفاية فإن سار المرء في الطلب صار فرض عين عليه فإذا انسلخ أثم بذلك وعقابه وخيم، اللهم احفظنا واحفظ المسلمين جميعاً يارب العالمين. سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك

شرح لامية شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى

المجلس : العاشر

عنوان الدرس :

والمؤمنون يرون حقاً ربهم

وإلى السماء بغير كيف ينزل

الحمد لله الذين اصطفى لا سيما النبي المجتبي والأمين المصطفى وعلى صحابته الكرام وآل بيته العظام المستكملين الشرفا وبعد إخواني الكرام ما زلنا مع مجالس العلم أشرف المجالس على الإطلاق وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة يا رسول الله؟ قال حلق الذكر وحلق العلم) وما زلنا مع اللامية لابن تيمية وقد قلنا قبل ذلك ان أشرف العلوم على الإطلاق هو علم الاعتقاد شرف العلم يعرف من شرف المعلوم وليس أحد أشرف من الله جل في علاه وإتقان الباب لا بد لكل طالب علم فبوابة العلم إتقان العقيدة واليوم ان شاء الله نحن نتكلم عن مسألة هي أشرف المسائل عند أهل السنة والجماعة

هذا اعتقاد الشافعي ومالك

وأبي حنيفة ثم أحمد ينقل

تكلم هنا المصنف على ما يعتقده أهل السنة والجماعة بعدما انتهى من الكلام على الاعتقاد بصفة الكلام لله جل في علاه تكلم على صفة الرؤية لله جل في علاه وان المؤمنين يرون ربهم جل في علاه يوم القيامة وهو يبين ان في كل ذلك اعتقاد السلف الصالح وانتقل بعدها على صفة جليلة أيضاً من صفات الأفعال ألا وهي صفة النزول فهو يقول (والمؤمنون يرون حقاً ربهم وإلى السماء بغير كيف ينزل) وانظر كيف الدقة عندما يقول بغير كيف يعني هو يقول كيف نعم وإن كان مجهولاً فالعلم بالمعنى أصل عند أهل الاعتقاد.

(والمؤمنون يرون حقاً ربهم) رؤية الله جل في علاه الكلام على الرؤيا رؤيا في الدنيا ورؤيا في الآخرة أما الرؤيا في الآخرة فهي الأصل أصل اعتقاد أهل السنة والجماعة بأن الله جل وعلا يمن على المؤمنين برؤيته يوم القيامة وان هذه المسألة هي أشرف المسائل على الإطلاق بأنهم يعني ما من نعيم يداني ولا يسامي هذا النعيم ان ينعموا بالنظر إلى وجه الله الكريم. ودل على ذلك الكتاب والسنة وإجماع أهل السنة على أنهم يرون ربهم يوم القيامة.

❖ أما الكتاب فقد قال الله جل في علاه (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) وجوه يومئذ ناضرة أكسبها الله نضرة نضارة ونوراً وبهاءً وجلالاً لأنهم يرون ربهم جل في علاه (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) والنظر يكون يتعدى بنفسه ويتعدى أيضاً بفي ويتعدى بالي ان تعدى بنفسه معناه الانتظار. (انظرونا نفتبس من نوركم قيل ارجعوا وراكم فالتمسوا نورا) انظرونا هنا يعني انتظرونا هذا إذا تعدى بنفسه

❖ وإذا تعدى بفي يعني معناها التدبر والتفكر في خلق الله جل في علاه

❖ وإذا تعدى بالي يكون المعنى النظر بالعين الباصرة. لذلك قال الله جل وعلا (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) ناظرة بالعين فقال (إلى ربها ناظرة) وأيضاً من الآيات التي يحتج بها علماء أهل السنة والجماعة في رؤية الله جل في علاه قول الله جل في علاه (للذين احسنوا الحسنى وزيادة)

قال تعالى (للذين احسنوا الحسنى) للذين أحسنوا صدقوا وأمنوا واتبعوا الإعتقاد العمل (للذين احسنوا الحسنى) الحسنى هنا معناها الجنة وزيادة النظر إلى وجه الله الكريم في الجنة. وهذا من تفسير النبي صلى الله عليه وسلم. هو الذي فسر قول الله جل في علاه (للذين احسنوا الحسنى وزيادة) قال الحسنى الجنة والزيادة النظر إلى وجه الله الكريم. وهذا وحى من الرحمن وهذه أيضاً ستأتي بأن النبي صلى الله عليه وسلم (بعدما يدخل أهل الجنة الجنة ويدخل أهل النار النار فيقول النبي صلى الله عليه وسلم (يقول الله جل في علاه لعباده المؤمنين تريدون شيئاً أزيدكم ؟ يقولون ربنا ألم تبيض وجوهنا ألم تنجنا من النار ألم تدخلنا الجنة فيقول الله جل في علاه إن لكم موعداً عندنا انجزكموه فيكشف الحجاب فينظرون إلى وجه الرحمن سبحانه جل في علاه فما أنعموا بنعيم مثل هذا النعيم (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) وأيضاً قد قال الله جل في علاه في كتابه عن المؤمنين قال بوصفهم قال (لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد) قال العلماء لهم ما يشاؤون في الجنة والمزيد هو النظر إلى وجه الله الكريم (لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد) فهي مثل قول الله جل وعلا (للذين احسنوا الحسنى وزيادة) وأيضاً تكلم الله جل في علاه عن المؤمنين وصفهم أنهم قال عنهم إنهم (على الأرائك ينظرون) ينظرون إلى ماذا إن قرأت الآيات لا تجد المفعول به لا يذكر ينظرون إلى الجنات إلى الثمار إلى الأنهار إلى الحور العين إلى

اللؤلؤ إلى خيرات الجنات كل ذلك وارد فنقول إذاً هو قاعدة أصولية عند علمائنا يقولون (نفي المعمول يؤذن بالعموم) نفي المعمول يؤذن بالعموم يعني هنا نقول (على الأرائك ينظرون) ينظرون إلى الجنات ينظرون إلى الحور ينظرون إلى الأنهار ينظرون إلى اللبن إلى الخمر إلى الثمار ينظرون إلى وجه الرحمن فإذا هنا لما حذف المعمول آذن بالعموم وهنا النظر أعظم النظر هو النظر إلى وجه الله جل في علاه.

❖ أيضاً من الأدلة التي استدلت بها الإمام الشافعي على النظر لوجه الله جل في علاه في الكتاب هو قول الله جل في علاه (كلا إنهم يومئذٍ عن ربهم لمحجوبون) فقال هؤلاء الذين غضب الله عليهم حجبهم عن الرؤيا حجبهم عن النظر إليه فلما حجبهم الله جل في علاه قالوا علمنا لما حجبهم الله جل في علاه في الغضب فإنهم يرونه في الرضا فلما حجبهم بالغضب فإنهم يرونه حالة كونه راضياً سبحانه جل في علاه قال (كلا إنهم عن ربهم يومئذٍ لمحجوبون) يعني هؤلاء الكفار حجبهم الله عن رؤيته لغضبه عليهم قال فإن رضي على المؤمنين آراههم وجهه الكريم سبحانه جل في علاه والأحاديث التي جاءت أحاديث متواترة كما قال العلماء ومما تواتر حديث (من كذب) يعني من علي كذب (ومن بنى لله بيتاً واحتسب رؤية شفاعة وحوض ومسح خفين وهذه بعض) إذاً من الأحاديث المتواترة التي تواترت هي وهذا التواتر حقاً تواتر معنوي هذا حديث الرؤيا هو متواتر تواتراً معنوياً لكن حقاً جاءت الأحاديث كثيرة جداً وافرة على رؤية الله جل في علاه تثبت هذه المسألة الشريفة التي هي أشرف المسائل على الإطلاق وهي لذة النظر إلى وجهه الكريم والشوق إلى ذلك كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ربه صباح مساء ليل نهار (وأسألك لذة النظر إلى وجهك الكريم في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة) من الأحاديث التي قد وردت في البخاري ومسلم على رؤية الله جل في علاه. قال النبي صلى الله عليه وسلم عندما سأله هذا حديث أبي هريرة وسأله هل نرى ربنا ؟ وطبعاً هذا السؤال أصالة فيه دلالة على رؤية الله جل في علاه أو على جواز رؤية الله جل في علاه. كيف ؟ نفس السؤال فيه دلالة على رؤية الله أو جواز رؤية الله جل في علاه؟ أبو هريرة يقول قعد الصحابة مع النبي صلى الله عليه وسلم فسأله هل نرى ربنا؟ فأجابهم النبي صلى الله عليه وسلم كما سنبين؟ أقول السؤال في ذاته دلالة على جواز رؤية الله جل في علاه كيف؟ هو الصحيح أنهم لو كان منكراً لأنكره النبي صلى الله عليه وسلم عليهم عندما سأله لو كان منكراً لأنكره النبي صلى الله عليه وسلم عليهم ولما أقرهم بل أجابهم دل على أن الرؤية جائزة رؤية الله جل وعلا جائزة. فلما قالوا ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم (انظروا إلى القمر فقال هل تضارون في النظر إلى القمر ليلة البدر؟ قالوا لا. قال هل تضارون في رؤية الشمس ليس دونها سحب؟ قالوا لا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ترون ربكم كذلك وكما قال علمائنا هذا تشبيه للرؤية بالرؤية لا للمرئي بالمرئي فليس كمثله شيء سبحانه جل في علاه لذلك لما نظر إلى القمر ليلة البدر وهذه دلالة واضحة جداً أنهم لا مضر لهم وهم ينظرون إلى القمر وأيضاً لا ظلم ولا ضيم يقع عليهم فقال (هل تضارون عندما ترون إلى القمر ليلة البدر؟ تنظرون إلى القمر ليلة البدر؟ قالوا لا. قال هل تضارون إذا رأيتم الشمس اي ليس دونها سحب؟ قالوا لا. فقال النبي صلى الله عليه وسلم ترون ربكم كذلك. وأيضاً من الأحاديث المتفق عليها بالبخاري ومسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه وأرضاه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم (جنتان من ذهب أنيتهما وما فيهما وجنتان من فضة أنيتهما وما فيهما) يعني هذه على مراتب الناس وأحوال أو أحوال الناس الإيمانية كمال الإيمانيات قال (جنتان من ذهب أنيتهما وما فيهما وجنتان من فضة أنيتهما وما فيهما وما بين القوم وأن يروا ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه) هنا يثبت النبي صلى الله عليه وسلم بأن الله جل في علاه يرى في الآخرة (قال جنتان من ذهب أنيتهما وما فيهما وجنتان من فضة أنيتهما وما فيهما وما بين القوم وأن يروا ربهم) وهنا النبي صلى الله عليه وسلم يثبت الرؤية (إلا رداء الكبرياء) فرداء الكبرياء هو الحجاب هذا الحجاب حجاب للبشر ليس حجاب لرب البشر يعني هذا الحجاب يحجب البشر عن الله جل في علاه ولأن الإنسان لا يستطيع رؤية الله جل في علاه في هذه الحياة الدنيا كما سأل موسى عليه السلام سأل ربه قال (ربي أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن أنظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني) فإذاً النبي صلى الله عليه وسلم يثبت أيضاً بأن رداء الكبرياء على وجهه الله جل في علاه وإذا جاء أهل الإيمان فدخلوا الجنة فإنهم يرون ربهم جل في علاه كل بحسب إيمانه وأيضاً فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو الله جل في علاه برؤية أو بلذة النظر إلى وجهه الله جل في علاه عندما كان يقول (وأسألك لذة النظر إلى وجهك الكريم) ولو كان محرماً لما دعا به النبي صلى الله عليه وسلم. وقد ورد في سوق الجنة في حديث أبي هريرة وأن الناس يقتربون من الله جل في علاه. منهم من يكون على كثران من المسك منهم من يكون على منابر من نور ومن ذهب وكل بحسب إيمانه ودرجته كلما كان أقرب إلى ربه كلما كان أعظم رؤية لوجهه الكريم. ولذلك قال بعض علمائنا المسألة في رؤية الله جل في علاه في الجنان هي أنعم النعيم. وهي تتفاوت بين الناس فمن كان محققاً للإيمان حق الإيمان فهو يرى ربه جل وعلا بكرة وعشيا كما قال الله تعالى في سورة مريم ماذا قال (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) هو النظر إلى وجهه الله الكريم فيرى ربه بكرة وعشيا ومنهم من يرى ربه كل يوم جمعة يوم الجمعة الذي يزار فيه الله جل في علاه ففي يوم الجمعة سوق الجمعة ثم الذهاب لزيارة الله جل في علاه والرجوع كما وصف النبي صلى الله عليه وسلم وأن يعني المرأة من نسائه تقول رجعت وما أزدت لنا إلا به؟ جمالاً فيقول ومالي لا ازداد جمالاً وقد زرت الرحمن سبحانه جل في علاه أو كما جاءت الآثار بذلك الغرض. المقصود بأن رؤية الله جل في علاه بكرة وعشيا حسب الإيمان ورؤية الله كل جمعة حسب الإيمان وهناك من يرى الله جل وعلا في الأعياد وقال بعض العلماء منهم السيوطي ونقل عن كثير من العلماء ان النساء لا يرين ربهن إلا في الأعياد وهذا القول الذي قالوه فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد بين بأنهن لا يخرجن جماعات إلا في العيدين. قال قالت أم عطية أمرنا ان نخرج الحبيض وذوات الخدور قال النبي صلى الله عليه وسلم وقالت ام عطية يشهدن الخير ودعوة المسلمين ويعتزل

الحبيص المساجد) فقال علماءنا وهذا قول ابن تيمية قال (فمنهم من يرى ربه جل في علاه في الأعياد كالنساء وهي مسألة خلافية لا نتطرق إلى التفصيل فيها المهم انه ثبت بالكتاب رؤية الله جل في علاه

وأيضاً ثبت بالسنة رؤية الله جل في علاه

وثبت أيضاً بإجماع الصحابة بأن الله يُرى يوم القيامة وأما الكيفية فيعلم الله الكيفية أما الجهة فهي في جهة العلو وعلماءنا يقولون وأن هذه أشرف المسائل فلا بد للإنسان أن يتعبد بها لله جل في علاه وهو ان يزداد شوقاً للقاء ربه جل في علاه وان يزداد توقفاً لرؤية الله جل في علاه ولوجه الله الكريم فيهيئ نفسه للمكانة من ربه جل في علاه ولمكانة النظر إلى وجهه الكريم لأنه كلما زاد إيماناً كلما قوي إيمانه كلما كان أمتع في النظر إلى وجهه الكريم وكلما كان أقرب في المكان عند زيارة الرحمن جل في علاه من ربه الكريم. لذلك لا بد للإنسان أن يسارع في الخيرات الطاعات تلو الطاعات والحسنات تلو الحسنات لعل الله جل في علاه يقربه مكانةً إليه هذه بالنسبة لهذه المسألة الشريفة العظيمة ألا وهي مسألة رؤية الله جل في علاه نسأل الله في عليائه ان يرزقنا وإياكم لذة النظر إلى وجهه الكريم العلماء يردفون مع هذه المسألة إذا قلنا برؤية الله جل في علاه. يوم القيامة فهل يرى او رأى النبي صلى الله عليه وسلم محمد رأى ربه في الدنيا؟ هل يرى الله جل في علاه في الدنيا أم لا؟؟ وهل رؤية الله جل في علاه في الدنيا ممكنة أم لا؟؟ والثالثة رؤية الله في المنام هل حقاً يرى الله في المنام أم لا ؟ فإذا عندنا مسألتان أردف العلماء هاتين المسألتين مع هذه المسألة

هل رأى محمد ربه جل في علاه أم لا؟؟ ابن عباس وطائفة من السلف يقولون رأى محمد ربه في الدنيا وهؤلاء يعتقدون ببعض الأدلة يتمسكون بها منها ما قاله ابن عباس بأن الله جل في علاه جعل الخلعة لإبراهيم عليه السلام وجعل الكلام لموسى وجعل الرؤيا لمحمد صلى الله عليه وسلم ويستدلون أيضاً بحديث النبي صلى الله عليه وسلم بمسند أحمد أنه سئل في ليلة المعراج (هل رأيت ربك قال نور إني أراه قال نور إني أراه) فأثبت رؤية الله جل في علاه لا سيما انه دعا ودعائه مستجاب

(وأسألك لذة النظر إلى وجهك الكريم) هذا ما قاله هؤلاء القوم والجماهير من السلف والخلف بعدما أثبتوا جواز رؤية الله جل في علاه قالوا بأن محمداً لم يرى ربه جل في علاه في الدنيا. لا سيما وأن الأصل عندنا في قول الله جل في علاه عندما قال موسى (رب أرني كيف أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا) فلم يرى موسى ربه سبحانه جل في علاه. ولم يستطع إلى ذلك سبيلا وقوته لا يمكن ان يستقيم معها ان يرى ربه في هذه الدنيا. فمحمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليمات قال ابن عباس(قد رأى ربه مرتين حين عُرج به إلى السماء) والجماهير من السلف والخلف يرون بأن محمداً لم يرى ربه واستدلوا على ذلك بأدلة

منها ما قاله مسروق ابو عائشة عندما دخل على عائشة رضي الله وأرضاها(قال لها مسروق اما سمعت ما يقول ابن عباس قالت وما يقول ابن عباس؟ قال يقول ان محمداً قد رأى ربه. قالت قد قف شعري مما تقول. قالت قد قف شعري مما تقول ان الله جل وعلا يقول في كتابه(لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) فكيف رأى ربه؟ فهنا نفت ان يكون النبي محمد صلى الله عليه وسلم قد رأى ربه لكنها لما استدلت استدلت بدليل أعم من القضية أعم من هذه الدعوة. إذا قلنا الرؤيا هنا عائشة لما نفت وقال لا لم يرى محمد ربه نفت واستدلت؟ بما استدلت؟ بالإدراك قالت تقولون رأى ربه والله جل وعلا يقول(لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) قالت قال الله جل وعلا (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار). فنفيت الإدراك والحق كما قال علمائنا(نفي الأعم لا يستلزم نفي الإخص نفي الإدراك لا يستلزم نفي ايش؟ نفي الرؤيا) تعرفون ما الفرق بين الإدراك والرؤيا؟ الإدراك الإحاطة بكل شيء يعني ممكن نقول الآن ان لو رجل دخل المسجد ونظر إلى الجدران ونظر إلى الخلف وإلى الامام أدرك كل شيء في المسجد يستطيع ان يقول أدركت المسجد لكنه لو كان من الخارج ونظر إلى الداخل ومشى لا يقول انني أدركت المسجد لكن يقول ايش؟ رأيت المسجد لأنه رأى جانب او ناحية من المسجد لو هذه النافذة مفتوحة مثلاً ونظرت إلى ما أمامك تقول رأيت كذا ما تقول أدركت لأنك لو قلت أدركت تحيط بجميع جوانبه وبكلية الأمر فالإدراك شيء والرؤية شيء(الإدراك به إحاطة وأما الرؤية لا ليس فيها إحاطة) لذلك العلماء يقولون أخطأت في الاستدلال مع أنها أصابت في ايش؟ في الإنكار لكنها في الاستدلال أخطأت لما قالت (لا تدركه الابصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير). والحق بأن الحق مع عائشة وان النبي صلى الله عليه وسلم لم يرى ربه جل في علاه بل الحديث الذي استدلو به الحديث الأصل فيه انه قال (نور أنى أراه) يعني نور ايش؟ كيف أراه وفي رواية أخرى مفسرة (لما قالوا له رأيت ربك قال رأيت نوراً رأيت نوراً يقصد بهذا النور اي نور؟ هو نور الحجاب لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال(ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام. وقال حجاب النور وفي رواية قال حجاب النار). فهذا الحجاب قال رأيت نوراً يعني رأيت الحجاب وهذا الحجاب كما بين النبي صلى الله عليه وسلم (جنتان من ذهب انيتهما وما فيهما وجنتان من فضة انيتهما ما فيهما قال وما بين القوم وبين ان يروا ربهم رداء الكبريات على وجه الرحمن سبحانه جل في علاه) يبقى اذا الأصح والأسد محمد عليه السلام لم يرى ربه عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليمات لكن الدليل الصحيح الذي نستدل على انه لم يرى ربه جل في علاه قول النبي صلى الله عليه وسلم (إنكم جميعاً الخطاب؟ للأمة (إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا) هنا قول النبي صلى الله عليه وسلم (إنكم لن تروا ربكم) هو ينزل تحت

الخطاب وهذا خلاف أصولي بين العلماء والصحيح انه ينزل تحت الخطاب لقول الله جل في علاه عندما خاطبه وخص بذلك الأمة قال الله جل وعلا (يا أيها النبي إذا طلقتم النساء) وقال (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم قد فرض الله) أكملوا (لكم) إذا الخطاب للنبي خطاب للأمة وخطاب أيضاً الأمة يدخل تحته النبي فهو سيد الأمة وسيد الأمة ينزل تحت هذا الخطاب إذا الدليل الذي نستدل به على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم (إنكم لن تتروا ربكم حتى تموتوا) والنبي صلى الله عليه وسلم ينزل تحت الخطاب يبقى إذا هو أيضاً لن يرى ربه حتى يموت وهذا الراجح الصحيح بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يرى ربه ولا أحد يرى ربه بحال من الأحوال في هذه الدنيا هذه المسألة الثانية

❖ والمسألة الثالثة التي تتعلق بمسألة الرؤية وهي مسألة شريفة أيضاً هي رؤية الله جل وعلا بالقلب وهذا الراجح صحيح لذلك عائشة قالت (رأى جبريل مرتين بقول الله جل وعلا (ولقد رآه بالأفق المبين) وأيضاً قول الله جل وعلا (ولقد رآه نزلةً أخرى عند سدرة المنتهى) هذه رؤية جبريل عليه السلام على هيبته له ستمئة جناح لكن الرؤيا رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لله بالقلب هذه جائزة. بل لكل مؤمن يمكن ان يرى ربه في المنام. وهذه متعدية المسألة ليست خاصة ولا وافقة على رؤية الله جل وعلا يعني رؤية الله في المنام للنبي صلى الله عليه وسلم لا بل هي عامة كما سنبين. اما رؤية النبي لربه بقلبه قالتها عائشة انه رأى ربه مرتين بقلبه ورآه في المنام يعني الرؤيا القلبية هي الرؤية في المنام رأى ربه في المنام وهذا حديث صحيح في الترمذي بسند صحيح قال (بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال رأيت ربي في أحسن صورة) فهو يقول في المنام في الرؤيا (رأيت ربي في أحسن صورة) وهذه فيها دلالات عند العلماء مما سنبين

(قال رأيت ربي بأحسن صورة ثم قال يا محمد أتدري فيما يختصم الملاء الأعلى ؟ قلت لا أعلم قال فوضع يده على صدري حتى وجدت برد أنامله على صدري فعلمت فقلت في الكفارات والدرجات إلى آخر الحديث) . لكن هنا الشاهد عندنا انه قال (رأيت ربي في أحسن صورة) فإذا هو رأى ربه في المنام. رأى ربه بقلبه رؤيا قلبية وفي أحسن صورة نعم. هذه فيها أمور ثلاثة. الأمر الأول ان الله جل وعلا يرى في المنام

❖ وان الله جل وعلا يرى بصورة وصورة يعني يأتي بصورة حسنة او صورة أحسن وهذا الذي قاله شيخ الإسلام قال (يمكن ان يرى الله جل وعلا بصورة حسنة أو صورة أحسن وهذا حسب إيمان المرء. تتفاوت الدرجات بتفاوت كمال الإيمان) . فلذلك قالوا ثبتت الرؤيا لله جل وعلا في المنام. فقالوا هي خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم

السؤال المطروح بعد ذلك يرى ربه نعم طب كيف؟ كيف يرى الوجه واليدين يرى ربه؟ انت ما عليك غير ان تقول سيرى ربه في أحسن صورة او بصورة حسنة وفي أحسن صورة اما من ادخل عقله في الأمر كيف وقال اذن سأرى العينين سأرى الوجه كما قال الله جل وعلا (تجري بأعيننا) كما قال الله تعالى (يد الله فوق أيديهم) صحيح هذا خطأ بين هذا خطأ انت لا تدري ولذلك احنا قلنا الله تعالى يأتيهم بصورة غير الصورة وهذا فيه إثبات الصورة لله جل في علاه والدلالة على ذلك أيضاً بحديث الصحيحين النبي صلى الله عليه وسلم يقول يعني بعد ما يتبع كل من كان يعبد شيئاً يتبعه فيتساقط في نار جهنم يأتي النبي صلى الله عليه وسلم يقول (يبقى مؤمنو أهل الكتاب وتبقى هذه الأمة بما فيهم من المنافقين فيأتيهم ربهم بالصورة التي لا يعرفونه بها فيقول من تنتظرون فيقولون ننتظر ربنا فيقولون نعوذ بالله منك لست بربنا فيقول الله جل في علاه بينكم وبينه علامة فيقولون اللهم نعم نعم بيننا وبينه علامة فيأتيهم في الصورة في رواية في الصحيح قال (فيأتيهم في الصورة التي يعرفونها فيكشف عن ساقه فيخرون جميعاً سجداً إلا المنافق الذي ما كان يسجد لله جل في علاه يرجع ظهره طبقاً فلا يستطيع السجود) فهذا الله جل وعلا يأتيهم في الصورة غير الصورة ويأتي بصورة أخرى غير الصورة يبقى ثبتت لرَبنا الصورة وثبتت أيضاً الرؤية له في المنام. وان الله جل وعلا يأتي للمؤمن على حسب إيمانه اللهم ارزقنا ذلك يا رب العالمين. على حسب إيمانه كلما كمل الإيمان كلما كانت الصورة أحسن لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم كان أعظم الناس إيماناً فقال

(أتاني ربي في أحسن صورة). هذه المسألة الثالثة التي تتعلق بمسألة الرؤية. وأن الله جل وعلا يرى يوم القيامة وأن الله قد يرى في الدنيا بالقلب لا بالعين الباصرة. والمعنى (بأنه يرى في المنام دون الرؤية البصرية)

يبقى لنا مسألة لنختتم الباب هناك طوائف كما بينا طوائف كثيرة من طوائف أهل البدعة والضلالة ينفون رؤية الله جل وعلا يوم القيامة وهؤلاء خابوا وخسروا لأن هذه أشرف مسائل العقيدة والاعتقاد فهؤلاء إذا نفوا رؤية الله جل في علاه يحرمون منها يوم القيامة ومن هؤلاء الجهمية وأفراخ الجهمية؟؟ نعم أفراخ الجهمية المعتزلة ينفون رؤية الله يوم القيامة هؤلاء يحرمون من رؤية الله يوم القيامة يقولون لا رؤيا لله جل في علاه لما؟ عندهم علل ويتمسكون بشبه يتمسكون بقول الله جل في علاه قال لما قال موسى (رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن أنظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني) قالوا لن تراني ولن للتأبيد. يبقى هذه فيها دلالة على عدم رؤية الله جل في علاه. قالوا ولو قلنا برؤية الله يوم القيامة إذا قد شبهنا الخالق بالمخلوق. وحكيون فيه الإحاطة وقد نفى الله الإحاطة فهذا من الشبه التي يتمسكون بها. يقولون لا يرى

وهناك طوائف من أهل البدع يقولون يُرى لكن إذا قلت لهم الجهة يقولون لا ليس لجهة وهذا في معنى نفي رؤية لما تقول الله يُرى يقول نعم يُرى طب إلى أي جهة يقولون ليس لجهة

أهل السنة والجماعة يقولون يُرى الله لجهة أيش؟؟ لجهة العلو وهم يقولون لا جهة طبعاً لجهة العلو معلوم لأن

(الرحمن على العرش استوى) فهم يقولون لا لجهة ولأنهم ينفون أصالة الإستواء لذلك نفوا الجهة في رؤية الله جل في علاه وهذا النفي عليهم ليس لهم والحق بأن هذا كقول المعتزلة فقول المعتزلة الذين يقولون (بأن الله لا يُرى يوم القيامة) فهنا الرد عليهم في ذلك بما استدلوا به قالوا في قول الله جل وعلا (لن تراني) لن للتأبيد فإذا لن يراه نقول نعم لن ليست للتأبيد بل لن قد تأتي ولا تفيد التأبيد والدلالة على ذلك ان الله جل وعلا وصف أهل النار أنهم يعني قال الله جل في علاه أولاً اليهود وصفوا أنفسهم انه وصفهم الله بأنهم لا يتمنون الموت في سورة البقرة قال(ولن يتمنوه ابداً بما قدمت أيديهم) ولن يتمنوه ابداً ولن يتمنوه لو كانت للتأبيد إذا لا يمكن ان يتمنوه لا في الدنيا ولا في الآخرة وقد بين الله لنا بأنهم قد تمنوا الموت عندما نزلوا إلى النار ورأوا ما فيها من العذاب. قال الله جل في علاه مبيناً ذلك(ونادوا يا مالك ليقتل علينا ربك) ونادوا يا مالك ليقتل علينا ربك فيها دلالة أنهم تمنوا الموت. مع ان الله قال (لن يتمنوه ابداً بما قدمت أيديهم قال (لن يتمنوه) واكد بايش بأبداً بالتأبيد وهي كما قال ابن مالك بان لن لا تفيد التأبيد بحال من الأحوال لأنهم قالوا (ونادوا يا مالك ليقتل علينا ربك)

وإما القول بأن الرؤيا إحاطة قلنا خطأ الآن نحن نفرق بين الرؤيا وبين الإحاطة الله جل وعلا لا يحيط به شيء لا بعلمه ولا بقدرته ولا بسمعه ولا في بصره سبحانه جل في علاه ولا برؤيته لا إحاطة لكن الله جل وعلا يُرى نعم يُرى لقول الله جل وعلا (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) قال المصنف

والمؤمنون يرون حقاً ربهم

وإلى السماء بغير كيف ينزل

قال (وإلى السماء بغير كيف ينزل)

فأثبت لربنا جل في علاه صفة النزول وهنا المعتزلة أفراخ الجهمية)

❖ الجهمية ينفون الأسماء والصفات

❖ والمعتزلة ينفون الصفات دون الأسماء يثبتون أسماء بلا صفات يقولون كريم بلا كرم قدير بل قدرة عزيز بلا عزة استغفر الله حاشا لله فهم فذلك كانوا أفراخ الجهمية في مسألة النفي فهم ينفون عن الله جل وعلا أفعال الله. لذلك هم ينفون القدر والقدر من فعل الله جل في علاه. فهم ينفونه ولذلك يرون بأن العبد خلق فعل نفسه. لذلك يقولون في الهداية هو الذي يعني قد أضل نفسه واهدى نفسه. ولذلك يلزمون على الله جل في علاه ثواب الهداية وعقاب الضلالة. يقولون بأنه بفعله يدخل الجنة او بفعله يدخل النار. والحق لا الحق برحمة الله يدخل الجنة او بعذله يدخل النار. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته)

في الكلام على المسألة الثانية لما قال (ينزل ربنا بلا كيف) وقيد إلى السماء الدنيا أنه ينزل الله جل وعلا إلى السماء بلا كيف أثبت صفة النزول وصفة النزول من الصفات الفعلية التي تتعلق بالمشيئة وهي أيضاً تتعلق بالأسباب وهي متجددة لذلك لا يصح ان تقول ان الله جل وعلا ينزل تتكلم عن كل اليوم أو كل الليل لا ينزل الله ثلاث الليل الآخر أو ثلاث الليل الأول كما جاءت الأحاديث فصفة النزول صفة من صفات الأفعال الله جل وعلا (يفعل ذلك وقتما شاء كيفما شاء حيثما شاء بما شاء سبحانه جل في علاه) وهذه مسألة شريفة جداً هي مسألة النزول إلى السماء وهي ثابتة لله جل في علاه بالكتاب وبالسنة وبإجماع أهل السنة هنا المصنف يقول (بغير كيف ينزل) صحيح قال في البيت الثاني اقرأ المتن قال

بغير كيف ينزل : طبعاً بغير كيف فيها إشكال؟؟ وأنها تأتي من شيخ الإسلام ابن تيمية فيها إشكال ليش فيها إشكال ؟ لما قال بغير كيف موهمه وهو لم يفعل ذلك ابن تيمية يثبت كيف لكن كلامه هنا موهم لما قال بغير كيف أوهم نفي الكيفية والصحيح أن الكيفية ليست منفية ما يمكن للعقل أن يقولوا بإثبات صفة بلا كيف لا بد إذا وجدت الصفة لا بد أن يكون معها كيف لأن الصفة لا بد أن يكون لها كيف أي صفة لا بد أن يكون كيفية لها لذلك قول شيخ الإسلام ابن تيمية بلا كيف أو قال بغير كيف يعني بغير كيف معلوم يعني يقصد بذلك بغير كيف معلوم وهذا الذي لا بد أن نزيده على النظم لأنه يوهم بأن ابن تيمية ينفي كيف وكيف غير منفي بحال من الأحوال ومسألة الإمرار إنه يقرها ويمررها مسألة الإمرار مع الإيمان بوجود الكيفية لكن مع الجهل بها لأنها من باب الغيب مسألة النزول كما قلنا مسألة النزول صفة من صفات الأفعال والأصل في صفات الأفعال هذا تأسيسات من الأهمية بمكان كل صفة تكون؟ هي تتعلق بالمشيئة لكنني أردت امرا مهما جدا لو قلنا ما كان يستطيع النزول ثم استطاع النزول فهذا كمال أو غير كمال؟ أولاً نقول النزول كمال لكن لو كان قيل ذلك لا يستطيع النزول هل يكون كمالاً؟ لا صحيح ولا لا طيب ما الكمال الآن؟ إذا قلنا بأنه استجد له النزول إذا لا بد أن نقول من صفات الأفعال الأصل فيها أنها قديمة النوع نعم هي ذاتية(قديمة النوع حادثة الأحاد) لا يقال بأنه اكتسب

النزول بعدما لم يكن مستطيعاً للنزول أبداً يعني الله ينزل نعم ينزل هو النبي صلى الله عليه وسلم أعلم الخلق بالخالق هو الذي قال بذلك والنبي صلى الله عليه وسلم لا يتكلم من الوجدان ولا العاطفة ولا الهوى يتكلم من وحي من الوحي (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) فقد ثبت لله النزول وهذه من صفات الكمال والجمال والبهاء والعظمة فإن في المخلوق وهذا قياس الأولى لأن الكلام على الصفات يكون القياس فيها الأولوي نقول كل كمال يتصف به الخلق فالخالق أولى به) إذا قلنا الرجل لا يستطيع الحركة كمال فيه أم نقص؟ نقص ولو قلنا يتحرك وقتما شاء كيفما شاء وبما شاء يكون كمالاً أم نقص؟ كمال يبقى إذا قلت بأن الله لا ينزل فأنت وصفت ربك بالنقص وإن قلت بأنه يستطيع النزول وأن الله على العرش استوى وأنه ينزل إلى السماء الدنيا إذا وصفت ربك بالكمال لأننا قلنا المتحرك كامل صحيح أنا بتكلم الآن لو ضربنا المثل عن الإنسان الإنسان المتحرك كامل أم الساكن الذي لا يستطيع الحركة كامل من الكمال فيهما؟ المتحرك يبقى نقول الحركة في الإنسان كمال فمن باب أولى والله المثل الأعلى لأنه لا يصح القياس مع الله القياس في هذا الباب إلا القياس الأولوي القياس الجاري القياسي الأولوي فنقول فمن باب أولى أن نصف الله جل وعلا بذلك لذلك نقول ثبت النزول بالحديث المتفق عليه ببخاري ومسلم بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال (ينزل ربنا في ثلث الليل الآخر فينادي لأهل السماء فيقول هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من تائب فأتوب عليه هل من سائل فأعطيه هل من مستشفئ فأشفيه) في الطبراني في غير الصحيحين يبقى هنا يقول النبي صلى الله عليه وسلم ويصف ربه وصفاً دقيقاً يقول (إن الله جل وعلا ينزل إلى السماء الدنيا؟ ينزل الله سبحانه جل في علاه إلى السماء الدنيا) فوصف ربه بالنزول وهو أعلم الخلق بالخالق سبحانه جل في علاه هو أعلم الخلق بالخالق (قال ينزل ربنا ثلث الليل الآخر) فهذا نزول يليق بجلال الله وكماله الله وعظمة الله وبهاء الله جل في علاه

أيضاً من الأدلة على نزول الله جل في علاه قول النبي صلى الله عليه وسلم (إن الله جل في علاه ينزل ليلة النصف من شعبان وليلة النصف من شعبان هذه الأحاديث التي جاءت فيها وإن كان الأصل فيها الضعف لكنها تتكاتف وتتعاوض فيحتج بها. قال النبي صلى الله عليه وسلم (ينزل الله ليلة النصف من شعبان. فيغفر لكل أحدٍ إلا لكافرٍ أو مشاحن). التباعد والتناحر والتدابير بين المؤمنين وتناثر القلوب يمنع رضوان الله جل في علاه والمغفرة بل إن الله جل في علاه لا ينظر إلى صحيفتهم فيقول انظروا هاذين حتى يصطلحا) فيقول النبي صلى الله عليه وسلم ينزل وأثبت النزول لله جل في علاه والنزول لا يكون إلا من العلو ينزل ربنا ثلث الليل الآخر نزولاً يليق بجلاله وكماله وعظمته وهو أيضاً ينزل ليلة النصف من شعبان فيغفر لكل أحدٍ إلا لكافرٍ أو لمشاحن

❖ وأيضاً ورد في النزول بالدنو بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال (بأن الله جل وعلا ينزل إلى السماء الدنيا لأهل عرفة خاصة هذا نزول خاص عشية عرفة فشوف النزول أصل نزول الله جل وعلا ثلث الليل الآخر ثم ليلة النصف من شعبان نزول خاص يعني نزول الله كل ليلة في ثلث الليل الآخر نزول هذا نزول عام لجميع الخلق ❖ ونزول ليلة النصف من شعبان للجميع إلا لكافرٍ أو لمشاحن

❖ والنزول عشية عرفة هذا عشية هذا ليس ليلة عشية عرفة قبل سقوط حاجب الشمس فهذا نزول خاص بالحجيج وتشريف للحجيج وتكريم لهم (فيقول الله جل في علاه انظروا هؤلاء جاءوني شعثاً غبراً ماذا يريدون قد غفرت لهم) أنظر إلى ربك جل في علاه فإنه يبشر الحجيج بأنهم لا ينقلبون إلى بيوتهم إلا وقد غفر الله لهم (ومن حج فلم يفسق ولم يفرث رجع كيوم ولدته أمه) الغرض المقصود هذا أيضاً ثبوت أو إثبات لنزول الله جل في علاه. وردت أحاديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (بأن الله ينزل ثلث الليل الأول وينزل ثلث الليل الآخر طب النزول في الترجيح هل هذا تعارض ويكون النزول نزول في ثلث الليل الأول هو نزول في ثلث الليل الآخر أم ماذا؟ الحق بأنه كما قال العلماء الجمع بين الدليلين هو الصحيح أولاً إثبات صفة النزول فقد نزل ربنا جل في علاه وإذا نزل لابد أن أسألكم عندما أقول نصف ربنا جل في علاه بالنزول فلا بد من الضوابط تتوفر هنا الوصف بالنزول لابد أن يكون (بلا تشبيه) ينزل وينزل كنزول محمد كنزول زيد لا يبقى ينزل نزولاً يليق بجلاله وكماله وعظمته سبحانه جل في علاه وسع كل شيء علماً وسمعاً وقدرة لا يحاط به وهو يحيط بكل شيء فإذا نزولاً يليق بجلاله وكماله ونزولاً (بلا تشبيه ولا تمثيل وأيضاً ولا تكيف) ولا تكيف النزول كيف النزول ونزل وخلا منه العرش أو لم يخلوا منه العرش هذا نوع تكيف يبقى (نزول بلا تمثيل ولا تشبيه ولا تكيف)

وأيضاً لابد أن أقول وأجرى عليه القاعدة (النزول في اللغة معلوم والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة) يعني السؤال عن كيفية وإذا قال القائل إذا قلتم ينزل ثلث الليل يعني الأول إلى الآخر نقول لا نزيدك قبل أن تأتي بالإشكال قال زيدوا قلنا يبقى نازل إلى الفجر لأن الله جل وعلا في بعض تفسيرات قول الله جل في علاه (وقراء الفجر إن قرءان الفجر كان مشهوداً) قال علمائنا وقرءان الفجر كان مشهوداً تشهد الملائكة ويشهده رب الملائكة لذلك قال وقرءان الفجر دلالة على أن الفجر لابد من إطالة الصلاة فيه وقراءة القرآن أو إطالة القراءة أو زيادة قراءة القرآن في صلاة الفجر لأن الله جل وعلا يشهد هذه الصلاة يبقى إذاً نقول نزولاً في أول الليل نزولاً في ثلث الليل النزول يبقى إلى صلاة الفجر وهذا الراجح (الصحيح)

يبقى الإشكال أنهم يقولون طب هنا ليل وهناك نهار طيب في البلدة الأخرى هناك ليل إذاً معنى ذلك أن الله يكون نازلًا إيش؟ نازلًا في طيلة الليل أو طيلة الأيام نقول أنت الآن تكيف ما عليك إلا أن تقول إذا دخل ثلث الليل نزل الله فقط هذا

الذي نقوله لا تزد على ذلك لأنك لو نظرت إلى مسألة الليل هنا والنهار هناك ثم الليل هناك والنهار هنا أنت الآن تتكلم على محيطك أنت على ما يحيط بك أنت على مسألة الدنيا التي يعني أنت بصرك لا يرتقي فوقها الكلام حتى الحجاب الذي لا ترى الله الحجاب يحجبك أنت المسألة لا تقسها على الله جل في علاه الله فوق كل شيء وقادر على كل شيء ما عليك إلا أن تقول سمعت وأطعت أنا أو من بالله وبما جاء عن الله وعلى مراد الله وءامنت برسول الله بما جاء عن رسول الله وعلى مراد رسول الله بأن الله ينزل ثلث الليل اذاً ينزل ربنا وإذا قلت ينزل فهي صفة كمال وبهاء وجمال وجلال وعظمة ونزول الله نزول يليق بجلاله وكماله نزول ليس كمثله شيء نزول نصف الله جل وعلا بالنزول بلا نصف الله بالنزول بلا تمثيل ولا تشبيه ولا تكييف مع أننا نقر بأن النزول له كيفية لأننا دائماً نمشي على قاعدة الإمام مالك (النزول في اللغة معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة) هذه أصل أصيل بكل صفات الأفعال أو صفات ربنا الرحمن سبحانه جل في علاه اذاً ينزل ربنا ثلث الليل الأول ثلث الليل الآخر أيضاً إلى الفجر فإن الله جل وعلا ينزل إلى السماء الدنيا ومن النزول الرحمة عظيمة قال الله جل في علاه (هل من مستغفر) فانظر إلى فضل الله وتعميم جود الله جل في علاه وعميم جود الله جل في علاه

(هل من مستغفر فاغفر له) وهذا في كل ليلة خاب وخسر ممن تعدى كأمثالنا يتعدون الحدود ويعصون الله ليل نهار صباح مساء لكن الحمد لله أن الله جعل لنا من الخلوات في الأوقات التقرب من رب الأرض والسموات بأننا نتوب توبة نصوحاً نؤوب إلى ربنا لسان حالنا بكل حال يقول (وعجلت إليك رب لترضى) ثلث الليل الأول ثلث الليل الآخر يقوم هذا القائم فيدعوا ربه فيستغفر ربه جل في علاه فيفتقر إلى الله جل في علاه فتدلل فيدعوا الله جل وعلا وأسمع الدعاء في ثلث الليل الآخر وايضاً في السجود كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل عن أسمع الدعاء أعظم الأوقات يسمع الله فيها دعاء يعني يستجيب الله جل وعلا للدعاء قال جوف الليل لأنه ينزل إلى السماء الدنيا سبحانه جل في علاه وينادي على جميع الخلق عموماً لا خصوص (هل من مستغفر فاغفر له هل من داع فاستجب له هل من سائل فأعطيه) وبمين الله ملئى سحاء الليل والنهار أرايتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض ما يغيضها نفقة قال الله جل في علاه مبيناً ذلك (وان من شيء إلا عندنا خزائنه) وقال الله جل في علاه (يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل واحد مسأله ما نقص ذلك مما عندي من شيء) الدلالة واضحة جداً على أن هذا الوقت الشريف الناس في سبات عميق وأنت إذا قمت إلى ربك جل في علاه كنت أقرب الناس إلى الله جل في علاه وأعظم الناس قرباً وأعظم الناس إجابةً للدعاء (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) قال (وهل من مستشفي فأشفيه) وهذا كما قلنا في كل ليلة ينزل ربنا جل في علاه هذا النزول ثبت بالسنة وثبت أيضاً بإجماع الصحابة وثبت أيضاً نزول الله تعالى يثبت بالعقل نعم بالعقل لأننا قلنا بأن يعني الاستطاعة في الفعل كمال والعجز عن الفعل نقص. فإن كان في العبد الإستطاعة في الفعل كمال فمن باب أولى ان يكون الإستطاعة للرب ايش؟ كمال سبحانه جل في علاه لا يعجزه شيء. ما أراده يكون يبقى سؤال يعني طرح عند أهل السنة والجماعة في مسألة النزول ثم بعد ذلك نرجئ ان شاء الله الكلام في الدرس القادم على كيفية العبادة ان نتعبد لله باعتقادنا بنزول الله جل في علاه كيف نهئ أنفسنا لهذه الأوقات الشريفة تعبداً لله جل في علاه وأيضاً الرد على الذين ينفون هذه الصفات وهم يحرمون كثيراً عندما ينفون صفة من هذه الصفات فيحرمون الدعاء في مثل هذه الأوقات الشريفة يحرمون الإستغفار في مثل هذه الأوقات الشريفة يحرمون حتى المناجاة في مثل هذه الأوقات الشريفة فنقول طرح بعضهم سؤال اذا قلتم ينزل ربنا ثلث الليل ينزل الفجر. طب إذا قلت ذلك الله تعالى قال (الرحمن على العرش استوى) طب حين ينزل هل يخلو منه العرش ولا ما يخلو منه العرش؟ صراحةً هذا السؤال سؤال فيه بدعة لما؟ لأن هذا السؤال لم يعرف في السلف لم يعرف السلف ان يقال طب إذا نزل هو الآن على العرش كما يقولون (الرحمن على العرش استوى) نزل طب في نزوله يخلو منه العرش هنا العلماء يقولون سؤال مبتدع سؤال فيه بدعة لم يُعرف عن السلف والاعتقاد السليم ان تعتقد ما اعتقده ابو بكر وعمر وعثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب والصحابة الكرام فهو الحق بأن السؤال صار موهماً لأن فيه نوع تكييف فيه نوع تكييف يقول لو نزل يخلو منه العرش لذلك انقسم الناس في الإجابة إلى ثلاث إجابات

الإجابة الأولى قالوا نتوقف ولا نتكلم نتوقف وهذا الأضعف نتوقف ولكن هنا في كل مسألة فقهية او غيرها التوقف فيه ضعف هنا من أقوى ما يكون ان نتوقف نسكن تسلم لا سيما في مسائل الاعتقاد.

وقال بعضهم بل ينزل ويخلو منه العرش. حين ينزل يخلو منه العرش. وهذا من قال حين ينزل يخلو منه العرش فقد كيف من قال ينزل ولما نزل خلا منه العرش كيف؟ كأنني على الكرسي الآن أهو لو تركت الكرسي هكذا ونزلت يبقى انا ايش؟ تركته فهو كيف قاس فعل الله جل في علاه على الفعل من؟ العبد واحنا قلنا العبد باستوائه على الكرسي استواء الكرسي يحتاج له ولا هو الي يحتاج للكرسي انا الذي احتاج لأنه لو سحبه من تحتي ماذا يحدث أفع لكن الله سبحانه جل في علاه كل الخلق يحتاجون إليه (يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني) سبحانه جل في علاه كل الخلق يحتاجون ربه جل في علاه والله غني عن كل شيء سبحانه جل في علاه يبقى معنى يقول (نزل فخلو منه العرش كيف) كأنه ينظر للكيفية فلما نزل خلى منه العرش خطأ بين هذا تكييف

لكن الإجابة الثالثة والإجابة هي أعجب إلي وان كانت الإجابة الأولى هي الأقوى سكن تسلم في مسائل الغيب لكن هو قال لا نقول ينزل ولا يخلو منه العرش ينزل نعم ولا يخلو منه العرش. ولذلك احنا قلنا إذا قلت نزل إلى السماء طب

السماء تظله او تقله؟ هذه المسألة الثانية التي نختم بها الدرس. ينزل ولا يخلو منه العرش. لأننا نعلم يقيناً بأنه على العرش ايش؟ استوى والآية باقية الرحمن على العرش استوى) ونعلم يقيناً من كلام نبينا الأمين ان ربنا ينزل إلى السماء الدنيا ثلث الليل الأول فنعمل الدليلين ولذلك القاعدة عند العلماء (إعمال الدليلين أولى من إهمال أحدهما) يبقى أنا أقول أنا أعمل الدليلين (الرحمن على العرش استوى) نعم استوى على العرش وقال النبي صلى الله عليه وسلم (ينزل ثلث الليل الآخر) نعم ينزل ثلث الليل الآخر يبقى ينزل ثلث الليل الآخر ينزل وهو على العرش ولا يخلو منه العرش والله على كل شيء ايش قدير

المسألة الثانية اذا قلنا ينزل فهل نزول الله وهنا قيد بتقيد الحديث وهذا اقتباس من شيخ الإسلام ابن تيمية لأنه قال ينزل إلى السماء الدنيا طب هنا ينزل إلى السماء الدنيا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ينزل إلى السماء الدنيا فهل السماء الثانية او السماء الثالثة او السماء الرابعة او السماء السابعة تكون سقفاً لله جل في علاه تظل الله او السماء الدنيا تقله يكون عليها لو قال قائل بذلك يكون قد كيف ولم يعرف عظمة الله جل في علاه وقدرة الله بل قل السماء لا تظله ولا ولا تقله. هو أكبر من كل شيء. يا إخواني الكرام خلق من خلق الله وهو العرش فقط. قال النبي صلى الله عليه وسلم (السموات السبع بما فيهن والأراضين السبع بما فيهن؟ والبحار والأنهار والأشجار والثمار قال

(بالنسبة للكرسي كبرة في فلاة وفي رواية قال كحلقة في فلاة) يعني شوف خاتم رميته أنت في صحراء مترامية شاسعة رحبة طيب هل ترى لها أثر ترى للحلقة أثر او للإبرة أثر هذا السماوات السبع والأراضين السبع بالنسبة للكرسي كبرة في فلاة كحلقة في فلاة ثم يقول ابن عباس الأعجب من ذلك (والكرسي موضع القدمين) الكرسي هذا اللي هو يحوي السماوات السبع والأراضين السبع موضع القدمين فكيف يكون العرش؟ فقال (لا يعلم عظم العرش إلا الرحمن سبحانه جل في علاه) الله أكبر من كل شيء وأعظم من كل شيء ولا يستطيع أحد ان يتفكر في الله ولا في أفعال الله لذلك تؤمن بها وتقول (أمنت بالله بما جاء عن الله وعلى مراد الله وأمنت برسول الله وما جاء عن رسول الله وعلى مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم) وتستيقن بأن الله أكبر من كل شيء لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم (لا تتفكروا في ذات الله فإن الله لا تصل إليه فكرة ولكن تفكروا في آلاء الله جل في علاه) إن تفكرت في نعائم الله فإنك تصل إلى محبة الله وأيضاً إلى عبادة الله. أقول لكم كما جاء في الآثار بأنه لما قال رجل كيف فعل يعني كان يتفكر في بعض صفات الله جل في علاه فقيل له خلق الله جبريل له ستمائة جناح. صف لي جناح واحدة من أجنحة جبريل لا يستطيع) اي أحد منا مهما ذهب بعقله وجاء لا يستطيع ان يصف جناحاً واحداً من أجنحة جبريل عليه السلام فكيف يصل إلى صفات الله لذلك ما علينا إلا ان نقول نحن عباد لله خاضعين لله متمسكين بمتذللين فما علينا إلا ان نقول (سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير) أمنت بالله بما جاء عن الله وعلى مراد الله أمنت برسول الله بما جاء عن رسول الله وعلى مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم. كيف نتعبد بهذه الصفة لله جل وعلا هذا ان شاء الله الذي نذكره الإسيوع القادم

سؤال /خطاب النبي للأمة بأسرها تنزل تحته (إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا يعني وهو أيضاً لن يرى ربه قلنا الخطاب لو كان للأمة فإن النبي صلى الله عليه وسلم ينزل تحته ولو كان للنبي فإن الأمة تنزل تحته نعم لأنه سيد الأمة هذا هو سبحانه اللهم وبحمدك أشهد ان لا إله إلا انت أستغفرك وأتوب إليك

شرح لامية شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى

المجلس الحادي عشر

عنوان الدرس :

وأقر بالميزان والحوض الذي

أرجو بأنني منه رياً أنهل

الحمد لله نعمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون)

(يا أيها الناس اتقوا الله الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجلاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً)

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً) أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ثم أما بعد إخوتي الكرام ما زلنا بفضل الله بكمه وكرمه علينا مع لامية ابن تيمية والكلام على أسماء الله الحسنى وصفاته العلى والكلام على الغيبيات وهذا أشرف العلوم على الإطلاق وأشرف العلم يعرف من شرف المعلوم وليس أحد أشرف من الله جل في علاه تكلمنا الإِسْبُوع الماضي عن الرؤية وهي أنفس وأشرف مسألة من مسائل العقيدة ثم ثنينا بالكلام على النزول ويبقى لنا مسائل على النزول ثم ننتقل بعد ذلك إلى الأبيات التي تكلم عنها الإمام وذكر فيها من الغيبات التي يجزم المرء بأن إيمانه لا يستقيم إلا بالإيمان به. يقول المصنف رحمه الله :

والمؤمنون يرون حقاً ربهم

وإلى السماء بغير كيف ينزل

وأقر بالميزان والحوض الذي

أرجو بأنني منه رياً أنهل

وكذا الصراط يمد فوق جهنم

فموحداً ناجٍ وآخر مهمل

والنار يصلها الشقي بحكمةٍ

وكذا التقى إلى الجنان سيدخل

ولكل حيٍّ عاقلٍ في قبره

عملٌ يقارنه هناك ويُسأل

هذا اعتقاد الشافعي ومالك

وأبي حنيفة ثم أحمد ينقل

إن تكلم على الأمور الغيبية في هذه الأبيات عن الميزان وعن الحوض والكلام عن الصراط وتكلم عن النار وأيضاً لكل أهلون كما سيأتي تكلمنا الإِسْبُوع الماضي عن النزول وأنها صفة من صفات الله جل في علاه. وأذكر الإخوة سريعاً بأننا قدمنّا بأن صفات الله جل في علاه تنقسم إلى سبعة أقسام صحيح؟ كل قسم ثلاثة أقسام ممتازين ثبوتية سلبية ثبوتية سلبية وقلنا النزول من الصفات الثبوتية التي ثبتت لله جل في علاه بالكتاب وإيضاً بالسنة

📖 بالكتاب جاءت الإشارة عليها وهي قول الله جل وعلا (وجاء ربك والملك صفافاً صفافاً) (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر) الغرض المقصود بأنه هذه من الصفات الثبوتية لله جل في علاه وهي من

الصفات الفعلية. نوعها أنها من الصفات الفعلية. وقلنا أذكر أيضاً الأخوة الأفاضل لأن هذه مسائل يركز عليها كل كتب السلف لابد أنت إذا اطلعت عليها لابد يكون عندك هذه الأساسات التي تمهد لك وتيسر لك ما تطلع عليه من الكتب أقول والصفات الثبوتية هي التي تتعلق بالمشيئة وأنها متجددة لكننا لابد ان نضبطها بضابط آخر بأنها قديمة النوع حادثة الأفراد طب هي قديمة النوع حادثة الأفراد لما؟ هذا احتراز احتراز من ايش؟ إذا قلنا كل صفة من صفات الأفعال قديمة النوع حادثة الأفراد هي الآن هذا احتراز احتراز من ايش؟ نعم إذا اكتسب الصفة يبقى إذا هذه الصفة لو أثبتنا أنها كمال فحين اتصف بها كانت كمالاً طيب ان لم يتصف بها تكون نقصاً والله جل وعلا له الكمال المطلق سبحانه جل في علاه فلا يقال تكلم بعد ما لم يكن ايش؟ متكلماً هذا خطأ بين هذا نقصاً وهذا كما قلنا الكلامية او الكرامية قالوا بذلك (قالوا هو يتكلم ولكن ولم يكن متصفاً قبل ذلك بالكلام. وهذا وصف الله بالنقص ثم استتم الكمال وهذا خطأ بين هذا ممكن يكون كفر مبين. لما؟ لأنه وصف الله بالنقص والصحيح الراجح في هذا الباب بأننا نقول في كل صفة من صفات الله جل في علاه من الصفات الأفعال بالذات وان كانت متعلقة بالأسباب يعني تظهر بظهور الأسباب وانها متجددة كما قال الله جل وعلا (وما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث) متجددة لكنها قديمة النوع حادثة الاله الأفراد فهنا النزول من الصفات الفعلية ونقول بأن النزول كمال ولا بد في الإيمان بهذه الصفات على نظر في ثلاثة أمور

◆ النزول نزولٌ يليق بجلال الله جل في علاه. تثبته الله بلا تمثيل ولا تشبيه ولا تكيف هذا أصل اعتقاد أهل السنة والجماعة. دليل هذه الشروط قول الله جل في علاه (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) ولقول النبي صلى الله عليه وسلم (لا تتفكروا في ذات الله فإن الله لا تصل إليه فكرة) ولو تفكرت في خلق الله لما استطعت إلى ذلك سبيلا النبي صلى الله عليه وسلم رأى جبريل على صورته له ستمائة جناح ممكن واحد منكم يصف لنا جناحين طب جناح واحد يستطيع أن يصفه لن يصل إليه لن يستطيع أحد أن يصف الله جل وعلا أو يصف جبريل بجناح واحد كما خلقه الله جل وعلا بستمئة جناح. فإن لم تستطع ان تصل إلى خلق من خلق الله جل في علاه. في وصفه ولا الفكرة تصل إليه فالله أبعد من ذلك وأكبر وأعظم سبحانه جل في علاه. فلنا أن نقول نزول يليق بجلاله وكماله وعظمته وبهائه ليس كمثله شيء لا يشابه نزول المخلوقين ولا يماثل نزول المخلوقين وأيضاً النزول له كيفية لكنها غابت عنا فنؤمن بها ولا نفتش عنها يبقى لابد ان تضبط هذه الضوابط ما من صفة إلا ولها كيف؟ وهذا الكيف قد يكون ظاهراً وقد يكون غيباً. الكيف هذا غيب أم ظاهر؟ غيب ما أحد رأى الله وما أحد منا يعني وما أحد رأى الله ثم بلغنا كيف صفات الله جل في علاه. لكن الله جل وعلا قال لنا أنها صفة والصفة نعلم ان لها كيفية لكنها غابت عنا فمن باب (يؤمنون بالغيب) وأنت لسان حالك دائماً يقول (أمنت بالله وبما جاء عن الله وعلى مراد الله وأمنت برسول الله وبما جاء عن رسول الله وعلى مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي كل صفة تجري عليها كلام أم سلمة هم ينسبون الكلام لمالك والحق أنها كلام يعني ينسب لأم سلمة أولاً وجاء مرفوعاً ضعيفاً لم يصح بأنه قال عندما قالوا عن الإستواء فقال (الإستواء في اللغة معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة) ايش السؤال عنه؟ هل السؤال عن الكيفية ولا السؤال عن هيئة الكيفية؟ يعني السؤال عن وجود الكيفية أم عن نفس الكيفية؟ السؤال عن النفس الكيفية حتى أراها حتى أعلمها وأنت لن تصل إليها بحال من الأحوال يبقى إذا هذا نزول الله جل في علاه وقلنا أنه ثبت بالكتاب والسنة بل وإجماع أهل السنة بل والعقل يثبت ذلك. أنا علي الكتاب والسنة والإجماع وأنتم عليكم العقل او نعكس. تأتونني أنتم بالأدلة على ثبوت الصفة كتاباً وسنة طيب وإجماعاً وأنا علي العقل. ما رأيكم؟ شيء علي وشيء عليكم لابد من المشاركة يعني هذه إشارة وليست نصاً تخبروا الآن ما الذي علي وما الذي عليكم تعرف ان هذا من أساليب العلم لابد من المشاركة النصوص أنتم طب خلاص تأتوننا بالنصوص أنتم الحديث في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في ثلث الليل الآخر ينزل الله ربنا يبقى إذا نزولاً يليق بجلاله وكماله فينادي فيقول هل من مستغفر فأغفر له هل من داع فأستجيب له هل من سائل فأعطيته) وفي رواية الطبراني قال (هل من مستغفر فأشفيه) والأدلة على هذا كثيرة بهذه السنة وأجمع أهل السنة على (أن الله جل في علاه يمهل حتى يكون ثلث الليل الأول لرواية أخرى جاءت وأيضاً في الصحيح فينزل ربنا نزولاً يليق بجلال وكماله في السماء الدنيا)

◆ طب العقل نقول أن المخلوق إذا كان يجلس في مكان فتحرك منه نزولاً وذهاباً وإياباً هل هذا كمال أم نقص مخلوق زيد يجلس لا يستطيع حراكاً لا يفعل شيئاً وعمره يستطيع ان يذهب ويجيء ويشترى ويتاجر وينزل ويصعد طيب هنا الآن هذه الحركة بالنسبة للمخلوق كمال أم نقص؟ اجيبوني لا مش نقص يذهب ويجيء ليس نقصاً أنا بتكلم عن المخلوق كمال فإن كان كمالاً فالقاعدة كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية (بالقياس الأولي فكل كمال يتصف به المخلوق فله أولى ان يتصف به) لما؟ لأن الذي خلق الكمال يستحق الكمال من باب أولى سبحانه جل في علاه فله ينزل نعم ينزل وقلنا نزول الله جل في علاه من العرش إلى السماء الدنيا فالسما لا تضله ولا تقله لا تصف لا تكيف لكن قل ينزل نعم ينزل ربنا فينزل وإذا قيل لك يخلو منه العرش او لا يخلو منه العرش فإن الحق بأن هذه المسألة مبتدعة ومع ذلك نقول المحكمات تقول (الرحمن على العرش استوى) والمحكمات تقول (ينزل ربنا) يبقى أثبت له الفوقية على العرش وأثبت له أيضاً النزول في وقت ثلث الليل الأول أو ثلث الليل الآخر وليس ببعيد والله على كل شيء قدير فينزل ولا يخلو منه العرش سبحانه جل في علاه لأنني لا أكيف كيف نزل الله جل في علاه مع الإيمان بوجود الكيفية نظروا الطوائف المبتدعة للنزول طبعاً قبل أن أنتقل إلى هذه النقطة احنا قلنا في مسائل تتعلق بالنزول من هذه المسائل

◆ كيف أتعبد لله بهذه الصفة. انت لا تتعلم هذه الصفة من أجل أن تتعلمها للعلم لمحضية العلم. هذا لا يصح بحال من الأحوال ولن تستفيد بحال من الأحوال غير أن هذا العلم يكون حجةً عليك. ولكن أنت تتعلم من أجل أن تتعبد. كان الصحابة الكرام عندما يسألون النبي صلى الله عليه وسلم ما يسألون للعلم لمحضية العلم. والعلم غير مقصود لذاته. العلم أصالة وإن كان رفعة وإن كانت نجاة الأمة وإن كان التقدم والتمكين لا يكون إلا بالعلم لكن العلم ليس مقصوداً لذاته. العلم أهم ما فيه أنه مطية إلى التعرف على الله حق التعرف. وإلى استقامة العبادة على ما يحبها الله جل في علاه. فكلما تراكم العلم ولم يستفد صاحبه منه فهو عليه إيش؟ وبال. قال النبي صلى الله عليه وسلم (أول من تسعر بهم النار ثلاثة نعوذ بالله من الخذلان. وإن كنا نتقاعس وإن كنا نتوانى وإن كان الخطأ والزلل والمعاصي يعني تحوط بنا لكننا نطمع في كرم ربنا وما نتعلم إلا لنعمل ونتعبد كان الصحابة لا يسألون إلا للعمل ما كانوا يسألون قط إلا للعمل لا ممارسة لا محاكاة لكن المراد هو السؤال من أجل التعبد هنا الآن نفس الأمر أنت تعرفت على ربك أنه ينزل فأنت لا بد أن تقول وكيف أتعبد لله بهذا الاعتقاد كل اعتقاد في القلب لابد أن يظهر له أثر وين؟ في الجوارح. لا يصح بحال من الأحوال أن تقول هناك ثمة اعتقاد في القلب لا يظهر على الجارحة. أبداً لا يمكن للتلازم الوثيق بين الظاهر وإيش؟ والباطن والدلالة على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم

(ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسد فسد جسده كله) فإذا يظهر بذلك هذا الأمر الغرض المقصود بأن النزول نزول يليق بجلال الله وكمال الله فيتعبد المرء به لأمرين ◆ الأمر الأول الاعتقاد حسن الاعتقاد في الله جل في علاه تعبد. حسن الاعتقاد تعبد لأن الذي يعتقده بأن ربه لا ينزل مأزور غير مأجور وإن كان مجتهداً فقد فوت على نفسه الأجرين وأخذ الأجر هذا إذا كان صاحب آلة علم وآلة اجتهد ولم يظهر له الحق فما بالنا الآن في هذه الزمانات ونرى الجهلة هم الذين يتصدرون ذلك الباب ويصدون عن العلم الصحيح فهؤلاء لا يمكن أن يكون لهم من الأجر من شيء بل الوزر ثم الوزر المركب لأنهم جهلوا الله وجهلوا عن الله جل في علاه فحسن الاعتقاد في الله جل في علاه أنت مأمور به شرعاً فإن اتيت به فهذا تعبد فأصل التعبد أن تعلم تتعرف على الله حق التعرف

◆ الأمر الثاني أن تعلم أن الله جل وعلا ينزل فتتقرب الوقت وقت النزول. وهذا الوقت أشرف الأوقات على الإطلاق بأنك الناس في سبات عميق وإن الليل قد أرحى سدوله وغارت نجومه والناس نيام وأنت الذي تأنس وأنت الذي يعني تتضرع وتتمسك وتتعبد وأنت الذي تبتهل للواحد الديان سبحانه جل في علاه فأنت في رقي دائم فأولاً أن ترقب وقت النزول لتتهيأ نفسك تهيئة كاملة غير منقوصة للنزول لهذا الوقت العظيم. الله جل في علاه ينظر لعباده جميعاً. فيرى كل واحد في نومه في سباته في انشغاله وانت منشغل به والأجر هنا على قدر ما تفعل جزاءً وفاقاً وأجرأ طباقاً يذكر كما تذكره أما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقول (يعجب ربكم من شاب ليس له صبرة) النبي صلى الله عليه وسلم يبين أن الرجل إن كان في سفر ونام الأصحاب من إرهاق السفر والسفر قطعة من العذاب وقام هذا يناجي ربه جل في علاه يعجب ربكم من صنيع هذا ويضحك له كيف أنه خرج عن الأمثال وعن النظائر من أجل من؟ من أجل ربه جل في علاه. فيرقب وقت النزول حين وقت النزول يكون قد طاع ربه جل في علاه.

والأمر الثاني بأنه يقول ووقت النزول فيه إكرام لأن الله جل وعلا إذا نزل نزل بإكرام وجود وكرم فالنزول تمثله نزول رحمة. نزول مغفرة نزول جود وعطاء هذا النزول نزول يستلزم العطاء والجود نزول يستلزم المغفرة والرحمة وهذا من نداه لأنه الذي ينادي يقول (هل من مستغفر فاعفر له فنزول مغفرة وما منا من أحدٍ إلا وهو يعصي الله صباح مساء ليل نهار قال النبي صلى الله عليه وسلم) اللهم ان تغفر تغفر جما وإي عبد لك لا الما

والنبي صلى الله عليه وسلم يقول (كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون) والنبي صلى الله عليه وسلم يقول (كل أمتي معافى إلا المجاهرين) الغرض المقصود أنه يعني ما من أحدٍ إلا وله المعصية (كُتب على ابن آدم خطه من الزنا مدرك ذلك لا محالة) الغرض المقصود فتهيئ نفسك للنزول فتتعبد لله جل في علاه. أولاً تعلم أن النزول نزول مغفرة فتستغفر الله في هذه الأوقات وتعلم أن النزول نزول استجابة للدعاء كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل (أي الدعاء أسمع أي أوقات يسمع الله فيها الدعاء يعني يستجيب. أي الدعاء أسمع؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم جوف الليل وفي السجود.) وجوف الليل المقصود به الثلث الذي ينزل فيه ربنا جل في علاه. فيبقى النزول نزول عطاء. والله جل وعلا يقول (وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم.)

والنبي صلى الله عليه وسلم يقول كما في حديث أشرف في الحديث عند أهل الشام قال الله تعالى (يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيدٍ واحد فسألوني فأعطيت كل واحدٍ مسأله ما نقص ذلك مما عندي من شيء. فهذا النزول أنت ترقبه من أجل نزول المغفرة أو نزول العطاء والله جل وعلا وجود لعباده جل في علاه) وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) هل من سائل فأعطيه لرفع البلية والرزق أو لجلب المنفعة التي تمنها فتسأل ربك وانت تطمع في كل خير من ربك جل في علاه. لذلك الفقيه حقاً الذي يعني يلتزم هذه الأوقات وأوقات الإجابة ويسأل ربه في كل ما دار في خلقه وفوق ما دار في خلقه. لذلك النبي صلى الله عليه وسلم أمرنا جميعاً أن تكون الهمة عالية إن سألت ربك لأنك تسأل من؟ تسأل الكريم الذي لا ينقصه شيء عندما يعطي قال النبي صلى الله عليه وسلم (يمين الله ملأى سحاء الليل والنهار أرايتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض لا يغنيها نفقة لا يغنيها نفقة) إذا الأصل

الأصيل في هذا الباب انك لابد ان تتعبد لله بمثل هذه الصفات وهي ان الله جل وعلا إذا نزل تكون أنت في الوقت الذي يكون فيه النزول تترقب ذلك تتذلل تتعبد لله جل في علاه تسأل تستغفر قال هل من سائل فأعطيه هل من داع فاستجب له هل من مستغفر فاغفر له وفي الرواية الأخيرة التي الزيادة فيها في الطبراني بسند صحيح قال (هل من مستغفر فاشفي فاشفيه) فكل مريض رام الشفا ورم رفع البلاء فعليه ان يقوم في هذا الوقت وقت نزول الوقت المبارك يدعو الله بيقين وتكون الإجابة على الأبواب هذا التعبد لله بمثل هذه الصفة العظيمة التي إذا وصفنا الله بها هذه المسألة الأولى المتعلقة بمسائل النزول

المسألة الثانية نعم اتفضل لا يعد تكيفاً أنا أعملت الدليلين الآن ولم أكيف عندي دليل يقول (ينزل ربنا) وعندي دليل يقول (الرحمن على استوى) من قال لك متى لا تعمل بهذه الآية او متى لا تعمل بهذا الحديث؟ متى؟ ما في يقي أنت الأصح هنا والأسد ماذا تفعل. تقول (أمنت بالله بما جاء عن الله وعلى مراد الله. أمنت برسول الله وبما جاء عن رسول الله وعلى مراد رسول الله). أمنت بالله انه قال

(الرحمن على العرش استوى) إذاً هو استوى على العرش ويعلم ما أنتم عليه وأيضاً النبي صلى الله عليه وسلم قال ينزل إذا ينزل ثلث الليل الأول إلى ثلث الليل الآخر مفهوم؟ وهذا إعمال الدليلين هذا أصل اعتقاد أهل السنة والجماعة والصحيح في ذلك أننا نثبت ما أثبتته الله لنفسه

المسألة الثانية تتعلق بالنزول والطوائف الذين حرموا أنفسهم أنت عندما تعتقد بأن ربك ينزل وان الله جل وعلا يتحيب إليك بالعطاء وبالمغفرة وبالرحمة وبالشفاء بشيفيك فأنت بذلك تكون من أعبد الناس إن ترقبت هذه الأوقات وقدمت العبادات لرب الأرض والسماوات فتخلد في الجنات

أما الطوائف الذين حرموا أنفسهم من ذلك ثلاثة

◆ الطائفة الأولى طائفة الجهمية وهؤلاء يعني غلاة الجهمية من أكفر أهل الأرض يقولون لا سميع ولا سمع لا بصير ولا بصر فمن باب أولى كل صفات الفعل ينفونها. يقولون لا نزول لا نزول هم يقولون بأن الله قد حل في ايش؟ في كل شيء وهو في كل مكان. فيقولون لا نزول

ومنهم من يقول انه لا هو داخل العالم ولا هو خارج العالم فلا نزول إذن هذا الأول الطائفة الأولى

◆ الطائفة الثانية قالوا لا نحن نثبت النزول نقول ينزل طرب ممتاز ينزل ما معنى ينزل؟ قالوا لا ندري الذي نعلمه على ينزل (ن ، ز ، و ، ل) هذا الذي نعلمه فقط عن النزول حروف تجمعت فأخرجت لنا كلمة تسمى النزول هؤلاء طبعاً المفوضة الذين فوضوا الكيفية والمعنى نحن أهل السنة والجماعة يتفقون معهم في شطر ويتركونهم في شطر لأن كل مبتدع لابد أن تراه إما أعمى وإما ينظر إلى الدليل بابه؟ بعين عوراء

◆ اما أهل السنة والجماعة ينظرون بعينين جملتين. نحن نقول بالتفويض لكن اي تفويض؟ تفويض الكيفية نحن نفوض الكيفية لأننا لا نرى لم نرى كيفية الصفة لكننا نؤمن بأن الصفة موجودة وأن لها ؟ كيفية لأنه لا يعقل ابدأ بأن يكون صفة دون كيفية. قالوا محمد كريم إذا سمع يعني الناس الفقراء سمعوا محمد كريم ماذا يقولون؟ الفقراء ماذا يقولون؟ ها متى يعطي كيف يعطي صحيح ولا لا؟ يبقى إذا الصفة لابد لها من ايه؟ من كيفية طب هو يعطي بشيك؟ ولا يعطي المال نقداً صحيح ولا لا؟ كيفية؟ ما من صفة إلا ولها كيفية. نحن نؤمن بها لكننا نفوض هذه الكيفية لأننا لا نعلم كيف تكون ولذلك هي غيب نؤمن ونسلم. أما هؤلاء يفوضون الكل يقولون لا نعلم بالكيفية ولا نعلم حتى بالمعنى وهؤلاء كأنهم اتهموا ربنا جل في علاه انه يخاطبنا بما لا نفعل ولا نعلم وهذا ضلالٌ مبين. الله جل وعلا يقول في سورة إبراهيم يقول ايه؟ انه ما أرسل من رسولٍ إلا بسرعةٍ (إلا بلسان قومه ليبين لهم) ولذلك الله جل وعلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم (وأنزلنا إليك الذكر) ماذا (لتبين) فهذا جلاء وبيان لا يمكن أن نقول ان الله جل وعلا يكلمنا بما لا نفعل. نعوذ بالله هذا تكليف بما لا يطاق والله جل وعلا قال (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها)

◆ الطائفة الثالثة هي الطائفة المتوقفة التي لا تعرف شيئاً وهؤلاء أضعف الطوائف

◆ الطائفة الرابعة هي الطائفة التي يقولون عن أنفسهم أنهم أقرب الناس لأهل السنة والجماعة وليس كذلك وهؤلاء الذين يحرفون يسمونه تأويلأ (يحرفون الكلم عن مواضعه) ويسمونه تأويلأ يقولون لا نحن نقول بالآية ونقول بالحديث إذا قال الله (وجاء ربك) إذاً يجيء الله إذا قال الله جل وعلا (هل ينظرون إلى أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام) إذا يأتي به أو قال النبي صلى الله عليه وسلم (ينزل) إذن ينزل لكن ينزل ليست على ظاهره ويؤولونها تحريفاً فقالوا ينزل أمره تنزل رحمته ينزل أمره تنزل ايش؟ رحمته فنحن نقول الآن التقدير هذا من وين قدرتم بأن النزول هنا لما يقوله النبي صلى الله عليه وسلم ينزل اكملا الحديث ينزل من ربنا الآن لابد الكلام بادئ ذي بدء في الكلام على هؤلاء الذين قالوا النبي صلى الله عليه وسلم يقول (ينزل ربنا) وهم يقولون انتظر لن نقبل كلامك ينزل أمر ربنا تنزل رحمة ربنا تنزل الملائكة فنقول لهم الآن أأنتم أعلم أم رسول الله الإجابة ؟ إذا قالوا هم أعلم لو قالوا هم أعلم وين راحوا كفروا وانتهى الأمر وارتحنا

وربح البشر منهم صحيح وان شاء الله لا يقولوا نسال الله ربنا ان يهدينا ويهديهم إلى سواء السبيل إذا قالوا الرسول أعلّم نقول إذا وسعكم ما وسع الصحابة وسع من سمع كلام النبي صلى الله عليه وسلم ما حدا اعترض فقولوا سمعنا واطعنا آمنا بالله وبما جاء عن الله وعلى مراد الله وآمنا برسول الله وما جاء عن الرسول الله وعلى مراد رسول الله فلما الاعتراض فلما التحريف هذا فلما التأويل أنتم ترون بأن الدين لم يكتمل التفسير والشرح منكم هذا والتأويل الذي تؤولونه كأنكم تقولون بلسان الحال هذه لوازم هم لا يلتزمون بها لكننا نبين عوار ما هم فيه. يعني نقول لهم كأنكم تقولون الدين لم يكتمل. والله جل وعلا يقول (اليوم اكملت لكم دينكم) او الاراد الاول أنكم كأنكم تتهمون ان الدين لم يكتمل

من لوازم قولهم ينزل امر ربنا تنزل رحمة ربنا تنزل الملائكة ملائكة ربنا من لوازم ذلك أنهم يقولون الدين لم يتم حتى أتوا هؤلاء انتظرنا هؤلاء بأعينهم بحضراتهم فيتمون لنا ديننا او

اللازم الثاني او أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قصر في البيان وفي البلاغ لأن للنبي وظيفة وأهم الوظيفة التي يتوظف بها النبي صلى الله عليه وسلم هو البلاغ والبيان (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته)

والثاني (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس) يبقى إذا وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يبين ان النزول هنا نزول الأمر او نزول الملائكة او نزول إيه؟ او نزول الرحمة صحيح يبقى قصر ولا ما قصر رأيتم لازم يضع عليهم دينهم هذا لكنهم لا يلتزمون بهذا لكنهم يقولون سكت النبي عن ذلك رحمة بالعوام رحمة بهم سكت اسكتوا يسعكم ما وسع النبي صلى الله عليه وسلم من قال لك تكلم سكت اسكتوا سكت يبقى سكت بايه؟ سكت من الله جل في علاه يبقى اسكتوا لا تتكلموا الكلام عندكم تقديم بين يدي الله وبين يدي رسوله وقد قال الله جل في علاه (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله) وايه (ورسوله) مفهوم هذا الكلام؟ فنقول لهم طب تعالوا هذا الكلام انتم الآن خالفتم ظاهر القرآن. خالفتم ظاهر السنة خالفتم أيضاً إجماع أهل السنة وخالفتم المعقول لأن المعقول يقول لما الله جل في علاه وخالفتم اللغة لأن الله جل وعلا عندما يقول ينزل ربنا النسبة نسبة الفعل لمن الله والأصل في اللغة عدم التقدير بما قدرتم وما القرينة وما الداعي ان تقولوا نزل امر ربنا هم الداعي عندهم حاضر ايش هو اللي عندهم؟ يقولون لأننا لو قلنا ينزل ربنا فالنزول حركة والحركة انتقال إذا شبهنا الخالق بالمخلوق وتشبيه الخالق بالمخلوق ايش؟ كفر. نقول لهم والله العطب عندكم وفيكم. لأنكم أدخلتم عقولكم في ايش؟ في فعل الله جل في علاه. وشبهتم الله بخلقه ففررتم. فررتم إلى التعطيل لكن هو نوع آخر متخفي في التعطيل فررتم من التعطيل التام إلى التعطيل بالتحريف الذي تسمونه تأويلاً. ما الذي الجاهم ان يقولوا ينزل الأمر ؟ قالوا لأننا لو قلنا ينزل الرب إذا الرب صار ايش؟ كزيد كعمر فشبهاوا الخالق بالمخلوق قلنا ولو استقمتم على الديانة هو ينزل لكن نزول إيه؟ يليق بجلاله أنتم قلتم يسمع الرب هم يقولون ذلك يسمع الرب ونحن نقول أيضاً يسمع الرب وقلتم يسمع المخلوق الآن على نفس الوتيرة وعلى نفس القياس والتأصيل الذي تؤصلونه اثبتتم له سمعاً واثبتتم للمخلوق سمعاً وأنتم هنا الآن ملزمون ان تقولوا وسمعته كسمع المخلوق فتفرون هم يلزمهم ذلك يلزمكم في التأصيل الذي تؤصلون به يبقى إذا سمعته كسمع المخلوق فلا بد من الفرار وتقولون وتحرفون السمع فلما ثبتتم عليه قالوا العقل يثبت ذلك قلنا العقل يثبت ذلك بأنه ينزل ونزول يليق به لأننا نقول لهم طب العقل أثبت السمع ماذا تقولون بسمع زيد سمع عمرو سمع الخالق قالوا سمع الخالق يليق بجلاله وكماله وعظمته سبحانه من وسع سمعه الأصوات كلها صحيح قالوا إذا يليق بجلاله وكماله وأما سمع العبد فعلى عجزه ونقصه قلنا اجروها على كل إيه صفة إذا ينزل نزولاً يليق بجلاله وكماله والعبد نزوله نزول يليق بعجزه وايش؟ ونقصه ويكون بذلك قد سلمنا وقد أخذنا بكل الأدلة وأما التأويل ينزل أمره قلنا باطل من وجوه

◆ الأول انه ليس إيه؟ ليس له دليل

◆ والثاني الأصل عدم التقدير.

◆ الثالث المهم جداً معكم. ومنتزل مع الخصم هذا اسمه حدض لكل الشبه. ومنتزل مع الخصم. ينزل أمره يعني ينزل أمر الله نقول إذا إذا نزل أمر الله متى ينزل الإجابة ؟ هم سيقولون متى الإجابة ؟ متى ينزل؟ هم ماذا سيجيبون متى ينزل؟ لا هم سيقولون بنص الحديث صحيح ولا لا؟ الثلث الليل الأول وثلث الليل ايش؟ الآخر على ما جاء من الروايات قلنا طب الحمد لله فقوا يعني الآن أمر الله جل وعلا لا ينزل إلا في هذا الوقت باطل يبقى إذا الله جل وعلا لا أوامر الله إلا في هذا الوقت والله جل في علاه يقول (كل يوم هو في شأن)

قال ابن مسعود (يرفع أقواماً ويخفض آخرين يعز أقواماً ويذل آخرين يعطي أقواماً ويمنع آخرين يحيي أقواماً ويميت آخرين) وانت ترى الدنيا بأسرها فيها كل هذا صحيح ولا لا؟ فإذا أمر الله جل وعلا نازل في كل وقت ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال (إذا أَرَادَ اللهُ أَنْ يُوحِيَ بِالْأَمْرِ تَكَلَّمَ فَسَمِعَ الْمَلَائِكَةُ كَأَنَّمَا سُلْسَلَةٌ عَلَى إِيهِ عَلَى صَفْوَانٍ) يبقى إذا أراد تكلم وأمر سبحانه جل في علاه فكيف تقولون أنها محصورة في الثلث الليل باطل بطلان ظاهر جلي ونقول أيضاً من ذلك البطلان أنك تقول ينزل الأمر في السماء الدنيا يقول يا عبادي هل منكم من مستغفر فاغفر له؟ هل منكم داعي فاستجب له؟ هل منكم سائل فأعطيه؟ الأمر يعطي الأمر يغفر الأمر يستجيب صحيح؟ ها ابدأ هم في أنفسهم يقولون لا ليس بصحيح يبقى هذا باطل من اللوازم الباطلة التي اذا تكلمنا بكلامهم وقلنا به قالوا إذا الملائكة قلنا وهل الملك يقول يا

عبادي وهل الملك يقول هل من مستغفر فأغفر له؟ ده الملك الله جل وعلا وصف جميع الملائكة قالوا ايش؟ (لا يعصون الله ما أمرهم) قال جبريل قال لنبي صلى الله عليه وسلم ايش قال له؟ قال (وما ننتزل إلا بأمر ربك) فكيف يقولون هل من مستغفر فأغفر له؟ وهل الرحمة تقول هل من مستغفر فأغفر له؟ فإذا هذا من الباطل بمكان وهؤلاء قد حرموا أنفسهم وقت النزول وهذا الوقت العظيم الذي إذا نزل فيه الله جل في علاه إلى ثلاث الليل الأول أو ثلاث الليل الآخر فإن المرء يستفيد من ذلك بأن يتعبد لله داعياً راجياً متمسكاً وكفى أنه قد حسن اعتقاده في ربه جل في علاه وان الله ينزل إلى السماء الدنيا هذا ختاماً للكلام على هذه الصفة العظيمة صفة النزول

👉 ثم ذكر المصنف الجهمية نفوا والمفوضة قالوا نعم ينزل لكن نزل (نون زاي واو لام) هذا الذي نعرفه

◆ المفوضة هم طائفة من الطواف الذين يفوضون المعنى والكيفية

◆ والواقفة هؤلاء هم أناس يقولون نتوقف لا ندري حتى لا نشبه نتوقف لا نعرف شيئاً هذه نعم هي يعني من أهل السنة والجماعة منهم من قال ذلك وليس هم من أهل السنة والجماعة يتشبهون بهم الذين يقولون بالإقرار والإمرار ويقولون نتوقف قراءتها فقط تفسيرها فنقول لا قراءتها لما جاء من السلف بتفسيرها يعني قراءتها والمعنى فيه معلوم الكلام أحمد الإقرار والإمرار أنا فصلت قيل ذلك هذا القول (إقراراً مع فهم الآية؟ المعنى صحيح مع إمرار الكيفية)

المؤولة هم الاشاعرة لأن الأصل عدم التقدير. قال ينزل ربنا هم قالوا ينزل أمر ربنا من أين أتوا بذلك في تقدير اهو محذوف والأصل عدم إيه؟ الأصل عدم التقدير

👉 قال المصنف :

واقر بالميزان والحوض الذي

ارجو بأنني منه رياً انهل

يبقى إذا ذكر الميزان وذكر الحوض وهذا أيضاً من اعتقاد أهل السنة والجماعة بالغيبيات وان المؤمن الحق هو الذي يؤمن بالله جل في علاه ويؤمن بما جاء عن الله جل في علاه وهو الإيمان بالغيبيات فمن الغيبيات الميزان الذي توزن به الأعمال يوم القيامة والحق بأن هذا الميزان ميزان له لسان وكفتان وهذا بإجماع أهل السنة والجماعة بل جاء في سورة الرحمن كذلك أين الآية؟ (والسما رفعها ووضع الميزان) أنا أريد ذكر الكفة في الآيات دعك من السورة سورة أخرى وأقرب لك سورة الأنبياء (ونضع الموازين القسط) والقسط هذا بالعدل في مسألة الكفتين. طبعاً دلالة على الكفتين حديث البطاقة. كفة فيها سجلات المعاصي ثم يؤتى له بالبطاقة. فيقول ما تفعل هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال لا ظلم اليوم فمكتوب في البطاقة لا إله إلا الله فإذا وضعت رجحت كفة البطاقة) هذا أصل أصيل في هذا الباب في الكفتين والحق بأن الميزان وهو حق وهو ميزان العدل كما بين الله جل في علاه فالميزان توزن فيه الأعمال وتوزن فيه الصحائف التي كتبت فيها الأعمال

وأيضاً يوزن فيه العامل. طب توزن فيه الأعمال؟ دلالة واضحة جداً. الأعمال تجسد يوم القيامة وتوضع في الكفة؟ نعم. قال النبي صلى الله عليه وسلم (كلمتان خفيفتان على اللسان حبيبتان إلى الرحمن ثقيلتان) وين (في الميزان) يبقى إذا تتجسد هذه تسبيحه هذا سبحانه الله وبحمده سبحانه الله العظيم تتجسد وتبقى في الميزان قال (كلمتان خفيفتان على لسان حبيبتان إلى الرحمن ثقيلتان في الميزان)

وايضاً من الأدلة على أن الأعمال توزن قول النبي صلى الله عليه وسلم (اقرأوا الزهراوين اقرأوا البقرة وآل عمران فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيابتان أو فرقان من طير صواف يحجان عن صاحبهما يوم القيامة) يبقى تتجسد الأعمال والقراءة ولا ما تتجسد؟ لا يقال بأن البقرة هي التي تأتي على هذه الصورة افهموا جيداً لأنكم لو قلتم بذلك لضللتهم ليش؟ يعني لو قلنا بهذا يبقى القرآن مخلوق لا ليست البقرة التي تأتي سورة البقرة قراءتك لها هي التي تأتي على هذه الصورة ولذلك توضع في الميزان فتوزن وهذه دلالة على أن الأعمال توزن في الميزان

أيضاً من ذلك وأنت عندك الحديث حديث (من كانت له عند أخيه مظلمة وقال تؤخذ الحسنات وتوضع على سيئاته توضع وين؟ في الميزان) طيب إذا الأعمال توزن

وأيضاً الصحائف التي كتبت توزن ما من احد يعمل عملاً لا يتنفس نفساً إلا وهو مكتوب قال الله جل وعلا (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) قال النبي صلى الله عليه وسلم (بأن الله جل وعلا يقول للعبد يوم القيامة هل ظلمك كتبتني) وأيضاً في السورة ان الله جل وعلا قال في سورة يونس اعتقد قال (ورسلنا لديهم) ايش؟ (يكتبون) فالكتاب كتابه الصحف هذه الصحف التي في يد الملائكة وعندك الصحف صحف كثيرة صحف الملك صحيفة الملك الصحيفة الأولى التي تكتب حينما يكون جنياً في بطن أمه اي رب ذكر أم انثى أي رب الرزق اي رب الأجل أي رب شقي أم سعيد) وهذه الصحف تتبدل الصحف هذه تتغير أما الذي كُتب في اللوح المحفوظ (حين خلق القلم. وقال له اكتب قال وما اكتب قال اكتب ما هو كائن

إلى يوم القيامة) فإن هذا لا يتبدل ولا يتغير. لذلك كان عمر بن الخطاب يطوف بالبيت ويقول (اللهم إن كنت قد كتبتني شقياً فمحها) فكيف يمحي؟ فانظر هنا لفقه عمر بن الخطاب (يقول اللهم إن كنت قد كتبتني شقياً فمحها واكتبني عندك سعيداً ثم اقرأ مستندلاً فيقول (يمحو الله ما يشاء ويثبت) ها (وعنده أم الكتاب) يبقى يمحو الله ما يشاء ويثبت في صحف الملائكة ويثبت فين في اللوح المحفوظ (حين خلق القلم وقال له اكتب قال ما اكتب قال اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة) اذاً هذه كتابة

♦ والكتابة أيضاً من الملائكة الذين وكلهم الله بك) يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل والنهار فيلتقون في الفجر وفي العصر فيخرج الذين باتوا فيكم فيعرجون إلى ربهم جل في علاه فينظرون إلى ما كتب إلى اللوح المحفوظ فيعلمون الموافقة) الغرض المقصود بأن هذه الكتابة وهذه الصحف إنها أيضاً توزن والدلالة على ذلك حديث ايش حديث البطاقة لأنه قال له السجلات نشرت له سجلات توزن في الميزان سجلات معاصي توزن في الميزان ويؤتى بالبطاقة فالبطاقة ترجح لأن فيها لا إله إلا الله) فالدلالة على ذلك ان العامل يوزن قول النبي صلى الله عليه وسلم عن المتكبرين قال (يأتي يوم القيامة لا يزن عند الله ايش جناح بعوضة او قال يحشرون كأمثال الذر النمل) فهذا لا يزن عند الله جناح بعوضة والنبي صلى الله عليه وسلم مر على الصحابة فراهم يضحكون فقال (علام تضحكون؟ مما تضحكون؟ قالوا يا رسول الله أرايت هذا على من؟ على ابن مسعود ابن أم عبد كان قد تسلق الشجرة يريد سواكاً يريد شيئاً فجاء الريح فهزه هزاً شديداً وظهرت يعني رجله ساق ابن مسعود ظهرت فقالوا يا رسول الله أرايت دقة ساقه يضحكون من دقة ساق ابن مسعود كانت نحيفة جداً فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده إنها عند الله لأثقل من جبل أحد في الميزان يوم القيامة) إنها عند الله يوم القيامة لأثقل من جبل أحد أنظر إلى هذه النعمة الكبيرة من الله جل في علاه للعبد المؤمن بأنه يزن كيف يزن المؤمن عند الله جل في علاه. قال (هي أثقل من جبل أحد يوم القيامة في الميزان) يبقى اذاً الميزان هنا توزن به الأعمال والميزان هنا دلالة على عدل الله جل في علاه. وان الله جل وعلا قال (إن الله لا يظلم الناس شيئاً) (ان الله لا يظلم مثقاله ذرة) ولذلك قال الله جل في علاه (يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا)

ثم ذكر المصنف بعده قال

واقر بالميزان والحوض) وذكر الصراط والحق بانها مترتبة وبعض العلماء اختلف الميزان أولاً طب الحوض يكون بعد ذلك ام الصراط فيها ما فيها من النظر بعضهم قال الصراط بعد الميزان وبعد ذلك أو الميزان بعد الصراط الصراط أولاً ثم الميزان ثم بعد ذلك الحوض. والترتيب سيأتي لكن هو ذكر قال وأقر أيضاً بإيش بالحوض قال والحوض : حوض نبينا صلى الله عليه وسلم بالإجماع مسألة الأحاديث التي جاءت في إثبات الحوض للنبي صلى الله عليه وسلم تعلمون ما الحوض : المكان الذي يجتمع فيه الماء هذا هو الحوض المكان الذي يجتمع فيه الماء والحوض ثابت بالكتاب وبالسنة وإجماع أهل السنة بل علمائنا يقولون أحاديث الحوض أحاديث متواترة رواها أكثر من خمسين نفس أكثر من خمسين نفساً رويها هذا الحديث منهم الأئمة الأربعة الخلفاء الراشدون الأربعة رويها أحاديث الحوض. الآية التي تثبت ذلك قول الله جل في علاه عندما كان قد يعني أخذته سنة او نام النبي صلى الله عليه وسلم أو قام مسروراً متهللاً فقال لأنس) أنزلت علي سورة انفاً الآن نزلت سورة ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر * فصل لربك) إنا أعطيناك الكوثر الكوثر هذا هو النهر في الجنة منحه الله لنبينا صلى الله عليه وسلم هذا النهر في الجنة ينصب في حوض النبي صلى الله عليه وسلم فكان وجود النهر دلالة على وجود الحوض ثم انت الأدلة الكثيرة المتوافقة المتضاربة المتواترة على إثبات حوض النبي صلى الله عليه وسلم والدلالة على ذلك ما أخرجه الشيخان من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه وأرضاه بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال (حوضي مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء من شرب منه لم يظمأ بعده ابدا) الأحاديث التي جاءت في وصف حوض النبي صلى الله عليه وسلم جاءت

♦ أولاً انه مستوي الزوايا زواياه سواء يعني يبقى ايش هو مربع ولا مضلع ولا مستطيل ولا إيه مربع نعم الزوايا بأسرها ايش متساوية قال زواياه سواء قال حوضي مسيرة شهر) ففي رواية قال حوضي طوله مسيرة شهر وعرضه مسيرة شهر) فهذا وصف الحوض ثم وصف ماء الحوض قال (ماؤه أبيض من اللبن في رواية قال ماؤه أبيض من اللبن وأحلى من العسل انظر إلى نعم الله جل في علاه لعباد المؤمنين اللهم اسقنا من يده الشريفة شربة ماء هنية لا نظماً بعدها ابدا قال) ماؤه أبيض من اللبن) فيها لافتتان ♦ اللفتة الأولى هو جمال المنظر أنت إذا أردت طعاماً شهياً اي شيء يأخذك أولاً أصالة ممكن الإنسان يجذبه الإيه؟ الرائحة صحيح الذوق والحق قبل الرائحة يجذبه ايش؟ النظر حلو المنظر. ولذلك ترتيب السفرة هذا ذوق آخر هذا يجذب الناس. يعني ممكن أصلاً ما يعطيك طعاماً لكن بصورها لك تصويراً يجعلك على متعة فقط وأنت تنتظر إليها صحيح هذا بقي فن آخر فهو الأول متعة النظر والانجذاب بسبب متعة النظر انه لم يقول ماؤه أبيض من اللبن فهذا يعني فيه ما فيه من الإغراء للإنسان فيه ما فيه من جذب الإنتباه والقلب والقبول إلى الحوض. قال ماؤه أبيض من اللبن فإذا شربت يبقى اذاً هو أغناك جمالاً في المنظر وأيضاً فيه الشوق والتشوق

♦ الثاني قال وطعمه. قال وهو أحلى من العسل. يبقى ماء أبيض من اللبن وأحلى من العسل وهما مادة العلم والنعمة لأن العسل أول العسل العلم والإيمان أول بالإيمان واللبن أول بالعلم لان النبي صلى الله عليه وسلم لما شرب اللبن حتى بلغ الري الأظافر فقال فدفعته إلى عمر. قالوا ما اولته؟ قال أوله على إيه؟ على العلم. والعسل النحل هذا الديانة. الحلو وكل

شيء حلو على الديانة. فانظر أنت الآن تنجذب منظرا أولاً ماؤه أبيض من اللبن. والطعم أحلى من العسل. هذا بالنسبة لماء الحوض اللهم اسقينا من يده الشريفة شربة ماء لا نظماً بعدها ابداً

ثم قال (وكيزانه كنجوم السماء) هذه لفتتان أيضاً يعني هذا الكلام فيه لفتتان مهمتان

👉 الأولى لما يقول الكيزان كنجوم السماء في ايش بقى في أمرين في الكثرة. صحيح كثرة النجوم في حد يحصى النجوم في السماء كثرة يبقى معنى ذلك أنها تغطي الأمة بأسرها. كثرة كثرة والكثرة عندما تكون كثرة كاثرة متوافقة متناسقة أيضاً تأخذ بالبصر. خذ بقى أفضل من ذلك لشوق القلب قال كالكوكب كيزانه كنجوم السماء يبقى نجوم السماء في الكثرة ونجوم السماء في ايه؟ في اللمعان كيزان تلمع كلمعان النجوم بريقتها يأخذ بالإنسان فينظر إلى هذه الكيزان التي يشرب منها تشريفاً لك فهذا أيضاً أخذن لك فقال (كيزانها كنجوم السماء) ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم (من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها ابداً) شرباً ممتعاً وما أحوج الناس لهذا الشراب يوم الشدة والكرب عندما قال النبي صلى الله عليه وسلم (تدنوا الشمس من الرؤوس قدر ميل فيتصبب الناس في عرقهم إلى كعبيه إلى ركبتيه إلى حقويه ويلجمه العرق الجماً فيحتاج حاجة عظيمة لشربة ماء يتجرعها من أجل أن يذهب عنه الوهر أو الحر الشديد الذي يشعر به هذه شربة الماء لا يظمأ منها بعدها أو لا يظمأ بعدها ابداً

من فضل الله جل في علاه على نبينا انه قال أنا أكثر الناس وروداً. يعني أكثر الناس تبعاً على الحوض هو النبي صلى الله عليه وسلم. لأن كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (لكل نبي حوض) فهذا الذي يعتقده أهل السنة والجماعة فلموسى حوض ولعيسى حوض ولإبراهيم حوض. النبي صلى الله عليه وسلم يقول (رأيت النبي ومعه الرجل والنبي ومعه الرجلان والنبي وليس معه أحد ورفع له سواد عظيم فسأل أمتي قالوا لا هذه أمة موسى فكثرة أيضاً قد اتبعوا موسى لكن الأمة حقا المرحومة هذه الأمة هذه ما خلقها الله إلا ليرحمها ما خلقها الله إلا ليدخلها هذه الجنة رحمة منه فلذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال ثم رفع لي سواد سد الأفق فقالوا هذه أمتك ولا كفاية أنظروا إلى فضل الله على هذه الأمة المرحومة قالوا ومعه سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا سابقة عذاب في رواية أخرى قال مع كل ألف سبعون ألف يعني سبعون الف مع كل الف سبعون الف يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب فالأمة كثيرة كثرة كاثرة فهنا نقول الحوض ثابت لكل نبي لكل نبي حوض ولكن المفارقة حوض النبي صلى الله عليه وسلم هو أكثره وارداً يردون على النبي صلى الله عليه وسلم

وأيضاً كيف يعرف النبي صلى الله عليه وسلم أمته من غيره؟ لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول (انا فرطكم على الحوض) أثبت الحوض وهو المتقدم أنا فرطكم على الحوض ولأذودن أناس يأتون إلى حوضي ليسوا من أمتي ولأذودن أناس أبعدهم أدفعهم فقال ابو هريرة او قال غيره يا رسول الله وكيف تعرف أمتك؟ من غيرهم يعني فبين السمة والعلامة قال (أمتي تأتي شوف انظر فضل الوضوء الذي يفر منه الناس قال تأتي أمتي يوم القيامة غراً محجلين) الغرة اللي هو ايه؟ البياض في الجبين والتحجيل البياض وين؟ في القدم في الرجل) وهذا لا يكون إلا بالوضوء. لذلك كان ابو هريرة يقول (أطيلوا غرتكم وتحجيلكم) فكان إذا توضأ غسل الرجل إلى أنصاف الساق شرع إلى أنصاف الساق يقول ان هذه العلامة التي سيعرفني بها النبي صلى الله عليه وسلم لأن الأمة تأتي يوم القيامة غراً محجلين وهذا يبقى إذا النبي صلى الله عليه وسلم يعلم من يأتي ويرد على الحوض ويؤد النبي صلى الله عليه وسلم عن حوضه من ليس من أمته ثم بعد ذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم (وليختطفن أناس من بين يدي فأقول ربي أصحابي أصحابي في رواية لتعلم ربي أصحابي أصحابي وفي الرواية الثالثة قال ربي أمتي أمتي) يبقى إذا هناك ناس ستختطف وهم على الحوض وأملوا وكانوا على تهيئة تامة لأخذ الكوز من يد النبي صلى الله عليه وسلم للشرب فيختطفون من بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فالنبي صلى الله عليه وسلم حريص على أمته بأبي هو وأمي فيقول (ربي أمتي أمتي ربي أصحابي أصحابي ربي أصحابي أصحابي هذه الروايات الثلاثة فيقال يا محمد إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فعندما يقولون ذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم سحاً سحاً لمن بدل بعدي بعداً لمن بدل بعدي)

إذاً سحرمون من الشرب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم اتخذها الرافضة الخبيثاء اتخذوها نكأة وقال اهو أصحاب النبي كفروا وارثوا على أعقابهم . بدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم (وليختطفن ولأذودن أناس من بين يدي فأقول أصحابي أصحابي) فهم أصحابه الآن (فيقال يا محمد لا تدري ما أحدثوا بعدك). اتفق العلماء المحققون ان قول النبي صلى الله عليه وسلم أصحابي المقصود بها أصحابي أصحابي ايش الفرق بينهم؟ ماذا تستفيدون؟ أصحابي هذا اسمه ايه في اللغة؟ التصغير. التصغير يدل على ايه؟ التقليل. التقليل. فإذا هم طائفة قليلة نعم هم طائفة قليلة من هؤلاء؟ الذين ارتدوا بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم لا الذين ثبتوا. وأيضاً هم طائفة من المنافقين الذين ما كان يعلمهم. لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم طائفة من المنافقين. وذكر لمن أسماهم؟ ذكر لحذيفة صاحب السر ولذلك عمر قال يا حذيفة بالله عليك اسماني لك رسول الله يسكت يا حذيفة بالله عليك اسماني لك اسماني لك فيقول حذيفة لا ولا أزكي أحداً بعدك) وهؤلاء يعلمهم النبي صلى الله عليه وسلم وهناك من لا يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم والآية صريحة قال الله جل وعلا (ومن أهل المدينة منافقون مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين) ومن العذاب هذا خداع الله لهم (يخدعون الله وهو خادعهم) يعني يقفون على الحوض يتهايلون للشرب وقد نجوا فيختطفون من بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم (يخدعون الله وهو خادعهم) سبحانه جل في علاه فيقول النبي صلى الله عليه وسلم أصحابي أصحابي

أصحابي أصحابي أمتي أمتي الدعوة فيقال يا محمد لا تدري ما أحدثوا بعدك فقال النبي الأمين بعداً بعداً لمن يدل بعدي سحفاً سحفاً لمن أحدث بعدي) وهذا خطرٌ عظيم على أصحاب البدع الذين ابتدعوا في دين الله جل في علاه وهذا فصله ان شاء الله في الدرس القادم مع الكلام على الصراط وجنبات الصراط وما يحدث في الصراط والكلايب والحسك وشوك السعدان هذه أمورٌ فيها ما فيها من الأهوال نسال الله جل في علاه ألا يعاملنا بما نحن أهله وان يغفر لنا الزلات والسقطات والهفات

🌱 قول السيدة عائشة رضي الله عنها وأرضاها في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم (لا تدرکه الأبصار) هل يمكن القول بأنه تعريف وليس استدلال؟ لا هو استدلال هي استدلت بأن النبي محمد صلى الله عليه وسلم لم يرى ربه بقول الله (لا تدرکه الأبصار وهو يدرك الأبصار) وهو استدلالٌ فيه خطأ استدلالٌ فيه خطأ لما؟ لأن هذا كما قال العلماء هذا دليلٌ أخص من الدعوة الدعوة الرؤية والدليل إدراك والادراك أخص لأن معنى الإدراك هو إيه؟ الإحاطة والله لا يحاط به سبحانه يحيط بكل شيء ولا يحاط به والنفي نفى لإيه؟ للرؤية لذلك القاعدة الأصولية عند العلماء قالوا (نفي الأعم لا يستلزم نفي الإيه؟ الأخص) خطأ (نفي الأخص لا يستلزم نفي الإيه؟) هو نفت الإدراك لكنها لم تنفي الرؤية. انا ممكن أقول لأخي مثلاً ألي على الشمال مثلاً رأيت محمداً طرب رأيت منه إيه؟ فقط الجانب اللي ظهر لي. يعني لو قال لي طوله كم؟ سأجيب سأستطيع؟ لا لو قال لي طيب مستوي بدين متين؟ نحيف انا ما رأيت إلا وجهه سأقول سأجيب لا صحيح ولا لا؟ لكن ممكن أقول لون البشرة رأيتها لون العينين رأيتها يبقى هذه رؤية مش إدراك الإدراك ان يكون أمامي وأحيط بكل شيء فيه كما أقول أدخل المسجد الآن وامشي في جوانبه فإن سألني أحد أقول قد أحطت بهذا المسجد سأقول لك هنا سارية وهنا الكاميرات وهنا المنبر فأحطت به لكن لو أنا على الباب في الخارج واحد سألني عن دواخل المسجد أستطيع أن أجيب عن كل شيء في المسجد لا لأنني لم احط به لكن لو قال لي هل هناك مسجد هناك منبر؟ أقول نعم انا رأيت المسجد رأيت المنبر في المسجد فقط يبقى الرؤية غير الإيه؟ الإدراك هي اعم الرؤية انا رأيت شيء ولذلك انت اذا رأيت يوم القيامة سترى إيه؟ ستار وجه الله جل في علاه لا احاطة ولذلك لما هي استدلت بقول الله جل في علاه (لا تدرکه الابصار) استدلال ليس في محله. هو أخص من الدعوة

(سؤال) (فمن ثقلت موازينه) طيب هو طبعاً لما يقول فمن ثقلت موازينه فمن خفت موازينه العلماء يقولون هو ميزانٌ واحدٌ وبعضهم يقول لا لكل واحد ميزان فيبقى يصدق عليه فمن ثقلت موازينه على القول الثاني ان هو كل واحد له ميزان اذاً جمع الميزان موازين ومن قال بأنه لا هو ميزانٌ واحد توزن فيه الأعمال وتوزن فيه كما قلنا يبقى قلنا يبقى الجمع هنا جمع الايش؟ فمن ثقلت موازينه لميزان العمل وميزان الصحائف وميزان من وميزان العامل فيكون هذا بمعنى الجمع.

(سؤال) ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم يسقي بيده نعم ثبت في ذلك بعض الآثار هو قال يسقيه النبي صلى الله عليه وسلم وقال (انا فرطكم على الحوض) ليش فرطكم مع الحوض بهذا يقول؟ هذا خطأ بين هذا أصحاب الغلو في النبي هم الذين يقولون ذلك بل هذا تشريفٌ عظيم بأن النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك لامته. وهذا من باب انه بالمؤمنين إيه؟ رؤوفٌ رحيم. تكريماً لكم هذه الأمة المرحومة الأمة المقدمة نحن الآخرون الإيه؟ الأولون من شرف هذه الأمة أمور ثلاثة في الدنيا وفي الآخرة منها

◆ ان أحاد هذه الأمة صلى خلفها نبيان فقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو أعظم وأكرم من وطىء التراب صلى خلف أبي بكر وصلى خلف عبدالرحمن بن عوف وعيسى عليه السلام ينزل آخر الزمان وتستوي الصفوف والمهدي يتقدم لبصلي يرى عيسى بوصفه الذي وصفه النبي صلى الله عليه وسلم على جناح الملك فيتأخر ويقول يا روح الله تقدم يعني يا روح الله يعني إيه يا روح الله؟؟ يعني يا روح مخلوقة خلقها الله لأن عيسى ليس برب ولا ابن رب عيسى إيش؟ نبي عبد عبد قال من شهد ان لا إله إلا الله وان محمداً عبد الله ورسوله وأن عيسى عبد الله وابن أمته وكلمته القاها إلى مريم وروحٌ منه وان الجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل) فيقول لا إمامكم منكم تكرمته الله لمن لهذه الأمة وهذا تشريف لهذه الأمة ان عيسى أيضاً يصلي خلف أحاد هذه الأمة فإن هذه الأمة مبشرة مرحومة وأكثر الأمم دخولاً الجنة هي هذه الأمة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (خيرني ربي بين الشفاعة وبين أن يدخل شطر أمتي الجنة أو قال يكون شطر الأمة الجنة فاخترت الشفاعة) لذلك النبي صلى الله عليه وسلم يقول (اترضون ان تكونوا ربع الجنة ثلث الجنة شطر الجنة وهم يكبرون قال بل أنتم ثلثي الجنة ثم قال زيادة على ذلك ويحثوا الله بيده ثلاث حثيات) فإن قلت الجنة بأسرها للمسلمين فحق إلا عبارات من أهل الكتاب الذين وحدوا الله وآمنوا بنبيهم الذي أرسل إليهم أما من عاش إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يؤمن به فلا جنة فلا جنة ومن قال بغير ذلك فقد كذب الرسول لا لا خطأ فقد كذب من فقد كذب الله أولاً لأن الله جل وعلا أخذ الميثاق على الجميع الأنبياء وغير الأنبياء لابد من اتباع من؟ ها اتباع من؟ النبي محمد والدلالة قال الله جل وعلا (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين) جميعاً (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما ءاتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسولٌ مصدقٌ لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقرتم وأخذتم على ذلكم أصري قالوا أقرنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين) لذلك النبي صلى الله عليه وسلم (لما دخل على عمر وهو معه صحيفة من التوراة غضب. وقال ما هذا؟ أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده لو كان موسى حياً ما وسعه إلا إيه؟ إلا ان يتبعني) ولذلك النبي

صلّى الله عليه وسلم قال وهذا في الصحيحين البخاري ومسلم قال اعلى درجات الصحة قال (والذي نفسي بيده لا يسمع بي من هذه الأمة أمة الدعوة يهودي ولا نصراني ثم لم يؤمن بالذي جئت به إلا كان من أصحاب النار.) اللهم اجعلنا من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وارزقنا الفردوس الأعلى واغفر لنا جميعاً. واجعل هذا البلد آمناً آمناً رخاءً وسائر بلاد المسلمين. اللهم وفق الجميع لكل خير وبر. أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وجزاكم الله عنا خير الجزاء

لامية ابن تيمية

الدرس الثاني عشر:

وَكَذَا الصِّرَاطُ يُمَدُّ فَوْقَ جَهَنَّمَ *** فَمَوْجِدٌ نَاجٍ وَآخِرَ مُهْمَلُ
وَالنَّارُ يَصْلَاهَا الشَّقِيُّ بِحِكْمَةٍ *** وَكَذَا التَّقِيُّ إِلَى الْجَنَانِ سَيَدْخُلُ

الحمد لله وكفى، وسلاماً على عباده الذين اصطفى لا سيما النبي المجتبي والأمين المصطفى
وعلى صحابته الكرام وآل بيته العظام المستكملين الشرفاء وبعد:

إخوتي الكرام ما زلنا مع أشرف العلوم على الإطلاق، وشرف العلم يعرف من شرف
المعلوم. وليس أحدٌ أشرف من الله والكلام على أسمائه الحسنی وصفاته العلی، وأيضاً على
المباحث المهمة التي تتعلق باليوم الآخر.

يقول المصنف رحمه الله:

وَكَذَا الصِّرَاطُ يُمَدُّ فَوْقَ جَهَنَّمَ *** فَمَوْجِدٌ نَاجٍ وَآخِرَ مُهْمَلُ

وَالنَّارُ يَصْلَاهَا الشَّقِيُّ بِحِكْمَةٍ *** وَكَذَا التَّقِيُّ إِلَى الْجَنَانِ سَيَدْخُلُ

وَلِكُلِّ حَيٍّ عَاقِلٍ فِي قَبْرِهِ *** عَمَلٌ يُقَارَنُ هُنَاكَ وَيُسَالُ

هَذَا اعْتِقَادُ " الشَّافِعِيِّ وَ مَالِكٍ *** وَأَبِي حَنِيفَةَ " ثُمَّ " أَحْمَدَ " يُنْقَلُ

فَإِنْ اتَّبَعْتَ سَبِيلَهُمْ فَمَوْقِفٌ *** وَإِنْ ابْتَدَعْتَ فَمَا عَلَيْكَ مُعَوَّلُ

بعدما ذكر الميزان والحوض انتقل إلى الكلام على الصراط، كما قلنا هذه من الغيبيات التي
لا بد أن يؤمن بها المؤمن ولا يكون مؤمناً إلا بالإيمان بها لقول الله جلّ وعلا:
(الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) [البقرة:5]، فركن الإيمان

الأسد والأعظم هو الإيمان بالغيبيات. من ذلك مباحث القيامة وذكر فيها الصراط بعد الكلام على الحوض، وبيّن الحوض والإيمان بالحوض وأنه أصل اعتقاد أهل السنة والجماعة.

بعد ذلك الصراط، والصراط وردت أحاديث ثابتة مسندة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- تبين لنا وتهيئ لنا وتصور لنا ما يحدث يوم القيامة، عندما يشتد الكرب وتدنو الشمس من الرؤوس وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد. لا سيما وأن النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: **بأن الله يقول: يا آدم! يقول: لبيك وسعديك والخير بيدك، يقول: ابعث بعث النار، فيقول: وما بعث النار؟ فيقول: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين فذاك حين يشيب الصغير، فيقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: أبشروا وأملوا الخير، وقال: سدّدوا وقاربوا، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: منكم واحد ومن يأجوج ومأجوج ألف.** الغرض المقصود أنه يضرب الصراط على متن جهنم كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-، الجسر وهو الصراط على متن جهنم ووصفه في بعض الآثار هو أدق من الشعرة وأحد من السيف.

الصراط هذا يضرب على متن جهنم وهو أحد من السيف وأدق من الشعرة، والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول دعوى الأنبياء في هذا الوقت "اللهم سلم سلم، اللهم سلم سلم، اللهم سلم سلم". على الصراط الذي على متن جهنم الناس طوائف، والناس يختلف مرورهم من على الصراط باختلاف أعمالهم. النبي صلى الله عليه وسلم يذكر ويبين أن الله تعالى يأتي بأهل الكتاب فيقول: من تنتظرون؟ فيقولون: ننتظر ربنا ويزكرون عزيزاً، ربنا كذا وينسبونه لله فيقول الله: كذبتُم (مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ) [المؤمنون:9] فيتساقطون في نار جهنم. ويأتي للنصارى فيقول: من تنتظرون؟ فيقولون: ننتظر ربنا، ويزكرون عيسى عليه السلام، فيقول الله: (مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ) [المؤمنون:9] ثم يتساقطون في نار جهنم. ثم يأتي الله جلّ في علاه على أهل هذه الأمة بما فيها من المنافقين ويقول: من تنتظرون؟ فيقولون: ننتظر ربنا، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك، لأنه يأتيهم على الصورة التي لا يعرفونها. فيقول

النبي -صلى الله عليه وسلم-: يقول الله: هل بينكم وبينه علامة؟ فيقولون: اللهم نعم. فيأتيهم في الصورة التي يعرفونها فيخرون سجداً إلا المنافقين هنا يخادعون الله وهو خادعهم. يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين، فيمكر الله بهم فيظنون نجاة، فعند السجود يرجع ظهرهم طبقة فيخرون على ظهورهم لا يستطيعون السجود.

وأيضاً على الصراط فإن الله جلّ في علاه يمنح كل مار على الصراط نوراً بقدر إيمانه، كلّ بقدر إيمانه لأنه يستفيد بهذا النور حتى يمر على الجسر. المنافقون يؤتون بأنوارٍ وهذه الأنوار تسحب منهم عند المرور، المؤمن يمر بنوره، يأتي المنافق تصيبه الظلمات والأنوار التي منحه إياها الله جلّ وعلا تؤخذ منه، فينظر يرى المؤمنين وهم يمرون بأنوارهم، هنا يقول الله جلّ وعلا عن المنافقين: (انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا) [الحديد:13]، يخادعهم الله أيضاً. والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: **والكل يمر كطرفة عين، يمر كالريح المرسلة، يمر كأجاويد الخيل**، وأيضاً منهم الذي يمشي ومنهم الذي يزحف.

وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: **مخدوشٌ ناجي**، يعني بعد ما وصف الصراط وهو على متن جهنم هناك تخرج عنق جهنم فيها كلاليب وحسك كما وصف لهم كشوك السعدان. تأخذ وتخطف الكلاليب الذي يمر، فمنهم من يخدش من الكلاليب لكنه لا يسقط ولا يتساقط في نار جهنم -نعوذ بالله من نار جهنم-، فيخدش وهذا الخدش يعني ينجو به سريعاً إلى الجنان. فكلما مر على قدر إيمانه وكما بين النبي -صلى الله عليه وسلم- دعوى الأنبياء على جنابات الصراط كلها "اللهم سلم سلم، اللهم سلم سلم". ويقول: **أنا أول من يمر على الصراط وأمتي أول من تمر**، وهذه فضيلة عظيمة لهذه الأمة أنها آخر الأمم وأيضاً هي أول الأمم مروراً على الصراط ودخولاً الجنة. قال: **ويضرب الصراط بين ظهري جهنم فأكون أنا وأمتي أول من يجيز ولا يتكلم يومئذٍ إلا الرسل، ودعوى الرسل يومئذٍ "اللهم سلم سلم، اللهم سلم سلم"**.

وكما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: **وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان، تخطف الناس بأعمالهم.**

وهذا كما قلنا اختبارٌ عظيمٌ جداً لأهل الإيمان، فمن مر فقد نجا ومن تساقط فقد هلك، ومن مر بعد ذلك ونجا أيضاً يبقى له قنطرة وهذا الراجح الصحيح. يعني بعد الصراط هناك قنطرة أخرى لدخول الجنة؛ الصراط فيها ما فيها تمحيص النظر على أهل الإيمان وأهل النفاق، وبعد ذلك تأتي القنطرة من مر ونجا فقد نجا وهو إلى الجنة داخلٌ لكنه أيضاً لا يدخل الجنة إلا بعد التطهير. التطهير هذا يعني القنطرة، وهذه القنطرة تكون فيها المظالم التي قالت فيها عائشة -رضي الله عنها وأرضاها-: **لله ثلاثة دواوين: ديوان لا يتركه أبداً، ديوان لا يغفره أبداً، ديوان هو في المشيئة.** الديوان الذي في المشيئة هو المعاصي بين العبد وبين ربه، والديوان الذي لا يغفره أبداً هو ديوان الشرك، والديوان الذي لا يتركه أبداً هو ديوان المظالم والمظالم هنا في القنطرة.

لكن العلماء يقولون: هو الآن بعدما مر من على الصراط قد نجا، إذاً إلى دخول الجنة، نقول: نعم يدخل الجنة لكن يبقى له التطهير. وهنا إذا مر من الصراط قد نجا نعم وعنده حسنات تغطي المظالم التي عليه، لأنه لا يمكن أن يدخل الجنة وعليه مظالم، لا بد من التنقية. فالقنطرة؛ كل ظالم ومظلوم يقفان أمام الله جلّ في علاه، ويحدث هنا أخذ المظالم ورد المظالم لأهلها. لكن كما قلت إذا كانت رد المظالم تكون في القنطرة فهذا لكل من نجا، ولكن قبلها لا. كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: **أن رجلاً يأتي بأعمال كجبال تهامة فيأتي ويكون قد ضرب هذا وشم هذا وقذف هذا، فيأخذ هذا من حسناته وهذا من حسناته، ثم يؤخذ من سيئاتهم وي طرح عليه.** هذا يهلك لكن الكلام على التنقية بعد الجسر هذه، تنقية أخرى تطهير آخر ولكنها لأهل الجنان، الأولى لأهل الموقف. وأول ما يحاسب أو يقضى بها بين الناس الدماء، فهذه مظالم عظيمة جداً، هذا قبل القنطرة. وفي القنطرة أو بعد الصراط هناك قنطرة تكون فيها التطهير من المظالم، لكن الجميع في الجنة. يعني لا يمر على الصراط إلا

من نجا وإن كان عليه مظالم لأن له حسنات تغطي هذه المظالم، لكنه لا يمكن أن يلج الجنة حتى يطهر وينقى من المظالم.

ثم بعد ذلك ذكر من الغيبيات الإيمان بالجنة والإيمان بالنار. من أنكر الصراط أنكر أمراً غيبياً ولكن هنا العلماء يقولون بأن الصراط جاء فيه أحاديث آحاد، لم ترد فيه أحاديث متواترة، من أنكرها يضلل فهو مبتدع ضال. المؤولة والمعطلة ينكرون كثير من الأمور، حتى هم يقولون بأن البعث في الجنة والنار من باب المتعة أو النعيم، والعذاب لا يكون إلا على الروح لا يتكلم على البدن، يقولون على الروح فقط ليس على البدن والروح. وهذا كلام قاله ابن حزم أيضاً في مسألة عذاب القبر ونعيم القبر، قال: هي على الروح لا على البدن. وهذا خطأ بيّن، هذا أمرٌ جَلُّ لأن الأحاديث وردت أنها تكون على البدن تارة وعلى الروح تارة وعلى البدن والروح مقترنة تارة أخرى. هذا في القبر حتى بعد أن يبلى الجسد لأنه يبقى عجب الذنب، فهذا تقترن به الروح ويحدث عليه أيضاً النعيم أو العذاب. هذا أصل أصيل عند اعتقاد أهل السنة والجماعة.

فلذلك نقول إنه لما ذكر القيامة ذكر أيضاً الصراط، وهو من علوم الغيب أو من أمور الغيب التي لا بد أن يؤمن بها المؤمن. قال: **فَمَوْجِدُّ نَاجٍ وَأَخَرُ مُهْمَلٌ**، الآخر المهمل هو الذي تخطفه الكلايب. لكن عندما نقول تخطفه الكلايب لتعلموا أن هذا على أهل الإسلام، يعني وإن خطفته الكلايب في نار جهنم مروره على الصراط أصالةً يدل على أنه من أهل الإسلام. لأنه قبل الصراط يدخل أهل الكفران النيران، قلت لكم بأنه في الموقف العظيم من حديث الشفاعة الطويل أن النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: **ينادي المنادي من كان يعبد شيئاً فليتبّعهُ**. فالذين كانوا يعبدون عيسى، يعبدون موسى، يعبدون عزيزاً، يعبدون الشمس والقمر. الشمس والقمر يكوران فيتساقطون خلفهم، والأصنام تتساقط ويتساقطون خلفهم، وأيضاً هؤلاء الذين كانوا يعبدون عزيزاً أو عيسى يتساقطون في نار جهنم. يبقى الذين من

أهل الكتاب الموحدون، هم (غبارات) من أهل الكتاب من الموحدين، ويبقى هذه الأمة بما فيها من المنافقين.

فلن يمر على الصراط إلا من كان من أهل التوحيد، من أهل الإسلام، من أهل النجاة. فإذا خطفتهم الكلايب فهذه دلالة أنهم إذا تساقطوا يتساقطون في نار الموحدين، النار التي تنفى النار، لأن نار الموحدين تنفى، وهذه من حكمة الله جلّ في علاه. هي ما تبقى إلا أن يبقى فيها من يطهر ثم الجميع يخرجون، لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: قال الله تعالى: **شفع النبيون، شفعت الملائكة، بقي شفاعة أرحم الراحمين. فيقبض قبضة فيخرج كل من كان في النار من قال لا إله إلا الله ولم يعمل خيراً قط.** فيخرجهم الله فتخلو النار من أحدٍ فتتنفى، نار الموحدين تنفى، الدركة الأولى من دركات النار. وهي تنفى لأنها تخلو، فإن خلت فإنها تنفى بعد ذلك. أما أهل النار لا يخرجون منها أبداً، كما قال الله تعالى: **(خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا)** [النساء:169]، وهذا الخلود لا فناء معهم بحال من الأحوال، لا تنفى النار ولا تنفى الأبدان. قال الله تعالى: **(كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ)** [النساء:56]. فهنا بالنسبة للكلايب إذا خطفت يكون في نار الموحدين، يطهر وبعد ذلك يدخل الجنة كما وصف الله جلّ في علاه.

قال: **وَالنَّارُ يَصْلَاهَا الشَّقِيُّ بِحِكْمَةٍ *** وَكَذَا التَّقِيُّ إِلَى الْجَنَّةِ سَيَدْخُلُ.**

هنا الكلام على النار وعلى الجنة فيها وجوه، الوجه الأول أنه قال النار يصلها الشقي وأن النار لا يكون فيها إلا أهل التعاسة وأهل الكفران والعصيان. قال المصنف بحكمة، يقصد بها هنا أن الله جلّ وعلا لا يدخل أحد النار ظلماً ولا عدواناً. فإن الله تعالى قال: **(إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا)** [يونس:44]، "شيئاً" وهنا نكرة في السياق التي تفيد العموم. **(إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا)** [النساء:40]. ولذلك قال الله تعالى: **يا عبادي! إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً.**

فهنا من حكمة الله جلّ في علاه عدم الظلم، وأيضاً من حكمة الله جلّ في علاه أنه يضع الشيء في موضعه، لا يمكن أن يضل أحداً إلا وهو يستحق هذا الضلال، ليس محلاً للهداية، لذلك يقول الله تعالى: (وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ) [الجاثية:23]. وأيضاً في معنى قول المصنف: بحكمة، بأن من حكمة الله جلّ وعلا وضع الشيء في موضعه. فأهل الفسق لا بد أن يكون مآلهم النيران وأهل التقى والعرفان يكون مآلهم الجنان، لذلك قال الله جلّ وعلا: (فَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) [القلم:35-35]، وقال الله جلّ في علاه: (أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ) [ص:28]، فهذا يعارض حكمة الله جلّ في علاه.

لذلك أنت ترى كثير من الآيات يبين الله جلّ وعلا فيها أنه يؤتي الفضل لأهل الفضل بفضله منه وجود، وأما بالنسبة للإضلال فإنه على مستحقه. لذلك قال الله تعالى: (وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى) [فصلت:17]، وقال الله تعالى: (فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ) [الصف:5]، وقال الله تعالى: (فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ) [النحل:36]. فالله تعالى يعلم المحل الذي يقبل هذه الخيرات وهذه الحسنات والجنات، ويعلم أيضاً المحل الذي ليس أهلاً لهذه الخيرات.

لذلك قال المصنف: وَالنَّارُ يَصْلَاهَا الشَّقِيُّ بِحِكْمَةٍ، فاعلم أن ربك حكيم. ليس بظالم ولا لظالم للعبيد. ولذلك هو بهذه يرد على الجبرية، لأن الجبرية يقولون لم يعذبه؟ هو في نهاية أمره يفعل ما أَرَادَهُ اللهُ جلّ في علاه، هو يفعل إرادة الله، ويقول الله تعالى أَرَادَ مِنْهُ ذَلِكَ. يعني الجبرية يقولون بأن نسبة الفعل للعبد نسبة صورية، الفاعل الحقيقي هو الله. يقول نسبة الفعل للعبد كالسرقة، الكذب، المعاصي. يقولون نسبتها للعبد نسبة صورية لكن الله هو الفاعل حقيقة. يقولون ألقاه في اليم مكتوف اليدين وقال له: إياك أن تبتل بالماء. لذلك هم يرون بأن كل شيء من فعل الله جلّ في علاه حتى الكيس والعجز والطاعة والمعصية كل ذلك من فعل

الله جلّ في علاه، وهم يحتجون في قول الله جلّ في علاه وكذبهم الله. في قوله تعالى: (وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا) [الأعراف:28]، فكذبهم الله جلّ في علاه: (قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) [الأعراف:28]. وأيضاً قالوا (لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ) [الأنعام:148]، فهم يرون بأنهم لا يفعلون شيئاً وأن نسبة الفعل لهم نسبة صورية.

لذلك بشر المريسي لما سمع قول الله جلّ في علاه أنه ينكر على إبليس (مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ) [ص:75]. قال: لو كنت مكانه لقلت أنت الذي منعتني. محامي إبليس، هذا الذي يعني يحج عنه في هذا الباب. فهؤلاء يرون بأن كل الأفعال من الله جلّ في علاه الجبرية. فهو يقول: لا، حكمة الله اقتضت ذلك وأن الله ليس بظلام للعبيد. لذلك ترى بأن الله جلّ وعلا قال في سورة الإنسان: (يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ۖ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) [الإنسان:31]، لما قال: (يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ) عوّل الأمر عن حكمة وعلم لأنه قال: (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا * يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ) [الإنسان:30-31]. هو يعلم من يستحق ذلك ومن لا يستحق. (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا * يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) [الإنسان:30-31].

لذلك قال: وَالنَّارُ يَصْلَاهَا الشَّقِيُّ بِحِكْمَةٍ، والشقي حقاً هو من شقي في بطن أمه. من كتب شقياً، كما قال عبد الله بن عمرو بن العاص: خرج علينا النبي -صلى الله عليه وسلم- ومعه كتابان: كتاب في يمينه وكتابه في شماله، فقال الذي في يمينه: هذا كتاب فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وذرياتهم ثم أجمل على ذلك، وقال في الكتاب الذي في شماله: هذا كتاب فيه أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وذرياتهم ثم أجمل على ذلك. لذلك ابن مسعود يقول في حديث الخلق يعني الأربعين، قال: الشقي بحق من شقي في بطن أمه والسعيد من وعظ بغيره، يعني اعتبر بغيره. فلذلك قال: وَالنَّارُ يَصْلَاهَا الشَّقِيُّ بِحِكْمَةٍ.

وأيضاً قوله: **وَالنَّارُ يَصْلَاهَا الشَّقِيُّ**، هو الذي يخلد في نار جهنم، لأن نار جهنم لا تنفنى بحال من الأحوال كما قلنا. وأخطأ من نسب لابن تيمية أنه قال بفناء النار، لأن الله تعالى قال: **(خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا)** [النساء:169]، تأييد ولا خروج منها بحال من الأحوال. لا سيما وأن الحديث في الصحيحين أنه يؤتى بالموت على صورة الكبش فينادى في أهل الجنة فيشرئبون وينظرون وينادى في أهل النيران فيشرئبون وينظرون، فيقول: يا أهل الجنة خلودوا بلا موت، يا أهل النار خلودوا بلا موت. ثم بعد ذلك يذبح هذا الكبش الذي هو الموت على صورة الكبش، يذبح بين الجنة وبين والنار.

وَالنَّارُ يَصْلَاهَا الشَّقِيُّ بِحُكْمَةٍ * وَكَذَا التَّقِيُّ إِلَى الْجَنَّةِ سَيَدْخُلُ**، وهذه أيضاً فيها وصف لمن يدخل الجنة، يعني هناك مسائل ثلاثة على هذه الأبيات. **وَكَذَا التَّقِيُّ**، إذاً أهل الجنة هم أهل التقى لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة. العجب كل العجب أن يقال بأنه قد يدخل الجنة من ليس بمسلم، هذا أمرٌ جلل. هذا أمر معلوم بالدين بالضرورة لا يدخل الجنة إلا من كان على الإسلام وأهل الإسلام، والدلالة على ذلك بأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: **لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة**، وفي رواية قال: **لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة**. والله تعالى حرّم الجنة على غير المؤمنين، قال الله جلّ في علاه على لسان عيسى -عليه السلام-: **(إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ)** [المائدة:72].

والنبي -صلى الله عليه وسلم- قال: **والذي نفسي بيده لا يسمع بي من هذه الأمة (يعني أمة الدعوة لا أمة الإجابة) ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار**. فالغرض المقصود الجنة لا يدخلها إلا نفس مؤمنة، قال الله جلّ في علاه: **(مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً)** [النحل:97]، فلا بد من أن يكون من المؤمنين. ولذلك في الصحيحين عن عائشة -رضي الله عنها وأرضاها- قالت للنبي -صلى

الله عليه وسلم:- يا رسول الله! ابن جدعان كان رجلاً له أفعال (يعني له أفعال خير)، كان رجلاً يكرم الضيف ويصل الرحم ويعطي المحروم ويغيث الملهوف، فما له عند الله جلّ في علاه؟

خرج علينا من يقول بأن البوذي إذا عمل صالحاً وعمل عملاً آخر سيئاً، ينظر إذا كان للعمل الصالح غلبة أو رجحت كفة العمل الصالح على العمل السيء يدخل الجنة. كيف يدخل الجنة وليس موحداً؟! هذه الكلمة فيها نظر، مسألة البوذي أن يدخل الجنة دون أن يوحد الله جلّ في علاه هذا مخالف لأصول الدين أصالةً. الله جلّ في علاه قال على لسان عيسى بن مريم قال: (وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ) [المائدة:72]، البوذي عندما يعبد الصنم من دون الله فقد أشرك، والله يقول في كتابه وهذا محكم الآيات: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) [النساء:48]، فهذا مجزومٌ به في الكتاب.

الذين يعبدون الله وينسبون له الولد، قال عنهم الله تعالى: (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ) [المائدة:73]. إما أن تقول هذه الآية ليست في الكتاب، وإما أن تقول بأنها آية في الكتاب وتؤمن بالكتاب. أنت تؤمن بأن هذا كلام الله جلّ في علاه، فكيف أقول بأن من ليس بموحدٍ ينظر في حسناته وسيئاته؟! النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول عن الكافر الذي أشرك بالله جلّ في علاه: **فإن عمل صالحاً يؤتى بها رزقاً في الدنيا وليس له عند الله من شيء،** يعني الله جلّ وعلا إذا رأى من الكافر رفقاً رحمةً سماحةً في الخلق عطاءً جوداً صدقات يرزقه بها رزقاً في الدنيا، لأن الله لا يبخس الناس أشياءهم ولأن الله لا يظلم الناس شيئاً. فمن أحسن أحسن الله إليه، فالله يعوضه أضعافاً مضاعفة، لكنه يأتي يوم القيامة وليس له عند الله من شيء.

أما الموحد المؤمن النبي -صلى الله عليه وسلم- يصفه، قال النبي -صلى الله عليه وسلم- بأن الموحد إذا عمل صالحاً لله تعالى يرزقه به رزقاً في الدنيا ويثبت له الأجر في الآخرة. له أمران: له رزق في الدنيا يخلف عليه، وله أيضاً الأجر ثابت عند ربه جلّ في علاه في الآخرة يدخل به الجنان.

هذه مخالفة لصريح حتى العقول والفطر، يقال البوذي بأن الذي أشرك بالله جلّ في علاه أنه تقاس حسناته على سيئاته. لا يمكن، هذا أمرٌ لا يمكن أن يكون موافقاً للشرع بحال من الأحوال. من أشرك بالله ولو أطبق الدنيا جوداً وصدقةً وصلاًحاً وعملاً صالحاً ليس له في الآخرة من نصيب، لأن الجنة كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: **الجنة لا يدخلها إلا نفس مؤمنة**، وهذا أصلٌ أصيل عند أهل السنة والجماعة.

أنا ما أدري الذي قال بذلك قال بذلك عن ماذا؟ وأي دليل له في هذا؟ الذي يقول بأن الإيمان بمحمد -صلى الله عليه وسلم- اختياراً أو يقول المؤمن أنه آمن فإذا غلبت حسناته على سيئاته دخل الجنة. هذا لا يمكن أن يكون من اعتقاد أهل السنة والجماعة بحال من الأحوال.

المسألة تتعلق بالجنة والنار أنهما مخلوقتان موجودتان الآن، والأدلة على ذلك كثيرة. وهذا اعتقاد أهل السنة والجماعة، خلافاً للمعتزلة الذين يقولون لم تخلق الجنة بعد ولم تخلق النار بعد لا تخلق إلا بعد يوم القيامة. وهذا كلامٌ باطلٌ مبتدع، ما عندهم أي استدلالات لأي شيء. ما عندهم لأن الآيات بأسرها عليهم، الله جلّ وعلا يقول: **(أَعَدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ)** [آل عمران:133]، "أعدت" فعل ماضي.

فالأدلة على وجود الجنة ونار كثيرة جداً، منها كما قلت لكم قول الله تعالى: **(أَعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ)** [آل عمران:133]. وقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: **رَأَيْتُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ فِي مَقَامِي هَذَا**، وحكى ما يحدث في الجنة وفي النار. النبي -صلى الله عليه وسلم- بالناس فتقدم وبعد ذلك تفهقر سريعاً فلما صلى سأله، فقال: **لما تقدمت رأيت في مقامي هذا الجنة فمددت يدي آخذ عنقوداً من الجنة، ولو أخذته ل بقي معكم إلى يوم القيامة.** سبحان ربي العظيم، هذا من عظيم نعيم الله في الجنة. فهو رآها رأي العين وهو يصلي. قال: **ولما تفهقرت سريعاً رأيت النار لم أرى منظراً قط أفظع من ذلك**، اللهم اجرنا من النار. فالنبي -صلى الله عليه وسلم- قال بذلك تصريحاً لا تلميحاً، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: **رَأَيْتُ الْجَنَّةَ**، وقال: **رَأَيْتُ النَّارَ**.

وأيضاً عندما عُرِجَ بالنبي -صلى الله عليه وسلم- إلى سدرة المنتهى دخل الجنة، وقال: **فإن فيها جنابذ اللؤلؤ**، فالنبي -صلى الله عليه وسلم- دخل الجنة أيضاً. ولما رأى النبي -صلى الله عليه وسلم- ورؤية الأنبياء حق، في حديث صحيح أنه رأى الجنة ثم رأى قصرًا منيفاً فقال: **لمن هذا القصر؟** قالوا: رجل من أمتك يدعى عمر، فرأى امرأة وضاعة جميلة تتوضأ، أراد أن يدخل ثم خرج ورجع النبي -صلى الله عليه وسلم-، قال لعمر بن الخطاب وهو يبشره: **فذكرت غيرتك فولّيت.** فبكى عمر بن الخطاب قال: **أو عليك يا رسول الله أغار.** الغرض المقصود هذه رؤية تدل على أن الجنة موجودة، هذا رداً على المعتزلة.

والنار أيضاً موجودة، النبي -صلى الله عليه وسلم- رأى فيها من يعذب. والتعذيب هنا كان في القبر، وهذا دلالة أيضاً على عذاب القبر ونعيم القبر كما سيأتي. وأيضاً النار احتجت وقالت لربنا جلّ في علاه: أكل بعضي بعضاً، حتى إلى يوم القيامة حتى يدخل فيها أهل الكفر والعصيان قالت: أكل بعضي بعضاً. قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: **أجاز الله لها بنفسين: نفس في الشتاء ونفس في الصيف.** أشد ما يكون الزمهرير فهذا النفس في الشتاء، وأشد ما يكون من حر فهذا النفس في الصيف، وهذه دلالة على أنها موجودة الآن. ولذلك النبي -

صلى الله عليه وسلم- يقول في دعاء الليل: **أن الجنة حق وأن النار حق وأن النبيون حق**، فالجنة مخلوقة الآن والنار أيضاً مخلوقة الآن.

وقد وصفها الله جلّ في علاه ووصف الجنة النبي -صلى الله عليه وسلم-، عندما قال: **قال الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر**. لذلك النبي -صلى الله عليه وسلم- لما رآهم يتعجبون، قال: **تتعجبون من هذا! لمندبل سعد في الجنة خير من الدنيا وما فيها**. والنبي -صلى الله عليه وسلم- يصف في الجنة ما فيها من أنهار الخمر وأنهار العسل وأنهار الماء الذي هو أبيض من اللبن وأنهار اللبن. وفيها العجب العجائب، جاء رجل للنبي -صلى الله عليه وسلم- قال: يا رسول الله! أفي الجنة زرع؟! قال: نعم، كأنه يزرع وحده لك، فقال الرجل: إنه أعرابي (يعني لا يسأل هذا السؤال إلا رجل محترف الأرض) والنبي -صلى الله عليه وسلم- يبين لهم أنه لهم ما يشتهون فيها وعند الله المزيد. وجاء رجل للنبي -صلى الله عليه وسلم- قال: يا رسول الله! أفي الجنة غنم؟! يريد غنم، قال: نعم ولكنها غنم من ذهب.

وأيضاً بين النبي -صلى الله عليه وسلم- ما في الجنة، عندما جاء أبو هريرة إلى سعيد ابن المسيب قال: **جمعني الله وإياك في سوق الجنة، قال: أو في الجنة سوق؟ قال: نعم، سوقٌ يعقد في يوم الجمعة**. هذا السوق يذهب المؤمنون إليه وما يشتهون يجدونه هناك، وإذا ذهبوا كانت الزيارة لله جلّ في علاه أولاً وكلّ بحسب إيمانه ودرجته في الجنة في قربه من الله جلّ في علاه. فمنهم الذين على منابر من نور ومنهم الذين على كئبان من مسك ومنهم الذين على الزعفران ومنهم الذين يتباعدون بعض الشيء، كلٌّ بإيمانه. حتى مرات رؤية الله جلّ في علاه منوطة بالإيمان ودرجات الإيمان ودرجات الجنان، لا سيما وأن العلماء يقولون هناك من يزور الله جلّ وعلا كل جمعة، وهذا في سوق الجمعة كما في الجمعات. ومنهم من يزور الله جلّ وعلا كل عيد، وفي العيد هذا على النساء على أنهن يخرجن فقط في الأعياد لقول

معطية: **أُمرنا أن نخرج الحيض وذوات الخدور يشهدن الخير ودعوة المسلمين.** ومنهم من يرى الله جلّ وعلا بكرةً وعشيّاً وهذا للسابقين الأولين.

وأيضاً دخول الجنة كما قلنا بوصفٍ دقيق لا يكون إلا لأهل الإيمان وأهل التوحيد سواء كان كاملاً أو لم يكن كاملاً، لكن معهم أصل التوحيد لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: **من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة.** ماذا يفعلون بهذا الحديث؟ الذين يقولون بأن يمكن للمشرك أن يدخل الجنة ماذا يفعل بهذا الحديث؟ **"من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة"** هذا منطوق، المفهوم إن لم يكن كذلك لا يدخل لا يدخل الجنة.

وأيضاً النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: **جاءني جبريل فبشرني فقال من مات من أمتك ولم يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، فنظر أبو ذر متعجباً فقال: يا رسول الله! دخل الجنة؟! قال: دخل الجنة، قال: وإن زنى؟! قال: دخل الجنة، قال: وإن سرق؟! قال: دخل الجنة، قال: وإن شرب الخمر؟! قال: دخل الجنة، ثم قال: وإن زنى وإن سرق وإن شرب الخمر وعلى رغم أنف أبي ذر فيدخل الجنة.** فانظر النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول بذلك وهو يبين أنه اشترط شرط شرطاً أصيلاً في بادئ الأمر أنه قال: **من مات لا يشرك بالله شيئاً.** هذا الوصف الدقيق الذي يدخل الجنة أهله حتى نقول الجنة لا يمكن أن يطأها مشرك بحال من الأحوال، لا يمكن أن يطأها أحد كفر بالله جلّ في علاه أو أشرك بالله.

كيف والله ما أرسل الرسل وما أنزل الكتب وما فرق الناس بين شقي وسعيد وبين خيرٍ وشرٍ إلا من أجل هذه، من أجل قضية الكون الكبرى! خلق الكون كله لقضية واحدة هي قضية التوحيد، قضية الكون الكبرى. لما جاء جبريل أمر النبي الأمين -صلى الله عليه وسلم- أن يأمر أصحابه بأن تعلو أصواتهم وهم يلبون من أجل التوحيد، قال: **ما لبى أحد قط إلا ولبى**

معه الحجر والشجر، لأنه يوحد الله جلّ في علاه. فالأصل أن الجنة لا يدخلها إلا هؤلاء الذين وحدوا الله جلّ في علاه.

أغبط شيء لأمية بن خلف أن بلال كان يقول له أحدٌ أحد، التوحيد. لو كان كما يقولون من أمتع الناس عملاً هو المطعم بن عدي، المطعم بن عدي من أفضل لناس عملاً للنبي -صلى الله عليه وسلم-، لأنه قد أدخل النبي في جواره وأخذ سيفه وأخذ أولاده جميعاً يحوطون بالنبي -صلى الله عليه وسلم-. قالوا: أصبأت؟! قال: لا، لكنه في جواري، قالوا: رضينا بجوارك، لا أحد يؤذيه. فلما فعل ذلك مع النبي -صلى الله عليه وسلم-، حتى النبي -صلى الله عليه وسلم- دخل مكة فاتحاً وأخذ هؤلاء الأسرى قال: **لو كان المطعم بن عدي حياً ثم كلمني في هؤلاء لنتنى لتركتهم له.** كرامة له، ومع ذلك هو من أهل النيران.

فوق ذلك عم النبي -صلى الله عليه وسلم-، هناك ترى أحداً في الدنيا صلاحاً في العمل مثل عم النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو على شرك؟ أبداً والله. هذا الذي حدا ببعض المتعاطفين يقولون أنه أسلم وأتوا بحديث فيه هالك، حديثٌ شبه موضوع ضعيف جداً، بأن العباس جاء متهللاً فرحاً فقال: يا رسول الله أبشر أبشر، والله قد قالها الكلمة التي طلبتها منه (التي هي: **يا عم قل لا إله إلا الله أحاج لك بها عند الله**)، حديثٌ مظلم لم يصح بحال من الأحوال. وأيضاً بعضهم يقول بأن عم النبي -صلى الله عليه وسلم- في الجنة لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: **أنا وكافل اليتيم كهاتين.** قالوا أعظم يتيم هو النبي -صلى الله عليه وسلم- فإذاً أعظم كافل هو عمه، فإذاً عمه في الجنة. وضربوا بعرض الحائط الأدلة الصريحة بأن الله لا يقبل من أحد عملاً قط إلا بالتوحيد والإيمان (**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى**)، اشترط وقيد (**وَهُوَ مُؤْمِنٌ**) [النحل:97]. لذلك ابن جدعان، لما قالت له: كان رجلاً يُكرم الضيف ويفعل الخير، ماله عند الله؟ قال: **ليس له عند الله من شيء، إنه لم يقل يوماً: رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين.**

فعم النبي -صلى الله عليه وسلم- في النار كما قال العباس وهذا في الصحيحين، جاء العباس فقال للنبي -صلى الله عليه وسلم-: **يا رسول الله، ما فعلت لعمك وكان يحوطك ويناصرك ويعضدك**، فقال: **لولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار**. أين هو؟ فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: **هو في ضحضاح من نار**، أو في رواية أخرى قال: **يلبس نعلين من نار يغلي بهما دماغه يرى أنه أشد الناس عذاباً. فإذا الجنة لا يدخلها إلا مسلم**، كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: **لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة**.

لا يجوز بحال من الأحوال أن يعتقد أحدٌ اعتقاداً بأن الجنة يدخلها أحد غير المسلم أو غير موحد، هذا لا يمكن أن تراه ولا يمكن أن تجده بحال من الأحوال. لأن الله جلّ في علاه قد قضى أن هذه الجنة الشريفة لا يدخلها إلا موحد شريف، وأما أهل الشرك فمآلهم إلى النيران. وكما قال عيسى -عليه السلام-: **(وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ)** [المائدة:72].

وهذا الباب الذي تكلم فيه المصنف على الجنة وعلى النار، وقد رآها النبي -صلى الله عليه وسلم-. وهناك بعض الطاعات التي تسرع بالمرء للجنان، ومن هذه الطاعات قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: **سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب الذين لا يتطيرون ولا يكتون ولا يسترقون**، قال: **وعلى ربهم يتوكلون**. سبعون ألف يدخلون الجنة كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم، يعني صفّاً واحداً. وجوهم كالقمر ليلة البدر ممتلئة أنواراً، يدخلون لتمام التوكل في قلوبهم على الله جلّ وعلا دخلوا الجنة من غير حساب ولا سابقة عذاب. ومن نعم الله علينا أن النبي في غير الصحيح في السنن قال: **وأعطاني ربي مع كل ألف سبعين ألفاً**. يعني مع كل ألف يدخلون بلا حساب ولا سابقة عذاب معهم سبعين ألف أيضاً كرامةً وشفاعةً يدخلون بغير حساب ولا عذاب. قال: **ثم يحثي الله ثلاث حثيات بيده**، سبحانه جلّ في علاه. لما يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: **والله يحثي ثلاث حثيات**، إذا الأمة بأسرها تدخل الجنة.

اللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إن رضيت، هذه في الأمة الإسلامية فقط الذين وحدوا الله واتبعوا التوحيد بالعمل. لا تجد أحداً يدخل الجنة بلا عمل، لأن الله جلّ وعلا ما ذكر الجنة ودخول الجنة إلا بأمرين اثنين جليلين: أمر الايمان والأمر الثاني العمل (الَّذِينَ **آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**) [الرعد:29]، لا بد من هذا التلازم العظيم لأن الاعتقاد يحرك ما في الظاهر لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: **ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله**. أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وجزاكم الله عنا خير الجزاء.

وَلَكُلَّ حَيٍّ عَاقِلٌ فِي قَبْرِهِ

عَمَلٌ يُقَارَنُهُ هُنَاكَ وَيُسْأَلُ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله وكفى وسلاماً على عباده الذين اصطفى لا سيما النبي المجتبي والأمين المصطفى وصحابته الكرام وآل بيته العظام المستكملين الشرفا

وبعد إخواني الكرام ما زلنا مع أشرف العلوم على الإطلاق وشرف العلم يعرف بشرف المعلوم، وليس أحدٌ أشرف من الله جل في علاه أن تتعرف على ربك بأسمائه الحسنى وصفاته العلا وأيضاً أن تتعرف على الثواب والعقاب الذي رتبته الله جل في علاه على من أطاع أو من عصا وما زلنا في الكلام على الإيمان باليوم الآخر وهو أعظم أركان الإيمان، الله تعالى قال (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ)

[سورة البقرة 3] والعرب تقدم الأهم فالأهم، والأهم هو الإيمان بالغيبيات لأن هذا هو محك الإيمان وهو تصديق الله جل في علاه فقد قال الله جل في علاه ومن (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا)

[سورة النساء 87] (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا)

[سورة النساء 122].

انتهينا من الكلام عن الجنة وعن النار وبقي الكلام على مفردات الأمر على عذاب القبر من أهوال يوم القيامة. ولما تكلم المصنف عن يوم القيامة تكلم عن الصراط وتكلم عن الجنة والنار وتكلم عن الأصناف الذين يدخلون الجنة. ثم بعد ذلك تكلم عن أهوال القبر وختم بالكلام على الشفاعة، بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم التي يتمناها كل مؤمن وهي نائلة كل مؤمن بإذن الله ما دام قد وحده الله بإخلاص كما سيأتي تفصيله، وبهذا نختم الكتاب إن شاء الله.

اليوم نتكلم على القبر ولكن نختم الكلام على الجنة والنار وقلنا أن هذا كان رداً على المعتزلة الذين ينكرون وجود الجنة والنار، وقلنا هما مخلوقتان الآن.

ختم المصنف الكلام على الجنة والنار بأنها مخلوقة وأن الجنة ثواب المؤمنين وأن النار ثواب الكافرين. وقد بينا بأن الكلام على الجنة والنار يمس حديثاً مهماً في هذا الباب وهو الاعتزال الجديد الذي على الساحة الآن، أن كثير ممن يندن بأن الجنة يمكن أن يدخلها غير المسلم. وهذه مصيبة كبرى. هذا تكذيب لله وتكذيب لرسوله صلى الله عليه وسلم وتكذيب لإجماع الأمة فمن قال بأن البوذي الذي يعبد بوذا أو الذين يعبدون الشمس والقمر والأصنام بأنهم توزن لهم الحسنات والسيئات ثم نرى إن غلبت الحسنات على السيئات دخل الجنة، هذا يكذب الله تكذيباً محضاً أو أنه يقول بأن الجنة مفتوحة لغير المسلمين هذا تكذيب لله. قال الله جل في علاه (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)

[سورة النحل 97] والقيد هو الإيمان، حالة كونه مؤمناً ولا يكون مؤمناً إلا أن يؤمن بالله ورسوله، ورسوله هنا مفرد مضاف يعني كل الرسل، قال الله جل في علاه (ءَامِنَ الرُّسُولَ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامِنٌ بِاللَّهِ وَمَلٰٓئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ)

[سورة البقرة 285] لذلك الله قال بأن تكذيب رسول واحد هو تكذيب لجميع الرسل فقال الله تعالى (كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ)

[سورة الشعراء 105] فكيف يخرج من يترسم خطي العلم ويظهر بأنه من العلم بمكان ثم يقول بأن الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم اختياراً لا إجباراً، كيف وقد صح عن نبينا أنه قال (والذي نفسي بيده ما سمع بي من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم لم يؤمن بالذي جئت به إلا كان من أصحاب النار) ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم يقول (الجنة لا يدخلها إلا نفس مؤمنة)، قال نفس مسلمة، وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها وأرضاها لما (سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن ابن جدعان قالت إنه كان يقري الضيف وكان يصل الرحم وله حسنات صالحات فما له عند ربه؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا شيء له، ثم قال إنه لم يقل يوماً ربي اغفر لي خطيئتي يوم الدين). فالجنة لا يدخلها إلا نفس مؤمنة. و مكان الجنة أنها فوق السماوات، والأصل في ذلك قول الله تعالى جل في علاه في سورة النجم قال (وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۖ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۖ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ۝)

[سورة النجم 13 - 16] . عند سدرة المنتهى، وسدرة المنتهى فوق السماء تحت العرش، لذلك الجنة فوق السماء السابعة سقفها عرش الرحمن، لذلك الرسول صلى الله عليه وسلم قال (إذا سألتكم الله فاسألوه الفردوس الأعلى)، والجنة درجات مئة درجة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم واصفا ما بين كل درجة وأخرى كما بين السماء والأرض علواً فانظر كيف ثواب الله جل في علاه وعطاء الله لعباده، في رواية أخرى النبي صلى الله عليه وسلم يتكلم عن أدنى درجات الجنة قال ينظرون إلى أهل الغرف كما ينظرون إلى النجم في السماء. فانظر إلى البعد والعلو والسمو وهذا كلما ارتقى كلما ارتفع، كلما كان أنعم، كلما كان أفضل عند ربه وأرقى، كلما كان أقرب إلى الله جل في علاه في النظر إليه وعند زيارة رب العالمين سبحانه وتعالى _ربنا يرزقنا جميعاً الجنة_ فهي مئة درجة وهي فوق السماء السابعة سقفها عرش الرحمن قد تقول هندسة لما يقول النبي صلى الله عليه وسلم أن الفردوس الأعلى، وسط الجنة وأعلى الجنة هي طبعاً تكون كذلك كما قلت هذا أعلى الجنة ووسط الجنة اللهم ارزقنا الجنة اللهم ارزقنا الفردوس الأعلى لذلك قال النبي (إذا سألتكم الله الجنة فاسألوه الفردوس الأعلى فإنها أعلى الجنة) وهذه تعلمك الهمة العالية في التعامل مع الله جل في علاه أن تطمع بما عند الله، الطمع في كل شيء مضموم إلا فيما عند الله، ويكون اعتقادك اعتقاداً سديداً صالحاً اعتقاداً سليماً في الله جل لأن الله يملك الكون كله. ولو أعطاك الكون كله جل في علاه ما نقص ذلك مما عنده من شيء قال الله تعالى (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ)

[سورة الحجر 21] . الغرض المقصود بأن الجنة فوق السماء السابعة تحت العرش، العرش سقف الجنة. وأما النار، فالنار كما قال الله تعالى اكتبوا كتاب عبيدي في أعلى عليين وأما النار فقد قال النبي بأنه يجاؤ بالنار من الأرض السابعة قال اكتبوا كتاب عبيدي في سجين ووصفها النبي صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بها لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها، فهي كما وصفها رب العالمين بالضنك العظيم، وحبس عظيم الذي يكون في النار (إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّطًا وَزَفِيرًا) ○ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ○ لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا)

[سورة الفرقان 12 - 14] لا يمكن أن يُقضى عليهم لذلك يمقتهم الله فقال (وَنَادُوا يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَكِثُونَ) [سورة الزخرف 77] نعوذ بالله منها، هذا بالنسبة للكلام عن الجنة.

بقي مسألتان الأولى الكلام عن القبر وهي أيضاً من علوم الغيب ثم بعد ذلك الكلام على الشفاعة. وأن الشفاعة نائلة لأهل الإيمان لا لأهل العصيان، العصيان الكفري لا العصيان الذي فيه تعدي على المعصية وإلا فشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم نائلة لكل موحدٍ من أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

شفاعة النبي هي شفاعتان، شفاعة كبرى وهي التي لا يشاركه أحد فيها. والشفاعة الأخرى التي تكون في المؤمنين وفي الموحدين الذين ارتقوا منزلة بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم أو من الموحدين الذين ارتكبوا الخطايا والمعاصي والآثام وأنها زادت على الحسنات فيخرجهم الله من النار بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم.

نسمع الكلام على الأبيات الأخيرة ونتكلم بها إن شاء الله. يقول المصنف رحمه الله

عَمَلٌ يُقَارِنُهُ هُنَاكَ
وَيُسَالٍ
وَلِكُلِّ حَيٍّ عَاقِلٍ فِي قَبْرِهِ

وَأَيُّ حَنِيفَةٍ " ثُمَّ " أَحْمَدُ
" يَنْقُلُ
هَذَا اعْتِقَادُ " الشَّافِعِيِّ َو مَالِكٍ

وَإِنْ ابْتَدَعْتَ فَمَا عَلَيْكَ
مَعْوَلٌ
فَإِنْ اتَّبَعْتَ سَبِيلَهُمْ
فَمَوْفُوقٌ

الإمام دائماً يستقي الاعتقاد من الكتاب والسنة هو ينظر من الآية الكريمة ويستقي الاعتقاد هو يقول ولكل حيٍّ عاقل يعني مكلف وهذا مأخوذ من قول الله جل في علاه (لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا)

[سورة البقرة 286] قال النبي صلى الله عليه وسلم (رفع القلم عن ثلاث المجنون حتى يفريق) وكأنه يقول والذي أقوله الآن في هذه الأبيات على ما يحدث في القبر هذا خاصٌ بالحي العاقل المكلف، هذا قيد أخرج أولاً المجنون وأخرج الطفل مع أن الجميع المجنون والطفل والمؤمن والبر والفاجر والفاقد لا بد له من الضمة التي تحصل تحت الأرض، وهنا

أيضاً قال عملٌ يقارنه هذا أيضاً اقتباس من حديث النبي صلى عندما يأتي العمل المقبور (فيقول له من أنت؟ إذا كان حسناً فيأتيه بالوجه الحسن وإن كان سيئاً جاءه بالوجه السيئ) . هذا اعتقاد الشافعي ومالك وأبي حنيفة ثم أحمد ينقل فان اتبعت سبيلهم فموفقٌ وإن ابتدعت فما عليك معولٌ

هو لما تكلم عن الشافعي واعتقاد الشافعي فهم البعض حتى من الشراح أنه تقليد للأئمة وأن إجماع الأئمة الأربعة إجماع، وهذا خطأ أصولي بين والإمام ابن ... لا يقول بذلك لكنه يقول هذا اعتقاد السلف وأنت لن تعتقد اعتقاداً صحيحاً إلا إذا اعتقدت بإشراقه شمس الأولين عامةً هو يقول لكل حي عاقل في قبره قبل نزول القبر طبعاً القبر هو أول درجات الآخرة القبر كما قال عثمان بن عفان فإن كان على اليسر فما بعده أيسر منه وإن كان على غير ذلك فما بعده أشق وأشد على الإنسان نسأل الله أن ييسر لنا أمورنا.

عامة هذه الدنيا إلى أفول وانتهت، فقد قال علي ابن أبي طالب إن الدنيا قد ترحلت مدبرة وأن الآخرة قد ترحلت مقبلة ولكل بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا هذا الأصل الأصيل في هذا الباب. أن الإنسان يعمل لما بعد الموت، الدنيا لا يمكن أن تبقى، الإنسان العاقل اللبيب ويعلم أنها في لحظات تنتهي لذلك النبي صلى الله عليه وسلم أخذ بيد ابن عمر رضي الله عنه وأرضاه وقال (كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل) وأنت لو تتخيل في هذا كلام النبي صلى الله عليه وسلم، كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، الغريب يستوحش من الناس يستوحش. الأنس بالآخرين لا يكون على درجته العليا فيستوحش ويستوحش لأنه هو كما قال أبو موسى الأشعري نظرت إلى الناس فمقتهم ثم رجعت بالنظر إلى نفسي ومقت نفسي لأنه يعلم أن مدح الناس أو ذم الناس لا يساوي شيئاً وهو يعلم أنه ما خلق إلا لوظيفة إن لم يؤدي هذه الوظيفة فالعار والشنار وفي الآخرة النار، ولذلك لما دخل الأعرابي على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له أعطني فإن مدحي زين وذمي شين فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك الله يعني هذا هو الله جل في علاه. هذا بالنسبة للكلام على الأولى التي يهيء المرء نفسه إلى القبر لأنه إلى موات الموت كاسٌ يدور على الرؤوس ليس لأحد أن يستطيع أن يرد هذا الكأس بحال من الأحوال (وَلِكُلِّ أَمَةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقِيمُونَ)

[سورة الأعراف 34] لكل إنسان أجل لا يؤخر ولا يقدم، فلا بد للإنسان أن يعمل عملاً جيداً لما بعد الموت لأنه البناء الذي لا يزول، لذلك كان ابن عمر يفهم كلام النبي صلى الله عليه وسلم جيداً ويقول إن أصبحت فلا تنتظر المساء وإن أمسيت فلا تنتظر الصباح، فليكن الهم الأصيل عندك هو الاجتهاد العميق في تبييض الصحيفة التي ستعرض عليك يوم القيامة. والله جل في علاه (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظِلُّمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)

[سورة يونس 44]. القبر إذا أول منازل الآخرة، القبر له ضمة لا ينجو منها أحد مكلف أو غير مكلف. هذه الضمة على الجميع هذه الضمة تختلف معها الأضلاع. ضمة عظيمة شديدة قوية بداية الفتنة عند نزول القبر، فالحق بأننا نقول أن الإنسان قبل أن يصل إلى عليه يبشر لأنه كما وصف النبي صلى الله عليه وسلم يأتيه ملك الموت ومعه الأعوان من الملائكة، ملك الموت ما هو إلا أنه يأمر الروح أن تخرج فإن كان مؤمناً فإن الروح تخرج كأنها قطرة ماء خرجت بسهولة ولين وأما إن كان فاسقاً أو فاجراً نعوذ بالله تنتشر الروح في الجسد ولا تريد أن تخرج فكانها كالخطاف في ثوب الصوف ينزع نزاعاً يشقه شقاً فتخرج بشدة وعناء أعظم مما يكون. وإن كان للموت سكرات. لا يفوت منه أحد ولا حتى أعظم الخلق قدراً عند الله جل في علاه. النبي صلى الله عليه وسلم بأبي هو وامي كان يضع يده على الركبة بالياء ويضعها على رأسه ويقول سبحان الله إن للموت لسكرات، والسكرات هي اللحظات الأخيرة في الدنيا والتي تنبئ بما يأتي بعدها يكون للرجل درجة أو للعبد المكلف درجة عند ربه لا ينالها إلا بالشدة عليه البلاء والمشقة عليه فتخرج ويتفقد العرق فيجد شدة عندما تخرج الروح وهذا للمنزلة العليا عند الله جل في علاه لذلك قال النبي سبحان الله إن للموت لسكرات لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم (اللهم رفيقي الأعلى اللهم رفيقي الأعلى) ثم إذا نزل وتهاى للنزول وأهيل عليه التراب ضمه القبر ضمة تختلف معها الأعضاء لذلك قال النبي قولاً صريحاً قال (إن القبر له ضمة لونجي منها أحد لنجي منها سعد بن معاذ) سعد بن معاذ من أفضل الصحابة فعلاً وعملاً لله جل في علاه نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم، هو الذي أدخل السرور على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الغم والهم والشدة والمشقة واللاواء التي حملها عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم لأنه خرج للغير فأحاله الله جل في علاه من العير إلى الحرب، وهو لم يخرج للحرب هو خرج لبعض الحراس لغير قریش، مسألة اقتصادية. لكن الله جل في علاه قال (وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ)

[سورة الأنفال 7] و الله يريد الأخرى أن تكون كلمة الحق الفاصلة كلمة الفرقان الفاصلة بين أهل الحق وبين أهل العصيان فقال الله تعالى (إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْتَلَّ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتِلَافْتُمْ فِي الْمَعِيَدِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ)

[سورة الأنفال 42] الهم والغم أصاب النبي صلى الله عليه وسلم لأنه لما بايع الأنصار بايعهم على أمر واحد بايعهم على أن يدخلوا الإسلام ولهم الجنة بشرط أن يناصروه داخل المدينة. فهم في حل خارج المدينة وتعلمون أن ثلاث مئة رجل أو فوقها بعشر والعدة والعتاد غير موجودة. لا بد أن تفهم لأنك لو تعرف كيف تتعامل مع من فوق العرش لا بد أن تفهم أنك كمؤمن كمسلم لا تتكامل معك الأسباب المادية بحال من الأحوال. لأن المعول على التقدم أو التأخر والنصرة وغيرها ليس

الأسباب المعول عليه هو الاعتقاد، كيفية التعامل مع الله لذلك لما طلبوا المدد من عمر بن الخطاب بعث لهم خمسة أو عشرة فقط، ثم قال علموا أن النصر بيد الله جل في علاه، ونحن لا نقاتل القوم بعدة ولا عتاد، ولكن نقاتل القوم بإيمان وكفر، فإياكم والمعصية.

فانظروا فهذه المسألة الأصلية في هذا الباب. فنظر النبي فوجد أن أغلب من معه من الأنصار، والقلّة القليلة من المهاجرين. لذلك جلس وأجلسهم، وهذا فقه الداعي أو فقه المعلم أو فقه القائد، قال لهم أشيروا علي أيها الناس، الرسول عليه الصلاة والسلام أخذ قرارا لكنه بوحى وأمر بالمشورة بينهم، أشيروا علي أيها الناس وهو يريد أن يستجلب من الأنصار الرضا بذلك لأنه لو قام أنصاري وقال لا نقاتل نحن سنرجع إلى المدينة لا إثم عليه وإنما يعاتب على ذلك، إن كان يأثم يأثم إذا استيقن أنه سيقتل الرسول صلى عليه وسلم فيتركه، لأن الله قال عموماً (مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نِيلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ)

[سورة التوبة 120] فهنا قال أشيروا علي أيها الناس قام المقداد ابن الأسود وكان من المهاجرين فأحسن القول عندما قال النبي صلى الله عليه وسلم والله يا رسول الله اذهب وقاتل ونحن معك لن نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتل إنا هاهنا قاعدون بل سنقول اذهب أنت وربك فقاتل إنا معكما مقاتلون غير النبي صلى الله عليه وسلم بهذا، حتى إن ابن مسعود قال ليت الدنيا بأسرها تذهب وأنا أقول مثل هذا القول ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم وأحسن له الثناء وأجلسه ثم قام أبو بكر وأحسن القول أحسن له الثناء وأجلسه ثم قال أشيروا علي أيها القوم. إذا المسألة فيها ورائها ما وراءها الخليل قام يتكلم ومع ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم يستجلب الكلام، قام عمر فتكلم فأحسن الكلام فأحسن له الثناء ثم قال أشيروا علي أيها الناس فقال سعد بن معاذ كأنك تعرّض بنا! قال اللهم نعم أنا ما أريد إلا أنتم لأنهم هم الكثرة الكثيرة، فقال يا رسول الله كنا أضل قوم فهدانا الله بك وكنا في ظلمة فأنار الله بك ثم قال قاتل من شئت ودع من شئت صل حبل من شئت واترك حبل من شئت وإنا لصبر عند اللقاء وصدق في القتال ولوخضت بنا البحر لخضناه معك فسرت أسارى النبي صلى الله عليه وسلم لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم (منديل سعد في الجنة خيرٌ من الدنيا وما فيها)، ومع ذلك قال إن للقبور ضمة لو نجي منها أحد نجا منها سعد ابن معاذ.

ورد عن أبي هريرة أنه صلى خلف طفل اللهم قه عذاب القبر كان يقصد بذلك ضمة القبر. لأن الطفل غير مكلف لا يحاسب لكن هو يقصد ضمت القبر.

ضمت القبر أو فتنة القبر ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع أهل السنة كما سنبين. لذلك هؤلاء الجهلة الرعاع الذين يحاربون ثوابت الدين، الذي خرج يستهزئ بحديث الشجاع الأقرع الثعبان في القبر هذا جهلٌ مركب جهلٌ عميق يضرب في ديننا ضرباً قوياً يريد هدم قوائم هذا الدين. بل عذاب القبر ونعيم القبر ثابتٌ بالكتاب والسنة وإجماع أهل السنة خلافاً لأهل البدعة، لكن من ينجو من فتنة القبر وسؤال الملكين؟

ينجو من ذلك أصناف، من هذه الأصناف التي تنجو من هذا الباب: الشهداء لأن الرسول لما قال الله تعالى يغفر لهم مع أول قطرة من دمه وهذا الشهيد لا يكون إلا شهيد المعركة التي عقد لوائها ولي الأمر وكانت بضوابطها الشرعية ومتبع لولي الأمر فيما يقول تقول سمعت وأطعت وإن عزم على النفي وجب على الجميع، صار فرض عين على الإنسان وليس فرض كفاية وإذا استنفر ولي الأمر صار فرض عين، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال (وإذا استنفرتم فأنفروا) وجوبا صار فرض عين على كل إنسان. هذا الشهيد شهيد المعركة ليس الشهيد المبطون مثلاً والذي مات بالسرطان أو مات ودياء البطن أو مات بالسم كل هذه شهادة. لما جلس النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه قال من الشهيد؟ قالوا شهيد المعركة، قال إذا شهداء أمتي قليل. الغرق شهيد، الهدم شهيد، الميت بدء البطن شهيد، المرأة تموت بجمع عند الوضع شهيد، هذه شهادة لكنها ليست شهادة متكاملة، لأن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي فرق بينهما. شهيد الهدم يغسل ويصلى عليه ويكفن خلافاً شهيد المعركة، النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه يدفن بثيابه لأنه يبعث يوم القيامة بدمائه اللون لون الدم والرائحة رائحة المسك وهذا الفارق بينهما ليست شهادة متكاملة لكن شهيد المعركة هو الذي يقيه الله جل في علاه فتنة القبر وهي سؤال القبر والدلالة قول النبي صلى الله عليه وسلم (كفى ببوارق السيوف فتنة) العلماء يقولون فتنة القبر لها حكمة هي صدق هذا العبد في الدنيا كان يصلي نفاقاً ورياءً أم كان يتعبد صدقاً وإخلاصاً فهز الهزة العظيمة التي يرى الملك طولها كما بين السماء والأرض يأتيه منكر ونكير في بعض الروايات وفيها ضعف لكن يستأنس بها وهو بصف منكر ونكير الصحابة ارتعدت فرائسهم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم ماذا تفعل يا عمر أنظر إلى العجب العجائب، انظر إلى قوة الإيمان عند عمر فقال يا رسول الله منكر ونكير هما خلقٌ من خلق الله؟ قال نعم. قال إذا سألهم من ربكم وما دينكم وما تقولون في الرسول الذي بعث فيكم؟ سبحان ربي العظيم. هذه قوة إيمان، حقا كما وصف النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب وقال (إيه يا عمر والذي نفسي بيده لو سلك فجا لسلك الشيطان فجا غير الفج الذي سلكته) فهزة عظيمة لا اختبار الصدق. لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم هذه الهزة قد ظهرت في ساحة الوغى. قال (كفى ببوارق السيوف فتنة تظهر الصدق). أيضاً من هؤلاء المرابطون كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (رباط يوم وليلة في سبيل الله خيرٌ من صيام شهر وقيامه وإن مات أجر الله عمله الذي كان يعمل)

وأجر عليه رزقه وأمن الفتان) الرابط أجره إلى قيام الساعة لا ينقطع، فهذه من الصدقات الجارية قال النبي صلى الله عليه وسلم (أمن الفتان)، الفتان هو فتنة القبر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (تفتنون في قبوركم كما تفتن يهود) ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم دعاء مشهوراً جداً يثبت ذلك بعد الانتهاء من التشهد الأخير في الصلاة (اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فينة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال) .

ومن هؤلاء أيضاً الأطفال لأن الطفل غير مكلف ولذلك ابن تيمية قال كل حي عاقل قلنا هذا قيد يخرج الأطفال، إذاً فيها مفهوم المخالفة كل طفل يولد يكون مجنوناً؟ هو لا يميز وعنده عقل لكنه لم يتكامل، وهذا نقصان أهلية فالأطفال غير مكلفين لذلك يؤمنون الفتان، من ذلك أيضاً بعض العلماء يقولون شهداء غير المعركة يدخلون في هذا الباب لعدم اسم الشهيد الذي هو شهيد الهدم وشهيد الغرق والمبطون والمطعون فهؤلاء أيضاً يقيمهم الله تعالى فتنة القبر، قراءة سورة الملك من اعتاد عليها كل ليلة، الله جل في علاه يجعل هذا القرآن شافعياً لصاحبه، فتشفع له سورة تبارك لقول النبي صلى الله عليه وسلم قال (المانعة المنجية تنجيه من عذاب القبر) وفي رواية قال (سورة ثلاثون آية تحتاج عن صاحبها في القبر) هي سورة تبارك، النبي صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرأ أربع سور، تبارك والسجدة والإسراء والزمر، النبي صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأهن لأنها تجمع له الدنيا والآخرة وتبارك تقيه عذاب القبر، لو لم تفعل إلا أنك قبل أن تغمض عينيك ليلاً تقرأها لكفاك. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول بأن خواتيم سورة البقرة من قرأها كفته، تكفيه قيام الليل كُتِبَ من القائمين لو قرأ (ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَفَرَّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ)

[سورة البقرة 285] إلى آخر السورة تكفيك قيام الليل وأيضاً تكفيه من وسوسة الشيطان وتكفيه من تلاعب الشيطان به في المنام وتكفيه من الفزع ومن الهلع إلا إذا جاء قدر الله جل في علاه وبعضهم يقول أيضاً من مات يوم الجمعة و ليلة الجمعة يقيه الله جل في علاه فتنة القبر لقول النبي صلى الله عليه وسلم (ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه الله جل في علاه فتنة القبر) وهذا الحديث فيه ضعف. لكن يستأنس به في الترغيب والترهيب. لذلك بعض العلماء يقولون بأن مسألة فتنة القبر بأنه من مات يوم الجمعة أنها من علامات حسن الخاتمة، يبقى لنا الكلام على مسألة عذاب القبر ونعيمه وهو ثابت كما قلنا لكن هل عذاب القبر ونعيم القبر يكون على الروح أم على البدن وأيضاً الكلام على عذاب القبر هل هو دائم أو متقطع؟ وهذا نبينه بالأدلة، مسألة عذاب القبر وسؤال القبر رداً على هذا المعتزلي الذي خرج علينا يشكك الناس في مسألة عذاب القبر يقول هو يخوفهم فقط حتى يتعبدوا!! هذا جهل مركب. هذا تضيق لدين الله جل في علاه. هذا تضيق للناس أصلاً وإيمان الناس، هذه ثوابت، فكيف الضرب في ثوابت ديننا!!! فهذا ثابت بالكتاب والسنة وإجماع أهل السنة.

نتكلم أولاً عن ثبوت ذلك بالكتاب والسنة إجماعاً للسنة ثم نتكلم عن عذاب القبر. ونعيم القبر هو على الروح أم على الروح والبدن؟ لاسيما وأن البدن سيبيلى، كيف يكون العذاب؟ وأيضاً هل هو مستمر أو هو متقطع؟

عذاب القبر ونعيم القبر ثابت بالكتاب والسنة وإجماع أهل السنة. وقبل العذاب أو النعيم يكون سؤال الفتنة، السؤال والفتنة ثابت أيضاً في الكتاب والسنة. فإن النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل على عائشة رضي الله عنها وأرضاها. وهي قد كذبت اليهودية التي قالت رحمك أو قالت وقاك الله من عذاب القبر أو من سؤال القبر. فلما سئل النبي صلى الله عليه وسلم قال (نعم تفتنون في قبوركم كما تفتن يهود بقبورهم). وجاءت الأحاديث والآثار عن النبي المختار عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم المصراحة بسؤال الملكين في القبر. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث البراء الطويل. (فيأتيانه ملكان فيقعدانه ثم يسألانه) وفي حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها وأرضاها. لما دخلت على عائشة وكان يصلي صلاة الكسوف. فبعد ما انتهى من الصلاة، ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أصناف الناس في القبر. وقال إن الملائكة تأتي تسأله فتقول من ربك؟ وما دينك؟ وما تقول في الرجل الذي بعث فيكم؟ فنقول أسماء: فأما المؤمن البار فيقول ربي الله، وديني الإسلام وهذا الرجل هو محمد صلى الله عليه وسلم أشهد أنه رسول الله، ينطلق بلسانه للإجابة على الملائكة. قالت وأما المنافق أو الفاجر فيقول ها ها لا أدري، قال الناس شيئاً فقلت مثلما قال الناس فيضرب بمطرقة بين عينيهِ. يصرخ صرخةً يسمعها كل أحد. سوى الثقلين، لأن الغيب بصير شهادة. فيقال كنا ندري أنك تقول ذلك. هذا أيضاً فيه إثبات على سؤال الملكين. وأيضاً كما قال النبي تفتنون في قبوركم. وهذه الفتنة هي السؤال، ولما جلس النبي صلى الله عليه وسلم عند القبر أخذ بعضاً ينكت بها الأرض. ويقول سلوا لأخيكم التنبيت واستغفروا له، فإنه الآن يسأل هذا التصريح بالسؤال في القبر، يترتب على السؤال الجواب ويترتب على الجواب العذاب أو النعيم. فلذلك أنا أقول يبدأ الأمر عند دخول القبر، والنبي صلى الله عليه وسلم بين أن السؤال يكون عند إهالة التراب عليه.

حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه وأرضاها قال فإن أنا مت فادخلوني القبر، قال ثم أهيلوا علي التراب ثم قفوا عند قبري مقدار ذبح جزور مع توزيع هذه الجزور قال أستأنس بكم، أرد على أسئلة ربي الذين، لذلك من السنة أن يجلس ويبقى أهل الميت مع الميت بعد الدفن لأنهم هم أخلص الناس في الدعاء له حتى يستأنس بهم عندما يريد أن يرد على الأسئلة. وليس الكلام أن يلقنه، لم يرد أي دليل على التلقين ولا يعلم شيء من هذا القبيل، الذي ورد قال استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل. كما قلنا يترتب على ذلك العذاب والعقاب أو النعيم الذي يجريه الله جل في علاه وهذا ثابت بالكتاب والسنة وإجماع أهل السنة. أما في الكتاب فقد جاء تصريحاً من قول الله جل في علاه عن الكفرة الفجرة الفسقة قال (سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ)

[سورة التوبة 101] قال ابن مسعود عذاب في الدنيا بالهم والغم والضنك. والدلالة على ذلك قول الله جل في علاه (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى)

[سورة طه 124] ولذلك قال الله جل في علاه (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَاهَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)، هذا منطوق، المفهوم من عمل صالحاً من ذكر أو أنتهى وهو مؤمن، مفهوم المخالفة من عمل سيئاً، من عمل صالحاً الأصل فلنحيينه حياة طيبة، والمخالفة من عمل سيئاً فلنحيينه حياة ضنكاً. فذلك قال سنعذبهم مرتين مرة في الدنيا بالهم والغم والضنك. والمرة الثانية في القبر، ثم يردون إلى عذاب عظيم وهذا عذاب القبر. قال الله جل في علاه (وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)

[سورة السجدة 21] العذاب الأكبر هو النار (إِذَا رَأَتْهُمْ مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّطًا وَزَفِيرًا) ○ وَإِذَا أَلْقَا مِثْلًا مَّكَانًا ضَرِيحًا مُّقْرِئِينَ دَعْوَاهُ هُنَالِكَ ثُبُورًا ○ لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا)

[سورة الفرقان 12 - 14] إذا قال فلنذيقنهم من العذاب الأدنى وهو عذاب القبر دون العذاب الأكبر، وهذه من أصرح الآيات في عذاب القبر قال الله جل في علاه عن فرعون (مِمَّا خَطِيئَتُهُمْ أُعْرِقُوا فَأَذْخَلُوا نَارًا فَلَمَّ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا)

[سورة نوح 25] أغرقوا فأذخلوا ناراً الفاء هنا تعقيبية على السرعة، العذاب العظيم يكون بعد زوال الدنيا، الفاء التعقيبية تدل أنه يوجد عذاب قبل عذاب يوم القيامة، لما يقول الله جل في علاه أغرقوا فأذخلوا ناراً، المقصود هنا عذاب القبر لأنه لا يمكن لأحد أن يدخل النار أبداً والدنيا قائمة. عذاب النار والدنيا قائمة غير موجود، فلما يقول الرب سبحانه وتعالى عذبوا أي عذاب القبر، وأيضاً من أوضح الأدلة على ذلك، النار يعرضون عليها غدواً وعشياً قبل يوم القيامة في عذاب القبر ديمومة، (النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ)

[سورة غافر 46] كما قلنا الأدلة من الكتاب تصريحاً لا تلميحاً على عذاب القبر، أما من السنة فكثير، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم تصريحاً في مسلم (لولا ألا تدافنوا). أن تتركوا الموتى دون دفن، لا يستطيع أحد العيش على الأرض كما في قصة يأجوج ومأجوج عندما يقتلهم الله لا يستطيعون العيش حتى يدعو عيسى عليه السلام ومن معه على أن الله تعالى يخلصهم منهم فيبعث الله النعف كأعناق الإبل يأخذونهم إلى البحر.

قال النبي صلى الله عليه وسلم (لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر). لما سمعوا ضجة وارتعدت فرائصهم قال النبي صلى الله عليه وسلم اطمئنوا. (يهود تعذب في قبورها) ومن الأدلة ما جاء في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنه وأرضاه أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على قبرين. فقال (إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير ثم قال بل كبير) أما الأول فكان يمشي بين الناس بالنميمة، يفسد ذات البين، وفساد ذات البين هي الحالقة، قال وأما الآخر كان لا يستتر من بوله، وفي رواية أخرى كان لا يستتره من بوله، ولكنه قال يعذب، وهذه دلالة أنهم يعذبان وما يعذبان في كبير.

وأيضاً عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه وأرضاه. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (إن أحدكم إذا مات غرض عليه مقعده من الجنة أو من النار غدواً وعشياً) يقال هذا مقعدك من الجنة أو هذا مقعدك من النار في الغدو العشي، مقعدك هذا فيه عذاب وفيه نعيم لأنه لو قال هذا مقعدك من الجنة يأتيه من ريحها ومن طيبها ومن جمالها، وأما إن كان من أهل النار فيأتيها من سُمومها ولهيبتها.

عن ابن عمر رضي الله عنه وأرضاه قال (اطلع النبي صلى الله عليه وسلم على أهل القليب فقال هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً من العذاب والنكال والوبال، إني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً) فهذا فيه دلالة أنه كان يكلمهم بما عتبه بن ربيعة، عتبه ابن معيط، وأبو جهل من الستة الذين دعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم، حتى عمر تعجب من نداء النبي صلى الله عليه وسلم لأهل القليب قال كيف تكلم أجساداً قد بليت!!! فقال والله لستم بأسمع لي منهم. ومن الأدلة على ذلك حديث أبي أيوب الأنصاري أن الرسول صلى الله عليه وسلم خرج وقد غربت الشمس فسمعوا هزة فقال يهود تعذب في قبورها. وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم (تفتنون في قبوركم كما تفتن يهود). هذا دلالة واضحة جداً على عذاب القبر من الكتاب ومن السنة وأجمع أهل السنة والجماعة بأن العذاب قائم أو النعيم قائم على القبر حتى يبعث فيقف ويمثل بين يدي الجبار سبحانه جل في علاه.

المسألة الثالثة هي مسألة العذاب أو النعيم على الروح أم على البدن أم على الروح والبدن؟ مسألة خلافية بين أهل السنة والجماعة وبين أهل البدع. هناك أهل البدعة كالمعتزلة وغير هؤلاء يقولون لا عذاب ولا نعيم. هؤلاء قوم، الشيطان لعب في رؤوس هؤلاء يكذبون الله جل في علاه. هؤلاء قد خلوا من ركن الإيمان الأعظم الإيمان بالغيب، محك الإيمان في قلبك أن تؤمن بالغيب، ولذلك ترى زال الإيمان بكشف الغيب، زال الاختبار والبلاء بكشف الغيب قال الله جل في علاه (وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَعُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْتُنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ)

[سورة الأنعام 28] [سورة الأنعام 27] محك الإيمان الغيب. لما ومن لا يؤمن بالغيب فقد كذب الله وكذب رسوله.

الأدلة قاطعة باهرة قاهرة في الكتاب والسنة في إثبات ذلك.

المعتزلة هم الذين يقعون بذلك، وابن حزم عنده فكر اعتزالي لكنه ألطف منهم قولاً. قال العذاب أو النعيم على الروح فقط. حتى السؤال قال على الروح فقط لا على البدن لأنه يرى بأن البدن يبلى يبقى لا سؤال ولا عذاب هذا ضعف في الإيمان، هذا إخفاق في مسألة الإيمان بالغيب، والله لو احتوشته السباع لجمعه الله ولجعل له العذاب والنعيم ولسألته الملائكة ولو كان في أعماق البحار. هذا الإيمان بقدرة الله جل في علاه.

القول الثاني هم الذين يقولون ولا مال له بعد. العلماء يقولون العذاب أو النعيم على الروح فقط هذا في القبر لا في الآخرة. لكن عمق من قال بأن العذاب والنعيم على الروح هذا أيضاً قائل يقول يكون على الروح يوم القيامة فقط، وهذا ضلال مبين وهذا ضلالاً وابتداع لأنهم يقولون قد رأينا بأن الأجساد قد بليت فأين العذاب والنعيم!!! لا يكون إلا على الروح لا سيما وأن المتمسك لهم بحديث صريح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أرواح المؤمنين في حواصل طير خضر تعلق بشجر الجنة. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم صريحاً في أرواح الشهداء (أنها في حواصل طير خضر تعلق بشجر الجنة). تسرح في الجنة تمتع بها .

القول الثالث هو القول الصحيح الراجح الذي لا حيدة عنه هو قول أهل السنة والجماعة أنهم قالوا العذاب والنعيم يكون على مراحل ثلاثة، على البدن تارة، وعلى الروح تارة، وعلى البدن تارة أخرى، على البدن ترى ما قاله النبي صلى الله عليه (أول ما ينزل يأتيه الملكان بعد ما يسأل قال فإن كان مؤمناً وقال يفتح له باباً من الجنة) إذا بالروح والبدن. والدلالة على الروح والبدن تصدقون أنكم تفتنون في قبوركم قال فيقعدان، يقعدان بدنأ وروحاً لأنه بدنأ فيقعد وروحاً فيسأل فيجيب، ثم بعد ذلك يأتيه من طيب الجنة عندما يفتح له باب من الجنة هذا بدن وروح.

أهل السنة والجماعة قالوا على الروح تارة وعلى البدن تارة وعلى البدن والروح معاً بالاقتران، قالوا أنه بعدما يقول ها ها يضربونه بمطرقة يصرخ صرخة يسمعاها كل أحد إلا الثقلين وعائشة رضي الله عنها وأرضاها ذكرت في عذاب القبر الحيات، حية من الوسط وحية من الرأس. يجتمعان عند الرجل وعند الرأس. تقرص الميت الفاسق أو الفاجر أو الكافر إلى الوسط. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم وبين أنه إذا ظهر له مقعد من الجنة فإنه يأتيه من طيبيها وريحها، وإذا ظهر له مقعد من النار فيأتيه من سمومها وعذابها _ نعوذ بالله من الخذلان _ ، وتأتي على الروح وهو الأغلب كما قال ابن تيمية لأن الروح لا تموت، لا تبلى والأجساد تبلى، والروح ما زالت في حواصل طير تعلق بشجر الجنة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم بأن أرواح المؤمنين نسمة المؤمنين في حواصل طير تسرح بين أشجار الجنة، إذاً يكون نعيم أو عذاب على الروح، ثم اقتران العذاب والنعيم تارة على الروح وتارة على البدن ثم على البدن الروحي معاً. لكن هذا أوجب إشكالاً. لأن الجسد يبلى سريعاً، والذين لا تبلى أجسادهم هم الشهداء كما قال جابر أنه بعد شهر ففتح على أبيه وجده كما هو ويقال أن معاوية لما أراد توسعة المسجد ضربت المساحيق في رجل حمزة فنزفت دماً رضي الله عنه وأرضاه، أسد الله وأسد رسوله، منع الأرض أن تكال أسد الشهداء. وطبعاً من باب أولى الأنبياء لأن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء. وأيضاً الذي لا يبلى من جسد الإنسان هو عجب الذنب لأن منه يخلق الإنسان مرة ثانية. فعجب الذنب لا تتخيل أنت الآن لما يكون عجب الزنب الذي يبقى في الإنسان تقتن به الروح ويكون النعيم عليه وعليها أو العذاب عليه وعليها.

هذا الراجح الصحيح في هذا الباب. في أبواب أخرى في الكلام على سماع الأموات وتزاور الأرواح لسنا بصدد التفصيل في هذا الباب. نختم الباب بالمسألة الأخيرة، هل العذاب يوم أو ينقطع؟ عندنا كفره خلص و مؤمنون خلص، وفي الوسط مخلطون فيه شبه من الكافرين بالمعاصي والتعديت، وفيه شبه من المؤمنين بالطاعات.

الكافرون الخلص يدوم عليهم العذاب لا ينقطع أبداً على البدن تارة وعلى الروح. تارة وعلى البدن والروح تارة، الدليل على ذلك صريح قول الله جل في علاه النار. (الْأَنَارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ)

[سورة غافر 46] ، ولما رأى النبي صلى الله عليه وسلم الرجل الذي يسبح في الماء والذين يعلقون بالتنور لم يقل ينقطع عنهم العذاب ولكن الحق بأن هؤلاء من المخلطين ينقطع عنهم العذاب أو يدوم سنيين ذلك. إذا دوام العذاب على الكافرين الخلص، ودوام النعيم على المؤمنين الخلص، لانه المؤمن الخلص كما قال ابن عمر يرى مقعد من الجنة. يأتيه في كل حين وحال ويفتح عليه من طيبيها وريحها، ويأتيه العمل بصورة رجل له من الطيب الجمال والريح الطيب يقول من أنت ما أركي رائحتك؟ فيقول أنا عمك الذي كنت تعمله في الدنيا فيكون أنيساً وجليسا معه في القبر. إذاً عندنا دوام العذاب ودوام النعيم. المخلطون في الوسط. هؤلاء فيهم أقوال، والصحيح الراجح أنهم يعذبون بقدر ذنوبهم ومعاصيهم فإذا انتهت ينقطع عنهم العذاب. حتى يمثلوا بين يدي الجبار، الدليل على ذلك قول ابن عباس في الصحيحين قال (مر النبي صلى الله عليه وسلم على قبرين، فقال إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير) إذاً هما يعذبان، ويعذبان بمعصية هم مخلطون، فقال أما الأول فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستتره من بوله. ثم أخذ النبي صلى الله عليه وسلم نسلم عوداً أخضرا

فشقه نصفين ووضع على القبر، قال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا. هذا معناه أن العذاب عنهم يخفف وأيضا النبي صلى الله عليه وسلم قال لما أمر الناس بالدعاء للأموات قال إنها ملئت ظلمة وإن الله ينير عليهم بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم لهم، معنى ذلك أن الدعاء ينفعهم، ومن الأدلة أن النبي لما قال عن صلاة الجنازة وأمر بها قال (لو صلى عليه ثلاثة صفوف وفي رواية أربعون رجلاً يوحدون الله لا يشركون به شيئاً شفّعهم الله فيه)، أي خفف عنه العذاب أو محا عنه العذاب كليةً.

فالراجح الصحيح عند أهل السنة والجماعة بأن المخلط الذي له حسنات وسيئات إن غلبت سيئاته على حسناته يعذب بقدر السيئات ثم ينقطع عنه العذاب حتى يقف أمام الجبار يوم القيامة فينظر إلى سبيله هل إلى جنة أم إلى نار ولو كان إلى نار فإنه لا يخلد فيها أبداً، يخرجون بشفاعه الأنبياء أو شفاعه الملائكة أو شفاعه المؤمنين أو شفاعه رب العالمين، وبهذا نكون قد انتهينا من مباحث القبر، وإن شاء الله الأسبوع القادم ختاماً للباب. قال فارجعوا إلى اعتقاد الأئمة الأربعة، نبين ذلك ونضرب على ذلك الأمثلة بإذن الله.

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم، والحمد لله رب العالمين.